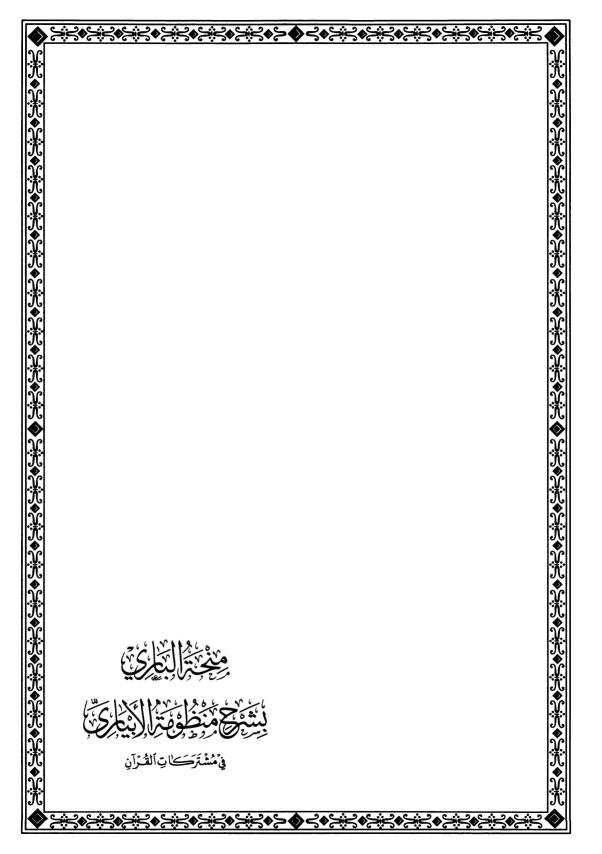
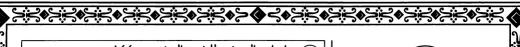
مندر المراد الفراد الفراد الفراد الفراد الفراد الفراد المراد المراد الفراد المراد الم

شَـــَرُخُ أ.د. يُوسُيف بِنِ عَبْدِالعَزِيْزِ بِنِ عَبْدِاً لللهِ ٱلشِّبِل





ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشبل، يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله

منحة الباري بشرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن./ يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل.- الدمام، ١٤٤٠هـ

۲۲٤ص؛ ۱۷×۲۲۳سم

ردمك: ۱۰ ـ ۲۰۳ ـ ۸۲۷۴ ـ ۲۰۳ ـ ۹۷۸

١ ـ القرآن ـ المتشابه اللفظي ٢ ـ القرآن ـ مباحث عامة

أ. العنوان

1880/7777

ديوي ۲۲۵

خِقُوق الطّبِع مِجِفُوطة الطّبِع الطّبِعة الأولِم الطّبَعة الأولِم السّبِعة الأولِم اللّبِعة المُؤلِم اللّبِي اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم الللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبُها اللّبُولِم اللّبُها اللّبُولِم اللّبُولِم اللّبُولِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبُها اللّبُولِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبُولِم اللّبِيعة المُؤلِم المُؤلِم المُؤلِم المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم الللّبِيعة المُؤلِم اللّبِيعة المُؤلِم المُؤلِ

الباركود الدولى: 6287015577312

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٠ه، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



دارابن الجوزي

للِنَشْرُ والْتَوْرِيْع

المملكة العربية السعودية:

الدمام - طريق الملك فهد

ت: ۲۱۱۸۲۱۸ - ۲۲۵۷۲۱۸

ص ب. واصل: ۲۹۵۷

الرمز البريدي: ٣٢٢٥٣

الرقم الإضافي: ٨٤٠٦

فاکس: ۸٤١٢١٠٠

الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨

جوّال: ۰۵۰۳۸۵۷۹۸۸

الأحساء - ت: ١٢٢٦٨٨٥

جدة - ت: ١٢٦٨١٤٥١٩٠

جوّال: ٥٩٢٠٤١٣٧١

لبنان:

بيروت - ت: ۲۳/۸٦٩٦٠٠

فاکس: ۱۱/٦٤١٨٠١

مصد:

القاهرة - تلفاكس: ٢٢٤٤٣٤٤٩٧٠

حِوّال: ۱۰۰۲۸۲۳۷۳۸۸

Email: aljawzi@hotmail.com

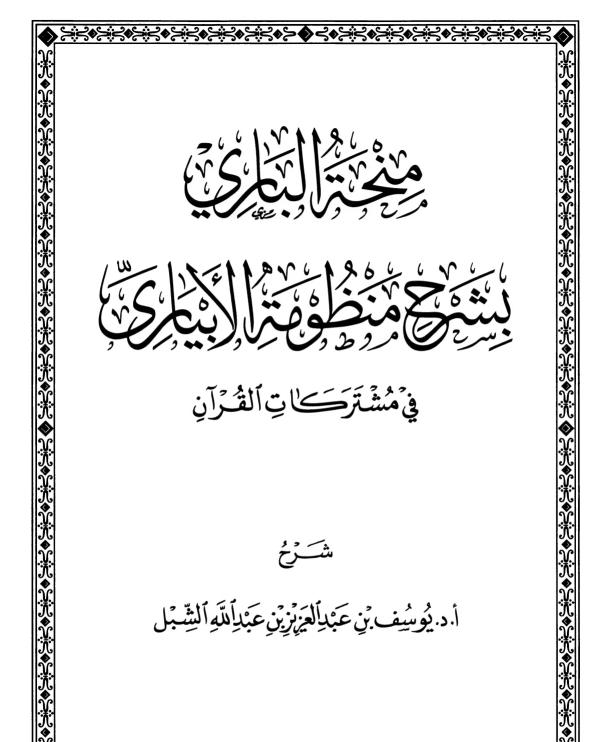
Twitter: @aljawzi

Whatsapp: ··٩٦٦٥·٣٨٩٧٦٧١

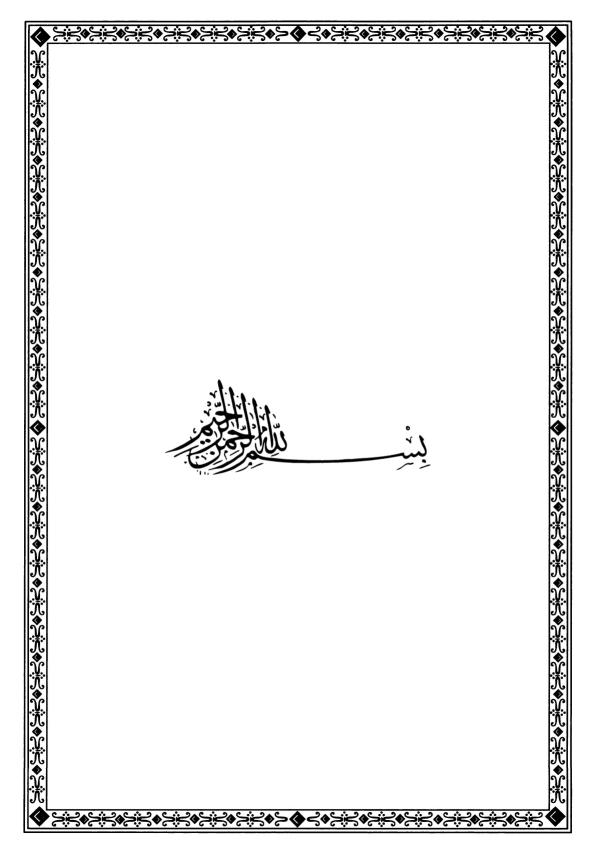
Website: www.abnaljawzi.com

Instagram: @aljawzi

دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع :Facebook



دارابن الجوزي





المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله على الله .

أما بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله من أفضل الطاعات وأحسن القربات وخير ما صُرفت إليه الهمم، وتعبت فيه الخواطر، وأحقُّ ما تفنى فيه الأعمار، وتشغل به الأزمان، فكما هو أفضل من كل كلام فعلومه من أفضل العلوم وأجلها.

والقرآن الكريم هو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والحبل المتين؛ لأنَّ موضوعه أساس علوم الإسلام، ومدار أحكام الأنام؛ ولأنَّ غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولأجل هذا اهتم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم تلاوة وتفسيرًا واستخراجًا لعلومه، فأقبلوا عليه مفسِّرين ألفاظه، مفصلين في موضوعاته، مستخرجين لعلومه المتنوعة، حتى ألَّفوا المؤلفات التي ضمَّت كثيرًا من علومه، كما فعل الزركشي (ت٤٩٧هـ) في كتابه: «البرهان في علوم القرآن»، حيث أورد فيه سبعة وأربعين نوعًا من علوم القرآن، والبُلقيني (ت٨٢٤هـ) في كتابه: «مواقع العلوم في مواقع النجوم»، فقد أورد فيه خمسة وخمسين نوعًا، والسيوطي (٩١١هـ) في

كتابه: «الإتقان في علوم القرآن»، فقد أورد فيه ما ينيف على الثمانين نوعًا؛ بل نُظمت حوله منظومات عديدة كان من جملتها منظومة الأبياري (ت١٣٠٥هـ) في مشتركات القرآن، الذي هو علم من علومه المتعلقة بألفاظه الدالة على إعجازه البياني، فإنها اللفظة الواحدة التي تدل على أكثر من معنى، كما سيأتى بيانه.

ولما اطلعت على متن هذه المنظومة وتأملتها ألفيتها منظومة نادرة في بابها، متينة في نظمها، غزيرة في علمها، جامعة لأكثر الألفاظ المشتركة الواردة في كتاب الله، فكان هذا كله دافعًا لي أنْ أقدم على شرحها، وتوضيح ما غمض منها، وفكّ ما انغلق، والتعليق على ما يحتاج منها، والاستدراك على ما فات ناظمَها، كلُّ ذلك خدمة لكتاب الله ، ولأهله الميامين، وسمّيتُ هذا الشرح: [منحة الباري بشرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن].

وقد قَسَمْتُ عملي هذا قسمين:

القسم الأول: وفيه: التعريفُ بالناظم ومنظومته.

فأولها: يتعلق بالناظم من حيث التعريفُ به ونشأتُه وحياتُه العلمية.

وثانيها: التعريفُ بالمنظومة من حيثُ اسمُها ووصفُها.

القسم الثاني: وفيه: شرحُ المنظومة.

وقد سرت في عملي هذا على النحو التالي:

١ - كتابة أبيات المنظومة كاملة بالترتيب الذي هي عليه (١).

⁽١) اعتمدت في كتابة الأبيات على النسخة التي قام بتصحيحها فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي وفقه الله.

٢ ـ شرحها شرحًا وافيًا دون توسع في سرد الأقوال وذكر
 الخلافات الواردة في تفسير المفردات إلا ما دعت الحاجة إليه.

٣ ـ ذكر المفردة من المشتركات برقمها ثم ذكر البيت التي وردت فيه، ثم ببيان معناها اللغوي، ثم تفسير الناظم لها، ثم دراستها دراسة علمية بذكر تفسير السلف ومن جاء بعدهم لها، مع التوثيق والعزو، وحصر مواضعها الواردة في كتاب الله غالبًا، ثم بيان نتيجة الدراسة.

٤ ـ تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها استنادًا إلى القواعد السليمة التي أسسها أئمة هذا الشأن.

الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة وافية ومختصرة إلا ما اشتهر منهم.

٦ ـ وضع ثبتِ للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

وأخيرًا؛ أسأل الله جلّت قدرته أن يجعل قصدَنا حسنًا وعملًا صالحًا مقبولًا، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





القسم الأول

التعريث بالناظم ومنظومته

أولًا: التعريف بالناظم.

ثانيًا: التعريفُ بالمنظومة.







أولًا: التعريف بالناظم

اسمه ولقبه ونسبه ومولده:

هو: أبو يوسف، عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري، الأزهري المصري الشافعي النحوي الفقيه الأديب(١).

ولد في قرية أبيار من أعمال الغربية بمصر السُّفلي سنة (١٢٣٦هـ).

وأبيار قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية، وتقع اليوم بمدينة كفر الزيات محافظة الغربية بمصر، وتحديدًا في شمال غرب طنطا، وتبعد عنها حوالي ١٤,٥ كيلومترًا(٢).

نشأته العلمية وأبرز أشياخه وتلامذته:

نشأ عبد الهادي الأبياري في كنف والده فتعلم عليه القراءة والكتابة

⁽۱) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (١٦١٦)، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر جرجي زيدان (٣/ ٢٠١)، الأعلام للزركلي (١٧٣/٤)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٠٣/٦)، هدية العارفين للبغدادي (١٤٤/١)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لمؤلفه أدوارد كرنيليوس فانديك (١/ ٤١٠)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية محمد بن مخلوف (١/ ٥٨٥)، أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم حسن السندوبي ص٢٢٢، مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر إلياس زخورا (١/ ٢٣٩)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٧، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٨/ ٢٩)، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

⁽٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٨٥)، صحيفة اليوم السابع المصرية الخميس، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٨.

والآداب والأخلاق، وقد كان والده من أهل الفضل والعلم، وقد توفي والده في رجب سنة (١٢٥١هـ)، وكان عمر المترجم له آنذاك خمس عشرة سنة.

وقد رغب والده قبل ذلك أن يرحل إلى القاهرة لاستكمال علومه فالتحق بالأزهر وجاور فيه مدة طويله وتتلمذ على عدد من علمائه، فحصل فيه على علوم شتى، من شرعية وعربية حتى برع وذاع صيتُه وعلا ذكرُه، فعهد إليه الخديوي إسماعيل^(۱) بتأديب أنجاله، وتلقينهم الآداب، فقام بذلك خير قيام، مع قيامه بالتدريس في الجامع الأزهر، فتخرج على يديه رجال اشتهروا بالعلم والفضل^(۱).

أبرز أشياخه:

أما أشياخُه ومن تتلمذ عليهم وتلقى العلم عنهم فإنه قد صرّح بأسمائهم في بعض رسائله وكتاباته (٣)، وكان من أبرزهم:

١ ـ والده السيد رضوان نجا بن محمد الأبياري (ت١٢٥١هـ)،
 أحد علماء الأزهر، فقد تلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة، وتعلم الفقه

⁽۱) الخديوي إسماعيل: هو: إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي. ولد في القاهرة. وولي مصر سنة (۱۷۹۹هـ)، ثم عزل بعد ذلك، وقضى بقية أيامه في أوروبا وتركيا إلى أن توفي في الآستانة سنة (۱۳۱۲هـ). والخديوي كلمة فارسية تعني: الوزير أو الحاكم، ينظر: الأعلام للزركلي (۳۰۸/۱)، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، لإلياس الأيوبي ص٥٤ الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%....8A%D9%88%D9%8A

(۲) ينظر: أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، حسن السندوبي ص٢٢٢، الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٣)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٧٠.

⁽٣) ينظر: أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

والحديث والتفسير والنحو وغيرها من العلوم(١).

٢ ـ الشيخ حسن بن درويش بن عبد الله القويسني (ت١٢٥٤هـ)، من أعيان مصر وفضلائها، نسبته إلى قويسنا (مدينة بمحافظة المنوفية بمصر)، ولي مشيخة الجامع الأزهر، له مؤلفات منها: "رسالة في المواريث"، وشرح متن السلم في المنطق سماه: "إيضاح المبهم من معانى السلم"^(٢).

" - الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد الباجوري (ت١٢٧٧هـ)، أو البيجوري كما في بعض المراجع، شيخ الأزهر في زمانه، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر)، له تآليف مفيدة منها: «حاشية على متن السنوسية في التوحيد»، و«حاشية على الشنشوري في الفرائض»، و«حاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع في فقه مذهب الإمام الشافعي»، وغيرها (٣).

الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري، ابن العنابي، توفي بعد سنة (١٢٨٥هـ). عالم بالحديث، من الحنفية، نسبته إلى مدينة عنابة بالجزائر. ولي الإفتاء في الإسكندرية، من مؤلفاته: «السعي المحمود في ترتيب العساكر والجنود»، و«الجوهر الفريد في علم التجويد»^(٤).

(۱) ينظر: أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، حسن السندوبي صر٢٢، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

⁽۲) ينظر: الأعلام (۲/ ۱۹۰)، معجم المؤلفين رضا كحالة (۳/ ٤٣)، هدية العارفين للبغدادي (۱/ ۱۳۹)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

⁽٣) ينظر: حلية البشر (١/٩)، الأعلام (١/ ٧١)، معجم المؤلفين رضا كحالة (١/ ٨٤)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلى مبارك (٩/ ٢)، الأعلام الشرقية، زكى مجاهد (١/ ٣٤٧).

⁽٤) ينظر: الأعلام (٩/٧)، معجم المؤلفين رضا كحالة (١٢/٥)، هدية العارفين للبغدادي (٣٧٨/٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩، إيضاح المكنون للبغدادي (١١٨/٤).

• - الشيخ السيد المعمَّر محمد الدمنهوري الحدِّيني أبو عائشة، الشافعي (ت١٢٨٨هـ) عن نحو تسعين سنة، عروضي، من علماء الأزهر، من كتبه «الإرشاد الشافي والمختصر الشافي»، كلاهما في شرح (متن الكافي) للقناوي، في العروض^(١).

7 ـ الشيخ أحمد بن محمد، شرف الدين الشافعيّ المرصفي (ت١٣٠٦هـ) فاضل مصري من علماء الأزهر، قام بتدريس التفسير والحديث في دار العلوم، وصنّف المطلع السعيد لإرشاد المريد في التوحيد، ونخبة المقاصد في فقه الشافعية، وتقريب فن العربية (٢).

٧ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش (ت١٢٩٩هـ). فقيه،
 من أعيان المالكية.

مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة وتعلم في الأزهر، وولي مشيخة المالكية فيه. من تصانيفه «فتح العليّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»، و«منح الجليل على مختصر خليل»(٣).

٨ ـ إبراهيم بن علي بن حسن السقا (١٢٩٨هـ) خطيب، من فقهاء
 مصر. مولده ووفاته في القاهرة. تولى الخطابة في الأزهر نيفًا وعشرين
 عامًا. من كتبه «غاية الأمنية في الخطب المنبرية»، و«حاشية على شرح

⁽۱) ينظر: الأعلام (٦/ ١٢٢)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ٨٨٣)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٧٩)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

⁽۲) ينظر: الأعلام (٢/٧٤)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (٢٩/٨)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/ ١٧٣٤) إيضاح المكنون للبغدادي (٢٢/٤)، معجم المؤلفين رضا كحالة (٢/٧٥).

⁽۳) ينظر: الأعلام (۲/ ۲۰)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (۲۹/۸)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (۲/ ۱۳۷۲)، إيضاح المكنون للبغدادي ((7/ 18)))، معجم المؤلفين رضا كحالة ((7/ 18)).

البيجوري» لعقيدة السباعي، و«رسالة في مناسك الحج»، و«حاشية على تفسير أبى السعود»، لم يتمها(١).

فهؤلاء المذكورون هم من أكابر عصره وأعيان زمانه، الذين لازمهم الأبياري ونهل من علومهم إبّان دراسته في الأزهر، فتحصّل فيه على علوم شتى، شرعية وعربية، حتى برع وذاع صيتُه وعلا ذكرُه.

أبرز تلامذته:

غُرِف العلامة عبد الهادي الأبياري بغزارة علمه والتبحر في كثير من العلوم فتصدر للتدريس في الجامع الأزهر فدرَّس فيه وتخرَّج على يديه طلاب كثيرون عرفوا بعد ذلك بالعلم والفضل، وأصبحوا من العلماء المبرزين، كان من أشهرهم:

ا ـ محمد على البسيوني البيباني (ت١٣١٠هـ). نسبته إلى بسيون قرية من غربية مصر، من فضلاء المالكية بمصر. تعلم بالأزهر ودرس على مشايخه ومنهم الأبياري، ودرَّس فيه، له مؤلفات منها: «حسن الصنيع في علوم المعاني والبيان والبديع»، و«خاتمة حسنة على شرح كفاية الطالب الرباني على رسالة أبي زيد القيرواني» (٢).

 Υ محمد بن خليفة المدني (ت١٣١٣هـ)، فقية أديبٌ مسندٌ، أصله من تونس، رحل في صغره إلى المدينة وتديرها $^{(7)}$ ثم رحل إلى مصر وتونس والقيروان والجزائر وفاس وغيرها، وروى عن مؤلفى زمانه

⁽۱) ينظر: الأعلام للزركلي (۱/٥٤)، الخطط التوقيفية الجديدة لعلي مبارك (۸/٢٩)، هدية العارفين للبغدادي (۱/٤٢)، معجم المؤلفين رضا كحالة (۱/٦٤).

 ⁽۲) ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٠٠)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٤٢٥)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

⁽٣) أي: اتخذها دارًا.

مؤلفاتهم؛ كالشيخ رحمة الله الهندي صاحب «إظهار الحق» والشهاب أحمد دحلان، وجعفر بن إسماعيل البرزنجي وعبد الهادي الأبياري، وغيرهم (١).

٣ ـ محمد كامل بن مصطفى بن محمود الطرابلسي (ت١٣١٥هـ)، فقيه من أهل طرابلس الغرب. دخل الأزهر سنة (١٣٦٣هـ) وأخذ العلم عن مشيخته، وتعمق في دراسة الفقه المالكي. من كتبه: «الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية»، و«تعليق على تفسير البيضاوي» (٢).

خسن بن أحمد بن علي، أبو محمد الطويل (ت١٣١٧هـ)،
 فاضل مصري مالكي، ولد في منية شهالة بالمنوفية وتعلم بطنطا ثم
 بالأزهر فأخذ عن مشايخه، ومنهم الأبياري. ثم اشتغل بالتدريس. له
 «عنوان البيان» في التفسير طبعت مقدمته (٣).

• محمد بن خليل، أبو الفتوح الهجرسي الشافعيّ الأزهري (ت١٣٢٨هـ)، فقيه مصري، من علماء الأزهر. كان من نزلاء الحرمين الشريفين مدة. له من المؤلفات: منظومة بعنوان: «سلوان النائي في الفعل الواوي واليائي»، و«القصر المشيد في التوحيد»(٤).

٦ - عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ

⁽۱) ينظر: فهرس الفهارس (۱/ ٣٨١)، شجرة النور الزكية (۱/ ٥٩٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٠.

⁽۲) ينظر: حلية البشر للبيطار (١/١٦١٢)، الأعلام (٥/٢١٨)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١١/١١)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

⁽٣) ينظر: الأعلام (٢/ ١٨٣)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/ ٣٥٩)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٣/ ٢٠٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٩.

⁽٤) ينظر: الأعلام (١١٨/٦)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/٣٣٢)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

(ت١٣٣٥هـ) تعلم القرآن في صباه، وتمهر في علومه، كان أديبًا مؤرخًا، حسن الصوت، وله نظم. من كتبه: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر»، ترجم به معاصريه، وله بضع عشرة رسالة في الأدب والتاريخ(١).

٧ - سيد بن علي المرصفي الأزهري (ت١٣٤٩هـ)، عالم بالأدب واللغة، مصري.

كان من كبار العلماء في الأزهر. وتولى تدريس (اللغة) فيه إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت ساقه، فاعتكف في منزله بالقاهرة، وأقبل عليه طلاب الأدب، فكان يعقد لهم حلقات للتدريس، إلى أن توفي، من تآليفه: «رغبة الآمل من كتاب الكامل»، ثمانية أجزاء، في شرح الكامل للمبرد، و«أسرار الحماسة»(٢).

۸ ـ يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ) شاعر، أديب، من رجال القضاء. نسبته إلى «بني نبهان» من عرب البادية بفلسطين، ورحل إلى الأزهر بمصر، فخرج منه مجازًا من شيوخه، ومنهم الشيخ عبد الهادي الأبياري^(۳).

9 - أحمد رافع بن محمد الحسيني القاسمي الطهطاوي (ت١٣٥٥هـ): فقيه حنفي، عارف بالتفسير والأدب. مصري، ولد في طهطا (من أعمال جرجا بمصر) وتخرج في الأزهر وتصدر للتدريس فيه إلى أن توفى بالقاهرة، من مصنفاته: «نفحات الطيب على تفسير

⁽۱) ينظر: فهرس الفهارس (۱/٦٤)، هدية العارفين (١/٥٦٨)، الأعلام (٣/ ٣٥١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٧١٧/٠).

⁽۲) ينظر: الأعلام (۳/١٤٧)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/١٧٣٦)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٣٨.

⁽٣) ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (١١٠٨/٢)، حلية البشر للبيطار (١٦١٢/١)، الأعلام (٣/ ٢١٨)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٢٧٥/١٣).

الخطيب»، و «شرح الصدر بتفسير سورة القدر »(١).

• ١٠ ـ ابن خليل التونسي: هو العلامة الشيخ مصطفى بن خليل التونسي، قرأ بالأزهر ومكة المكرمة، وأجيز فيهما من السيد عبد الله كوجك البخاري والبرهان السقا والشهاب دحلان والشيخ عبد الهادي الأبياري وغيرهم (٢).

هؤلاء المذكورون هم بعض من دَرَس على العلامة عبد الهادي الأبياري، وتتلمذوا على يديه وانتفعوا بعلمه، فأصبحوا بعد ذلك علماء مبرزين، وغيرهم كثير ممن لم يسع المقام لذكرهم.

ثناء العلماء عليه، ومؤلفاته:

لقد تبوأ العلامة عبد الهادي الأبياري مكانة علمية حتى أضحى محل ثناء وتقدير عند أهل العلم، فقد أثنى عليه من ترجم له ونوّه بمؤلفاته:

قال فيه أحدُ أقرانه العلامة الشيخ إبراهيم السّقا^(٣) نظمًا ونثرًا تشوُّقًا إليه حينما كان العلامة الأبياري مسافرًا خارج مصر، لما حطت بفنائه الهموم، فنظم في حقّ المتَرْجَم له أبياتًا، منها^(٤):

لقد كَمَّلَ الرحمٰنُ وَصْفَكَ بِالعُلا وما شِينَ شيْءٌ مِن كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ

⁽۱) ينظر: الأعلام (١/١٢٤)، معجم المؤلفين (٢/١١٩)، معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (٢/١٢٤).

 ⁽۲) ينظر: فهرس الفهارس للكتاني (۱/ ۳۷٦)، أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٠.

 ⁽٣) إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري. من أعلام مصر، تولى الخطابة في الأزهر نيفًا وعشرين عامًا، توفي في القاهرة سنة (١٢٩٨هـ)، ينظر: حلية البشر (١/٣٠)، الأعلام (١/٤٥).

⁽٤) حلية البشر (١/ ٣١).

ومَنْ جَمَعَ الآفاقَ في العَيْنِ قادِرٌ على جَمْعِ أَشْتَاتِ الفَضَائِلِ في شَخْصِ

وقال فيه على مبارك: «هو الحبر الهمام، وفخر علماء الأعلام، الإمام الأريب، واللوذعي الأديب، الشاعر الناثر، الحافظ الماهر، العلامة الشيخ عبد الهادي نجا ابن العلامة الشيخ رضوان الأزهري»(١).

وقال سركيس: «الشيخ عبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري الأبياري الشافعي الأزهري، محيط رجال الأدب، وقاموس لسان العرب. له شأن كبير في النهضة الأخيرة»(٢).

وقال رضا كحالة: «عبد الهادي بن رضوان بن محمد نجا الأبياري عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم» $^{(7)}$.

وقال الزركلي: «عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد الأبياري المصري. كاتب، أديب له نظم»(٤).

وقال إسماعيل البغدادي: «عبد الهادي نجا بن السيد رضوان بن محمد النحوي الأبياري المصري الفقيه الأديب»(٥).

مؤلفاته:

كان للعلامة الأبياري ـ رحمه الله تعالى ـ حظَّ وافر من التصانيف؟ نظمًا، وتأليفًا، وشرحًا وتحشية في شتى مجالات العلوم: الأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغيرها، حتى بلغت أربعين مؤلفًا، وإليك أشهرَها:

⁽١) الخطط التوقيفية لمصر والقاهرة (٨/ ٢٩).

⁽٢) معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس (١/٣٥٨).

⁽٣) معجم المؤلفين (٦/ ٢٠٣). (٤) الأعلام (١٧٣/٤).

⁽٥) هدية العارفين (١/ ٦٤٤).

العلمية»، نظم فيه المؤلف ضوابط كثيرة في فنون متنوعة، بلغت ثمانية فنون، بدأها بالفقه، وختمها بالفلك، ومِن ضمن ما نظمه وأودعه في هذا الكتاب نظم مشتركات القرآن.

وكتاب «المواكب حاشية على كتابه الضَّوابط العلمية»، وقد طُبع بعض الحاشية في مصر في حياة المؤلّف بالمطبعة الخيرية بمصر سنة (١٣٠٤هـ)، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه؛ حتى كملت الحاشية في مجلّدين، ثم طُبعت مؤخرًا في دار المنهاج بجدّة سنة (١٤٣٩هـ)(١).

٢ ـ «دورق الأنداد في أسماء الأضداد»، منظومة شعرية، ضمّنها ما استطاع إليه من كلمات الأضداد، نظمها من بحر البسيط على روي الميم المفتوحة، ثم شرحها في رونق الأسياد شرح دورق الأنداد (٢).

٣ ـ «رشف الرضاب في المصطلح»، وهي منظومة رائية في علم الحديث، عنوانها: «رضاب المرتشف في نظم ما في الصحيحين من المؤتلف المختلف»، ثم شرحها في كشف النقاب. والكتاب مطبوع مع كتاب «نيل الأماني في شرح مقدمة القسطلاني» في مصر (١٢٩٥هـ)(٣).

٤ ـ «نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني»، وهو شرح مزجي لمقدمة القسطلاني لشرح البخاري، طبع بدار النشر: دار الكمال المتحدة، سنة (١٤٣٧هـ)^(٤).

⁽۱) إيضاح المكنون (٤/ ٢٠٢)، الخطط التوقيفية (٨/ ٢٩)، أعلام منسية ص١٤٤، الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

⁽٢) ينظر: مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر إلياس زخورًا (١/ ٢٤٠)، هدية العارفين (١/ ٦٤٤).

⁽٣) ينظر: هدية العارفين (١/ ٦٤٤)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١).

 ⁽٤) ينظر: هدية العارفين (١٩٧/٤)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١). الأعلام الشرقية،
 زكي مجاهد (١/ ٣٤٧).

• - «سعود المطالع في سعود المطالع في التاريخ والأدب»، كتاب جمع فيه واحدًا وأربعين فنًا، في شرح لغز باسم إسماعيل، وجعله تحفة للخديوي إسماعيل باشا، طبع في مطبعة بولاق سنة (١٢٨٣هـ) في مجلدين (١).

٦ - «نفح الأكمام في مثلثات الكلام»، وهو تفسير الألفاظ التي تحتمل ثلاثة معان باختلاف حركاتها، طبع في مصر سنة (١٢٧٦هـ) (٢).
 وغيرها الكثير التي أوصلها من ترجم له إلى أربعين مؤلفًا.

وفاته:

ذكر من ترجم للناظم العلامة عبد الهادي الأبياري كَالله أنه توفي في الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمس، وقد أناف على السبعين، ودفن بالقاهرة (٣).

وذكر صاحب «كتاب تراجم مشاهير الشرق» أنه توفي سنة ست بعد الألف وثلاثمائة، والعلم عند الله تعالى (٤٠).



⁽۱) ينظر: معجم المطبوعات، (١/ ٣٦١). تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢/ ٢٠١).

⁽٢) ينظر: هدية العارفين (٤/ ٦٩٧)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١).

⁽٣) ينظر: حلية البشر للبيطار (١٦٦٦١)، الأعلام (١٧٣/٤)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٢٠٣/١)، أعلام منسية ص١٤٤ الأعلام الشرقية، زكي مجاهد (٢٤٧/١)، مرآة العصر (١/٢٤٠)، معجم المطبوعات العربية (٢/١٢٤٥)، هدية العارفين (١/ ١٤٤)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (١/١٠٤١).

⁽٤) ينظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٣/ ٢٠١).



ثانيًا: التعريف بالمنظومة

اسم المنظومة ونسبتها إلى الناظم:

تُسمى المنظومة بـ«حسن البيان في نظم مشتركات القرآن»، هكذا سمّاها الناظم، وقد أودعها في كتاب تضمّن ثلاثة مؤلفات للمؤلف هي: «نفحة الأكمام في مثلثات الكلام»، ويليه «طرفة الربيع في نظم أنواع البديع»، ثم «حسن البيان في نظم مشتركات القرآن»، وطُبعت الثلاثة في حياة المؤلف سنة (١٢٧٦هـ)(١).

وجاء في الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية الذي نظم فيه ثمانية فنون بدأها بالفقه، وختمها بالفلك، ذكر فيه المنظومة وعنون لها به: «ضابط مشتركات القرآن» (٢)، ثمّ وضع على كتابه «الكواكب» حاشية يسيرة سمّاها: «المَواكِب العَلِيّة في توضيح الكواكب اللَّرِيَّة في نظم الضّوابط العلميّة»، وقد طُبع بعض الحاشية في مصر في حياة المؤلّف، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه؛ حتى كملت الحاشية في مجلّدين، ثم طُبعت بعد ذلك في دار المنهاج بجدّة سنة (١٤٣٩هـ).

كما أنه أشار في منظومته إلى تسميتها بمشتركات القرآن، وذلك في البيت الرابع منها فقال:

⁽١) ينظر: هدية العارفين (٤/ ٦٩٧)، معجم المطبوعات (١/ ٣٦١).

⁽٢) ينظر: المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ، المطبعة الخيرية بمصر ص٣٩٣، وطبعة دار المنهاج بجدة سنة ١٤٣٩هـ، ص٧٢٩.

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

أمًّا من ترجم له وذكر مؤلفاته فقد نص على تسميتها بحسن البيان في نظم مشتركات القرآن، ومنهم:

المطبوعات حيث قال: «له من المطبوعات حيث قال: «له من المؤلفات ما ينيف على أربعين كتابًا، وله رسائل مدونة مع أكابر العلماء والشعراء، _ ثم ساق تآليفه وذكر منها: _ «حسن البيان في نظم مشترك القرآن»، أوله:

قال ابن رضوان عبد الهادي مبتغيا حسن الجزاء من المولى إذا حشرا طبع مع كتاب «نفحة الآكام»»(١).

٢ ـ البغدادي في هدية العارفين حيث سمّاها بـ «حسن البيان في نظم مشترك القرآن» (٢).

" - وفي إيضاح المكنون، قال: «حسن البيان في نظم مشترك القرآن»، للسيد عبد الهادي بن رضوان النحوي الأبياري المصري الشافعي المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) خمس وثلاثمائة وألف»(٣).

عمر الشريف في كتابه «أعلام منسية من أرض الغربية»، قال: «وله أكثر من أربعين مؤلفًا»، ثم ساق أشهر تآليفه وذكر منظومته وسماها: «حسن البيان في نظم مشترك القرآن» (٤).

فالخلاصة: أنَّ النظم يسمى: نظم مشتركات القرآن، وحسن البيان للنظم مع حاشيته اليسيرة التي حشّاها الناظم، والله أعلم.

⁽١) معجم المطبوعات العربية (١/٣٥٩)، ونص على أنه طبع حجر مصر سنة (١٢٧٦هـ).

⁽٢) هدية العارفين (١/ ٦٤٤). (٣) إيضاح المكنون (٣/٣٠٤).

⁽٤) أعلام منسية من أرض الغربية لعمر الشريف ص١٤٤.

وأما نسبتها إلى ناظمها الشيخ عبد الهادي الأبياري فيرجع ذلك إلى أمور ثلاثة:

١ - تصريح الناظم باسمه في أول المنظومة حيث قال:

قال ابن رضوان عبد الهادي مبتغيا حسن الجزاء من المولى إذا حشرا

Y ـ أنه نص عليها في مؤلفاته التي طبعت في حياته وراجعها، فقد طبعت ثلاثة كتب في كتاب واحد: كتاب «نفحة الأكمام في مثلثات الكلام»، و«طرفة الربيع في نظم أنواع البديع»، و«حسن البيان في نظم مشتركات القرآن». كما ضمّن الناظم هذه المنظومة كتابه «الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية» الذي نظم فيه ثمانية فنون، وعنون لها بد: «ضابط مشتركات القرآن»، وقد طبع بعض الكواكب مع حاشيته المواكب العلية في حياته وراجعه، ثمّ استكمل طباعتها أحد تلاميذه بعد وفاته (۱).

٣ ـ أن أكثر من ترجم له ـ كما تقدم ـ نصَّ على أنها من تآليفه (٢).

وصف النسخة المعتمدة:

المعتَمَد في إخراج هذه المنظومة لشرحها النسخةُ التي طُبعت في حياة المؤلف كَلَّلَهُ سنة (١٣٠٤هـ)، في المطبعة الخيرية بمصر، ضمن كتابه الشهير «المَواكِب العَلِيّة في توضيح الكواكب الدُّرِيَّة في نظم الضّوابط العلميّة» والتي قام الناظم بمراجعتها (٣).

⁽۱) ينظر: المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في الضوابط العلمية، الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ المطبعة الخيرية بمصر ص٣٩٣، وطبعة دار المنهاج بجدة سنة ١٤٣٩هـ، ص٧٢٩.

⁽۲) هدية العارفين (۱/ ٦٤٤)، إيضاح المكنون (٣/ ٤٠٣)، أعلام منسية من أرض الغربية ص ١٤٤.

⁽٣) طبعت المنظومة في حياة الناظم كلله وراجعها، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يكتفى بما طبع وتمت مراجعته من الناظم، ولا يعوَّل على ما وجد من نسخ مخطوطة لها. =

وصف المنظومة:

جاءت منظومة الأبياري في ثلاثة وستين بيتًا (٦٣ بيتًا) مشتملة على سبعة وأربعين مفردة (٤٧) من مفردات المشتركات، وقد صاغها الناظم من بحر البسيط على روي الراء المفتوحة، وقد استقاها من كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي كما صرح بذلك عندما قال:

هَذَا مُحَصَّلُ مَا أَبْدَاهُ حَمافِظُ عَصْ حِرِهِ السُّيُوطِيُّ فِي الإِتْقَانِ مُقْتَصِرَا

وقد ذكر السيوطي ذلك في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» في النوع التاسع والثلاثين: في معرفة الوجوه والنظائر، وصرح بأنّه أفاد ذلك من ابن فارس^(۱) في كتابه «الأفراد»^(۲)، وزاد عليه مما نقله عن السلف وعن مصادر أخرى، فقال: «صنّف فيها قديمًا مقاتل بن سليمان، ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون.

فالوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، وقد أفردت في هذا الفن كتابًا سميته «معترك الأقران في مشترك القرآن»، والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وضُعِّف؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة» (٣).

⁼ كما اعتمدتُ على النسخة التي قام بتصحيحها فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي وفقه الله وجزاه عنا خير الجزاء.

⁽۱) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (۲) هجه)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (۱/ ۳۵۸)، بغية الوعاة للسيوطي (۱/ ۳۲۵).

⁽٢) كتاب أفراد كلمات الكتاب العزيز، مطبوع بتحقيق: د. حاتم الضامن.

⁽٣) الإتقان (٢/ ١٤٤).

قلت: وقد سبق السيوطيّ الزركشيُّ في كتابه «البرهان في علوم القرآن» حيث قال: «النوع الرابع: في جمع الوجوه والنظائر». ثم ذكر مصادره، ومنها: كتاب «الأفراد» لابن فارس، فقال: «وقد صنّف فيه قديمًا مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي والدامغاني الواعظ وأبو الحسين بن فارس وسمّى كتابه «الأفراد».

فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني وضُعِّف؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة»(١).

قلتُ: وقد أورد الناظم في منظومته سبعة وأربعين مفردة (٤٧)، نقل الناظم ما ساقه السيوطي عن ابن فارس في كتابه «الأفراد» الذي اشتمل على أربعة وثلاثين مفردة، فنقل الناظم تسعًا وعشرين مفردة وترك خمسًا، وهي على النحو التالي:

⁼ والسيوطي: عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، كان عالمًا بالتفسير والحديث والفقه واللغة والأدب مؤرخ محدث مفسر، اشتغل بالتصنيف فكثرت مصنفاته حتى نافت على الستمائة، توفي سنة (٩١١هـ)، ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ٣٣٥)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢٨/١).

⁽١) البرهان في علوم القرآن (١٠٢/١).

والزركشي: محمد بن بهادر، من فقهاء الشافعية وعلماء الأصول، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا فاضلًا، كان أكثر اشتغاله بالفقه وأصوله وعلوم الحديث والقرآن والتفسير، توفي سنة (٧٩٤هـ)، ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١٧/٤)، طبقات المفسرين للداودي (١٦٢/٢).

ا ـ البُكْم، فإنه يأتي في القرآن بمعنى الخَرْس عن الكلام بالإيمان إلا موضعين بمعنى عدم القدرة على الكلام، في النحل في قوله تعالى:
وَوَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُما آبَكُمُ لَا يَقَدِرُ عَلَى شَوَى ﴾ [النحل: ٧٦]، وفي الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَغَشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ عَلَى وُجُوهِمٍ عُمْيًا وَبُكُما وَصُمَّا ﴾ [الإسراء: ٩٧].

٢ ـ الجثو أو الجثي ﴿جِثِيًا ﴿)، ومعناه: جميعًا، إلا قوله تعالى: ﴿وَرَكِ كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ [الجاثبة: ٢٨] فمعناه: تقعد على ركبها.

٣ - الحسبان، ومعناه: العدد، إلا: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ الْعَدَابِ. الْكَهَف: ٤٠]، فمعناه: العذاب.

٤ - الدحض، ومعناه: الباطل إلا قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿ إِلَا قَالَ مِنَ الْمُدْرِعِينَ.
 المُدْحَضِينَ ﴿ إِلَا الصافات: ١٤١]، فمعناه: من المقروعين.

التكليف، ومعناه: العمل إلا قوله تعالى: ﴿ يُكِلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا النَّهُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا النَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

فهذه خمس مفردات ذكرها ابنُ فارس ونقلها السيوطي في الإتقان، ولم ينقلها الناظم، وقد نقل الناظم ستَ عشرة مفردة من الإتقان للسيوطي من النوع التاسع والثلاثين، وترك مواضع مما ذكره السيوطي في هذا النوع، وهي على النحو التالي:

١ ـ الإنفاق، كل إنفاق فهو صدقة إلا قوله تعالى: ﴿فَاتُوا ٱلَّذِينَ

 ذَهَبَتَ ٱزْوَجُهُم مِثْلَ مَا ٱنفَقُوا ۚ [الممتحنة: ١١]؛ فالمراد به: المهر.

٢ ـ الحضور، كل ما فيه من «الحضور» بالضاد فهو من المشاهدة إلا موضعًا واحدًا فإنّه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى:
 ﴿ لَهُ شِيمِ اللّهُ فَظِرِ شَ ﴾ [القمر: ٣١].

٣ ـ العفو، وهو في القرآن على ثلاثة أنحاء: نحو تجاوز عن

الذنب، ونحو في القصد في النفقة: ﴿ وَيَسْتَكُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْمَفُولِ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ونحو في الإحسان فيما بين الناس: ﴿إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴿ [البقرة: ٢٣٧].

كما صرح الناظم بأنه زاد على السيوطي موضعين:

الأول: الطاغوت.

والثاني: الأرض.

حيث قال:

وَزدتُ مَهْمَا أَتَى الطَّاغُوتُ فُسرَ بِالشَّـ إِذِ المُرَادُ بِهِ كَعْبُ لأَشْرَفَ يُنْ مَمَى كَانَ بِالبَغْي وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرًا وَذَاكَ مَصْدُرُ قَوْلِ الشَّحْصِ قَدْ أَرِضتْ دُويْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا

شَيْطَانِ واسْتَثْن ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى وَكُلُّ أَرْض سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ فَهُوَ المُقَابِلُ للسَّمَا كَمَا اشْتَهَـرَا

قلتُ: ومن الممكن أن يُضاف على ما ذكر الناظم وغيره شيء مما فات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - النجم، وهو في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الكوكب كما في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١٠٠٠ [النجم: ١]، إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: نبات الأرض، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۞﴾ [الرحمٰن: ٦].

٢ - الظن، وهو في القرآن الكريم بمعنى: اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَجِعُونَ ﴿ وَالبقرة: ٤٦]، قال الطبري: «الظن ههنا: اليقين»(١). وجاء في مواضع بمعنى: الشك كقول عالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِنَابَ إِلَّا أَمَانِنَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

⁽١) جامع البيان (١/ ٢٢٤).

يُظُنُّونَ ﴿ الله عَلَى الله الله الطبري: «والظن في هذا الموضع: الشك»(١).

٣ ـ اليقين بمعنى: العلم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمُو حَقُّ الْيَقِينِ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمُو حَقَّ الْيَقِينِ ﴿ وَالْعَلَم فُوقَ الْمعرفة والدراية » (٢) ، وجاء بمعنى: الموت كما في قوله: ﴿ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّ يَأْنِيكَ وَالْدراية » (١) ، وجاء بمعنى: الموت كما في قوله: ﴿ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّ يَأْنِيكَ الْمَوْتِ » (١) .

• المولى هو الله على، قال تعالى: ﴿أَنَتَ مَوْلَدَنَا فَأَنْهُمْرُنَا عَلَى الْفَوْمِ الله عَلَى الْفَوْمِ الله عَلَى البقرة: ٢٨٦]، وولاية الله لأوليائه محبته ونصرته وتأييده لهم (٤)، ويطلق على العبد، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَوْلًى صَديقًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿ إِلَا لَهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

ثم إنَّك إذا تأملتَ فيما أورده الناظم من مفردات وجدتَ أنَّ بعضها ليس من الألفاظ المشتركة التي هي تعني اللفظ الذي يكون له معنيان فأكثر (٢)؛ بل هي أقرب إلى الألفاظ الكلية؛ كقول الناظم في معنى الإفك:

⁽١) جامع البيان (٢/ ١٦١).

⁽٢) المفردات ص٨٩٢.

⁽٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ١٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٧٤).

⁽٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٥٩/١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٣٨/١).

⁽٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٩).

⁽٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٤).

۳.

..... بِكِذْ بِ فَسَّرُوا الإِفِكَ مَهْمَا كَانَ مُسْتَطَرَا

فالإفكُ _ كما ذكر الناظم _ الكذبُ بلا استثناء، وأكَّد ذلك بقوله مهما ورد وسُطِّر في كتاب الله، فهذه كلية من كليات القرآن، وليست من المشتركات، وسيأتي مزيد بيان لمثل هذا في دراسة المفردات في المنظومة، والله المستعان وعليه التكلان.





صورة من غلاف كتاب المواكب للأبياري الذي تضمن المنظومة



رالانى التن غشاقوله اوعصرض عنهو أتناحكم فداحتطرا أوآخران فلينعذ علومشرون مشكم بمناصطبا مابعدها نامع والنفرق وتقاي لأنسفه لاجين آبلتمن مدندا لايشكر ألواف الامن ذنتهاء مكعواالاباى اذا باجتم خفرا بالمية بعلى ولافعل الثالشك فسأبا كمطانا مناشن أحرا ووفر فهرنسا ومن فلذهبت الج أتعاجهن عاق الغنرفذذكا وصدرهم مل تسويا توطهوا استه بالسلاات الحس معتبرا (٢٢٩) وماعد الجامن المعدوفيه على الوالهمالس منه عندمن صرا وقوله والملاقياخ حونائب فاعسل وموسيني التفيلوا الاق يأنين الفاحشسة من نسائكم بل منسأ عوا وغضوص اوخر منبوخ يقوله تعالى الزانية والزاف الغ (الوله أواعرض الخ) اشارة لقوله تعالى فالديال والنسخ فتدعم لايدخل الليوا فاسكريهم أواعرض عنهم وقوامو أتحاسكم أى منسوشة بغواه تعالى واصاسكوبيته سبيسا الزليات (قواموانت عفلت) اشافة انواه تعالى والذين مقلت اعانكم منسوينه بقواه وذوالقريراق كهضعاتي أمالنواولوالارمام بصنهما ولى بيعش والتك بتومقام الذن كالايخن وقراي تداستنارا ملهامع والتافينانيء أغيمنهمنه كنابه عنانسو المواق توان الزاكان آية والمطالب المانون وركم (ساتمدفل سدناهودوسدنا تسفت خوانعلى وأسهد والويء علايفنكم وقواء وعرون المااى وقواه تعالى ادبيكن متنكم عشروا وسلرون منسوخ بقوله يعادما الاك منغف الدعنكاع وتوله والتقرينون وفرحضرم وتجرهون وصالح عقه وفواه فوتقالاأ كالملاكو فيقرق تسافها تغروا شفاط وتقالا والموادماول حليسه توله وكالبهالتعمرالمشيد كأأز وتفالانقط نسفه ظهرمن إلتهن عنف كتوله تسليب على المتعفاء ولاعلى المرضى وغوه ومنحولها الإحتاف وههالرما للمر إقوالابنكم الزانياخ أعقوانه الفالزاقيلا بنكم الاذانسة الاعين متسونه فيالما والمكسوا الآبلىمن كمانخ وقيالما كالبيشاخ أىآية أذانا بيتم السول فضعو الخنفر تعلىوا الوعاة ووشدنوون معسه ففاءأى تنف وأسفر خواه فاحال تقبيل والمساق عليكان والموالا عسل التالساه المناقيل مستأويس قولوينا وادمنكالا ويلوزمن سير الاتمآ بتناجور منالا بمنقوا ساتأننا تكافئ وقوامن أمرابليناه المسهول أيمن (نابلمنة كاناقيان) بية أي بسلته المراأى مهرا (والنبيط بهرنسا الخ) السأرة توليها والنبود وب الداجهالا بمنسن بالزكال المائية أشكامها وماموا السنومن عباخ باستشكل حدالمن اترل فراتخه عدى بأنهما تفقواعل بواذ نسخ للادة سوا يحكفه اينغيرمد لوي كزيد موسودا ملاغوالبارئ المنتعنوة كعلاعادكا موحود وقسلان المسلاف الفياض فيتعرشف ومدلوله كاعلى وعفعه كثير من المعتلق خاصلانعا أاعلى وشف وسوزه بسنهم وضل بينا لملغى غنع النسخيد وومالمستقبل لانه كل مالاحضادماب بداومرى وبعد فاسترال فليلشترك (ونواهرنينف كهنجاني و علىمامع والتافديناني) من القراق كليعوالروض مزدهوا (فولموذوالقرنبناخ) أىمن حيرماولة المين وامعه المستسبين الحرث وغولموالشاني اي اللاالمنى في كالمانسين أسف ساحبارسطو وقوله بنافي صنف الواو فالحزق المالمتى فرذوف أثرا (بيانمدفن سيد نامودوسيد ناماخ فادمعناهفها العضبواوكلنا [(قوله شرف عدن) وهي مستقل على مدينتين ﴿ قولماذا قبل الْمُخْ ﴾ سكاه أبو الحسين لليكوي في ما كال من سافيه أني خيرا أنفسيره صندقوله تعالى وان منكما لاواردها باليستتي من ذلك أهل مضرمون لانهما عل الانستالانكامومئذ ضنك وشدة وعى تنبث الاولياه كإينبث البقل وأعلها أعليد بإضفا غلب غوتها لتر فبالادا فوالا باشتغلفسرا (شابط مشتركات القرآن) وبالنامة فسيسرة أجا ﴿ (قوامفَدَخِفُ) أَعْفَقُولُهُ تَعَلَى عَلَى ٱلسَفَوْنَا انْتَقْسَنَا مَنْهُ، (قوله قَدَصْرًا) بِالتَنْفِيثُ بِعَنَى لاحسره في المصدر نهاظهرا المشددونوله ذكراأعف تولهوشروه بتن بغس (نوله معنوب) يصع الابكول بكسرائله ا وكلمافيه من فنس فلالا بنة عرفسرواغيرمافي وسفذكرا فدالا فدعروه بالحراموما ع فيممن المعارفهوال يرجعت وي الانتفعون بعلاظلماديه ، مصودهم سنم المعلى فلشهرا عمالع وجالتي فبها لكرا كسما عدا التي في تساعهم القصورين كالمعاصور ووريعي عدر لا بالماء الوسلان الرجاعة والدورة المعارية

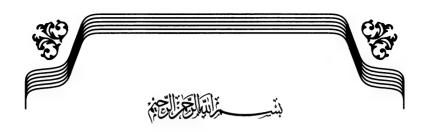
وكلد بزعد ابعيه اهبرا اعنى المسطوق مدر فاقد . فالواهو السم اخفذوا سيرالارا وكلماقيه من استراني فيالار تهزا ضرياستطرا فزنوف فيتسنير ينسروال ششيطان فيهابليس كالشهرا الاالنى فبالنامال كألوله فالمارؤسا كفرالمن كفرا وكلزودفها ويسلمه و كفرسوىمابفرة وفلاوزدا وكادجمة فاللهام فيرلار جناناها غابالت منتشرا كذال بالنب وحافس ومنانث ناخ كالالطان فالرارا الاالكاب المسركات مناولي جنط بملاين استبع اللوا وكلاب بشلغسره سوى ورب النون حكيداله حرمانطوا وحث بالكافي الكاب فأوع ولته لمسال الاماقل استكوا فيؤبة وكنافيم بمفيطه يصرتها لميل نغذا الاينقلفس الادانذاخت المأحداكي تعنست عالفنوت بقالطاعة اغصرا سوى وكالمهمة التون فعط شامترون فانسالا رعتيرا وكالعابل فيعلمن سكنةا م الالذي الله الاطبئنان ميث طوا الالذي باف الناوت فهومل ما ما فيل من كأس المؤة اعتبرا المستامات والبأس الفنوط سوى . ملياف الرمد فهو المرقد ندوا وكل كترف الماعداء بكه ف في فالسلاف من على الرا وابتساساه مسياح فكوكب الامايجي وبتواه السراجري وابغامه بالفضن معالث غراد الامف الإسراف الشهرا مُالعذاب فتعذب يفسره ، الاعليب فالتورقلذكرا (٢٤٠) كنامد بهرف فرينفية على المسرندوال غدوالنا اسرا وكلماقه من فرومن ظلم المصه وفخالوامعم شوينبالكسركفريتوفرسوان يكون بغنم الملهوذ فاكتف جعيشرية والكفرميناه والاعلى مترا ككلمة ومأفى القاموس من المنوب بكسر خفرجه مزاب خبرمواب اذلا برف ف العربية الاالنى اول الاتعامق للدارا جعيف البالفقر على فعل كعنب (قوله الاالذي فيسنام) وحوقوله وافا لملوالل شاطينهم واعزوما باسن سوقلشكرا (قوائسوىمايغرةان الخ)اى لامسام دفيه وهوقواء تعالى والذين لايشهار ومالورد (فوا الاالنكساف الفريان ترمني الاالتكليرفهسم) اشارة تقوله تعالى ولماروه مامدين الايمقليس للراول تنهيل أتى عليه الىنىكلىغزو يومنيرمها (توله أختبرا) مبني لمبهول وفيه حدن عايسال آي اختير به أى اختير أنت بالمقرب التوبي قوله الاباولها فسااعني فابلغوا الن أعلند) أعقوفتهالى أظريها سلاين آمنوا أعامه مؤدعونادر (توافقاؤكرا) أعقواه شكاحنا للمعنالنظرا تعلى ويسهد عذاب ماطا تعفس للومنين فالاالمرادب المد (قوله أسرا) فعم الهمزة وتم واصعلاة الشفعفرجة او السين جعماسير (موة فالفرقان) هوقوله تعالمهان كأونيضا تأعن آله تنافح إلاان سعراعليا متكوة غيرمارا لحيقلمسارا (قية ووا) أى تنظرواه (قولمورية الارش) أى المعصلواونت الارشة وهيداية أىالت سعاد كالساحداذ الانتربعني كاستناست المتعلما حهالكانسباسيه اشتهرا ﴿ سَأَطُ اعراب خواتم السوروعي أحمارُها ﴾ وغسرت بشارالسعيرسوى [(توادمانسمياخ)) ملاكرنادهناجيعه من مُرحانسسهيل لاي سيان رجه الله وقواد خو مافىشلال وسعرة للمناءسرى قلاری ای دانه امراند (تواه ار بنسل اخ) ای خوسمند (تواه امراب اسما) ای وكلاصاب الرفيه فهوياه لما يضر الاواحد اصرا على الملاكث في مدرنهم م عزانها ومنى المعامري ذكر فقد بنصف الصاعر بكلا منوها ب فسروا الاظلمهما كالتنمستطرا وكل تسبعه بالمصلاة كذابه له الدن فيه مساب كلاك عدة فليرواسلطانه وغد سرفسروا كلسه إيضاوكلودا حوالاملهسوى مرفيزني فنارك تفهاسل لكهافبالسوى فسرا وكلمافيه من إخفظ الفروج فن وناسوى بمغظوا فروسه يسطرا فالنووخ من الشهيد باسوى الشقتل فعنامين الاحر فللمفرا الاوادعوالذى من معدمهدا يه مكفائشر كافسر كاأرا وليس مدعني قبل فيهسوى الزجزور من معدم إوالارفر معدري وكل كسف عداب عما كسف و الى فيالسب خسر موما علوا مسته فعداب غير ماول ما الله و على كذا كلوم فيه قلذ كل الماال يلحظ بالدحية وبلعث فسرواقتل الاتي لمن كفرا عذا عسل مااحد استاقتل عدد السيوطي فيالآ تعان مقتصرا وودتهما اقها الماغوت فسرا الشيع شيطان واستن ادف انساموى وكارض سوى علياف ساه فعوا لمتلول السعا كالشهرا وفالا مصدرةور المتضى قدارشت . دويهة الارض اذبالا كلفد فسرا ادا لمرادبه كالمسلا شرف بند مى كلت البغروا المغياق مشتهوا - فاحفظ فدرث هذا النظير في العالي وظفر بالناء العسرا مُ الصلاة على الهادى وسيعته و سلط مسلم خدد كاثرا ﴿ شَابِط عَواب فُواتِح السور وهي المُهاوما ﴾ الله المعالية الما المحالية المورَّن الموالية الما الماسعين الموالية المارية المحرِّن المارية المارية المارية

هده باسالاعان وضعضاط واحد وه بالقضاءفه شاطان وه باب العرى والبينات وفيه خدة وعشرون ما سا ٧٠ باسالمتورفه عشرة ضواط ٧٥ النوع الثاني من الفقهدة في الضواط العامة وهي قواعد كلسة وما سستني منها وفسه احدوت سعون ضامطا ١٣٥ البَّابِ الثَّانِي فَي الفَسُواطِ التَّمَوِيةِ وَوَقِيمِ الهَامِشِ فَي ص ١٣٥ س ١٩ الالتخطأ وسواجالناف وهويشقل على خسة وخسين خاطا ١٦٠ الباب الثالث في المنواط الصرفية والمنوية وفيه أربعة وهانون شابطا ٢٠٧ أرجوزة فبالشوارد الصرفية والغوية ٢٢٨ الباب الرابع في الضواط الخاصة بالغة وهي أرسة وأوسون ضابطا ۲۳۷ البـلبا لخلمس في شواط فن الرسمودة بيالها مش في س ۷ والشواط الشعرية وهوخطأ وسوايه في ضواط فن الرسم ٢٣٧ الياسالسادس في الضواط الفرآ نية وفيه تلاثة عشرضاطا روح المهاداهل الكيف ووح خاط أسماه وهذا للدنية ووح شابط المسيسوالمفل ٢٤٢ الباب السابع فالضواط المديثية وفيه عانية وعشرون ضاطا ٢٤٦ الياس الثامن في الضواط الفلكية وفيه شاطان وننه وسيه حرى تصيير هذا الكاب أولاعلى بدالاسسناذ مؤلفه لغاية المفرمة العاشرة وكالتدنث وسنة ٣٠٤ مم عاقشه الحوادث والام انس والشواغسا عسمباشرة تعييم البساي سوف عند على يدحضره الفاضل الشيخ أحدم وادر وصهعلى يدالفقير عدطسوم وكادرتهامه في سنة ١٣٠٧ حبريه على صاحبها أفضل السلام وأزكى التعيه

نص منظومة الأبياري[ته١٣٠ه] في مشتركات القرآن







حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَى إِذَا حُشِرَا لِلْمُتَّقِينَ وَذِكرَى لِلَّذِي ادَّكْرَا مَا لَاحَ نَجَمٌ وَمَا بَدُرٌ بَدَا وَسَرَى مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا فَالحُزْنُ إِلَّا الذِيِّ فِي زُخْرُفٍ أُثِرَا مَا كَانَ مِنْ نَبَإِ فِيْهِ أَتَى خَبَرَا فَسِالْأَدِلَةِ وَالْآيَاتِ قَدْ فُسِرَا لَا حَسْرَةً في قُلُوبِ حُزْنُهَا ظَهَرَا حصِ فَسَّرُوا غَيرَ مَا فِي يُوسُفٍ ذُكِرَا فِيهِ مِنْ البَعْلِ فَهُوَ الزُّوجُ حَيثُ جَرَى مَعْبُودُهُمْ صَنَمٌ بِالبَعْلِ قَدْ شُهِرَا عَدَا التي في النِّسَا فَهَيَ القُصُورُ تُرَى فَالمَاءُ والتُّرُبُّ لَا فِي الرُّوم فَاعْتَبِرَا وكُلُّ رِجْزِ عَذَابٌ غَيْرَ مَا هُجِرَا قَالُوا هُوَ الصَّنَمُ احْفَظُ واتْبَعِ الأَثْرَا تِهْزَاءِ فَسِّرُ لَا سُخْرِيًا اسْتُطِرَا حشَيْطَانُ فِيهِ بِإِبْلِيسٍ كَمَا اشْتَهَرَا

قَالَ ابْنُ رَضُوَانَ عَبْدُ الهَادِي مُبْتَغِيًا حَمْدًا لمِنْ أَنْزَلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ وَبَغَدُ فَاصْعِ إِلَى نَظْم لِمُشْتَرِكٍ كُلُّ الَّذِيِّ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَسَفٍ فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِيهَا أَغْضَبُوا وَكَذَا إلَّا فَعُمِّيتِ الأَنْبَاءُ يَومَئِدٍ وَبِالنَّدَامَةِ فَسِّرْ حَسْرَةً أَبَدًا وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بِخُسِ فَذَاكَ بِنَقْ فَذَاكَ قَدْ عَبَّرُوهُ بِالحَرَامِ وَمَا إِلَّا أَتَدْعُونَ بَغَلَّا فَالمُرَادُ بِهِ ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكَواكِبُ مَا وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَرِّ ومِنْ بَحْرٍ إذِ المُّرَادُ بِهِ العُّمْرَانُ مَعْ خِرَبِ أُعُنِي المُسَطَّرَ فِي مُدَّثِرِ فَلَقَدَ وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ شُخْرِ فَبِالاسْ في زُّخُرُفٍ فَبِتَسْخِيرٍ يُّفَسَّرُ وَالشَّـ

فَإِنَّهُ الرُّؤَسَا كُفَرًا لِمَنْ كَفَرَا كُفرٌ سِوَى مَا بِفُرْقَانِ فَلَا وَزَرَا جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بِالشَّثْمِ مُنْتَشِرَا بِنِ ثُمَّ كُلُّ وُرُّودٍ فَالدُّخُولُ طَرَا يَدُخُلُ بِما مَدْيَنِ فَاسْتَتْبِعِ الخَبَرَا رَيْبِ المنُونِ فَكَيْدُ الدَّهْرِ مَا خَطَرَا ولَنْهُ بِالمَالِ إِلَّا مَا قَدُ اسْتَطَرَا رِ ثُمَّ بِالمَيلِ لَفَظُ الزَّيْعِ قَدَ فُسِرَا ثُمَّ القُنُوتُ بِهِ فِي الطَّاعَةِ انْحَصَرَا لنَاهُ مُقِرُونَ فَاقَفُ الإِثْرَ مُخْتَبِرَا لِلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ الاطْمِئْنَانُ حَيثُ طَرَا مَا قِيلَ شَيٌّ كَرَأْسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا مَا جَاءَ فِي الرَّعْدِ فَهُوَ العِلْمُ قَدْ نَدَرَا عَدَاهُ فِي مَرْيَم فَالصَّمْتُ قَدْ نُدِرَا ـفٍ فَالصَّحِيفَةُ مِنْ عِلْم كَمَا أَثِرَا لًا مَا يَجِيءُ بِنَورِ فَالسِّرَاجُ يُرَى حُثّرانِ إِلَاهُ فِي الإسْرَا فَمَا اشْتَهَرَا إِلَّا عَذَابَهُ مَا بِالنُّورِ قَدَ ذُكِرَا لِ فَسِّرَنْهُ وَإِنْ يَفِدُوا لَنَا أُسَرَا فَالكُفْرُ مَغْنَاهُ وَالإِيمَانُ مُغْتَبَرَا نِ اعْلَمْ وَمَا جَاءَ مِنْ صَبْرِ فَقَدْ شُكِرَا

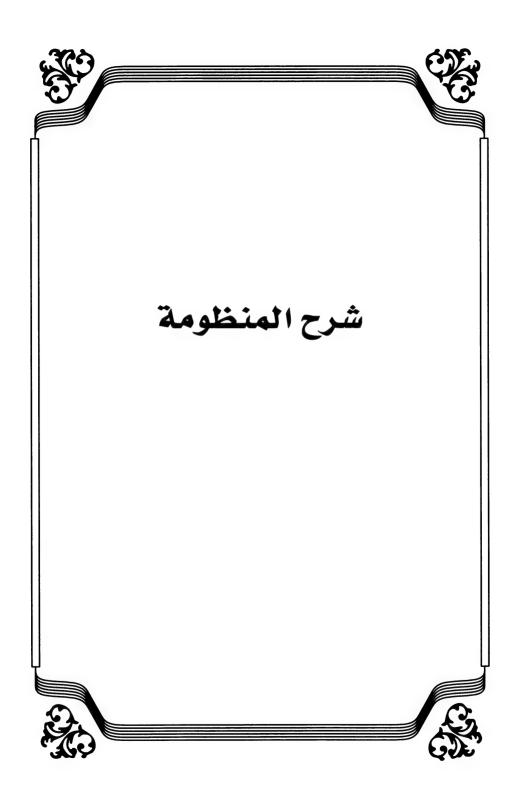
إِلَّا الَّذِي في سَنَام الذِّكُرِ أَوَّلَهُ وكُلُّ زُورِ فَبُهتَانٌ يُصَاحِبُهُ وكُلُّ رَجْم فَقَتْلُّ جَاءَ غَيرَ لأرُ كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجُمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْ إِلَّا الكَلِيمُ فَهَجْمٌ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ وكُلَّ رَيْبِ بِشَكِّ فَسَّرُوهُ سِوَى وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوْ في تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَم فَبِطُّهُ إِلَّا وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ أَيُّ شَخَصَتْ سِوَى وَكُلُّ لَـهُ قَانِتُ ونَ فَـمَـفَـ وَكُلُّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ سَكِيْنَةٍ اعْد إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهُوَ عَلَى لَهُ جَنَاحَانِ وَاليَأْسُ القُنُوطُ سِوَى وَفُسِّرَ الصَّومُ فِيهِ بِالعِبَادَةِ مَا وَكُلُّ كَنْزِ فَمَالٌ مَا عَدَاهُ بِكَهَـ وَأَينَمَا جَاءَ مِصْبَاحٌ فَكَوْكَبٌ إِلَّ وَأَينَمَا صَمَمٌ يَأْتِي فَعَنْ سَمَعِ الْ ثُمَّ العَذَابُ فَتَعَذِيْبُ يُفَسِّرُهُ كَذَا يُعَذِّبُهُمْ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْ وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ نُودٍ وَمِنْ ظُلَم إِلَّا الدِّي أَوَّلَ الأَنْعَامِ فَالحَدَثَا

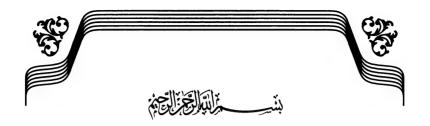
أتَى نِكَاحٌ فَتَزُويحٌ بِغَيْرِ مِرَا نِكَاحَ فَالحُلْمُ عِنْدَ المُمْعِن النَّظَرَا عِبَادَةٌ غَيْرُ مَا بِالحَجِّ قَدْ صَدَرَا هِيَ الكَنَائِسُ بِالعَبْرِيَّةِ اشْتَهَرَا مَا فِي ضَلَالِ وَسُعْرِ فَالعَنَاءُ سَرَى لِهَا يُفَسَّرُ إِلَّا وَاحِدًا قُصِرَا خُزَّانُهَا وَمَتَى مَا لِلطَّعَام جَرَى بٍ فَسَّرُوا الإفك مَهْمَا كَانَ مُستَطَرَا كَ الدِّينُ فِيهِ حِسَابٌ كُلَّمَا ذُكِرَا بِ فَسَّرُوا كَاسَهُ أَيضًا وَكُلُّ وَرَا تَغَى أُحِلَّ لَكُمْ إِذْ بِالسِّوَى فُسِرَا زِنىً سِوَى يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ سُطِرَا حَقَتْلَى فَمَعْنَاهُ مَنْ للأَمْر قَدْ حَضَرَا ءَكُم فَبِالشُّرَكَا فَسِّرْ كَمَا أَثِرَا زَبُورِ مِنْ بَعْدِ مَعْ وَالأَرْضَ بَعْدُ يُرَى أتنى فَبِالسُّحْبِ فَسِّرْهُ وَمَا مَطَرَا أَذَى كَذَا كُلُّ رِيْحِ فِيهِ قَدْ ذُكِرَا نِ فَسَّرُوا قُتِلَ الآتِي لِمَنْ كَفَرَا رِهِ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِنْقَانِ مُقْتَصِرَا شَيْطَانِ واستَتُثْنِ ثَانٍ في النِّسَاءِ جَرَى حمَى كَانَ بِالبَغْي وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي الفُّرْقَانِ ثُمَّ مَتَى إِلَّا بِأُولَى النِّسَا أَعْنِى إِذَا بَلَغُوا النَّهِ وَإِنْ صَلَاةٌ أَتَتْ فِيهِ فَرَحْمَةٌ إِوْ أَيِّ الَّتِي بَغْدَهَا ذِكُرُ المَسَاجِدِ إِذْ وَفَسِّرَنَ بِنَادِلِلسَّعِيرِ سِوَى وَكُلُّ أَصْحَابِ نَارِ فِيهِ فَهُوَ بِأَهُـ عَلَى المَلَائِكِ فِي مُدَّثِّرِ فَهُمُ ذِكُرٌ فَقَدِّرٌ بِنِصْفِ الصَّاعِ ثُمَّ بِكِذُ وَكُلُّ تَسْبِيْحَةٍ جَالِلصَّلَاةِ كَذَا وَبِحُجَّةٍ فَسَّرُوا سُلْطَانَهُ وَبِخَمْ هُوَ الأَمَامُ سِوَى حَرْفِينِ فِي فَمَنِ ابـ وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ الفُرُوجِ فَمَنْ فِي النُّورِ ثم مَتَى الشَّهِيدُ جَاء سِوَى الـ إلَّا بِوَادَعُوا الذِي مِنْ بِعَدِهِ شُهدا وَلَيْسَ بَغَدُ بِمَعْنى قَبْلُ فِيهِ سِوَى الزّ وَكُلُّ كِسَفٍ عَذَابٌ ثُمَّ مَا كِسَفُّ سَمِعْتَهُ فَعَذَابٌ غَيرٌ مَا وَلِيَ الْـ أَمَا الرِّيَاحُ فَلَا بَلْ رَحْمَةٌ وَبِلَغَ هَذَا مُحَصَّلُ مَا أَبْدَاهُ حَافِظُ عَصـ وَزِدتُ مَهُمَا أَتَى الطَّاعُوتُ فُسِّرَ بِالشِّ إذِ المُرَادُ بِهِ كَعْبُ لأَشْرَفَ يُنْد

فَهْوَ المُقَابِلُ للسَّمَا كَمَا اشْتَهَرَا دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا أَوْجِ المَعَالي وَاظُفَرُ بِالذي عَسُرَا مَا فَاحَ مِسْكُ خِتَام قَدْ زَكَا أَثَرَا وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ وَذَاكَ مَصْدَرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ فَاحْفَظْ فَدَيتُكَ هَذَا النَّظْمَ تَرُقَ إِلَى ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيْعَتِهِ







قَالَ ابْنُ رَضَوَانَ عَبْدُ الهَادِيَ مُبْتَغِيًا حَمْدًا لمِنَ أَنزُلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ

حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَى إِذَا حُشِرَا لِلْمُتَّقِينَ وَذِكَرى لِلَّذِي ادَّكَرَا مَا لَاحَ نَجْمُ وَمَا بَدْرٌ بَدَا وَسَرَى مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد افتتح الناظم منظومته بهذه المقدمة فقال:

قَالَ ابْنُ رَضْوَانَ عَبْدُ الهَادِيْ مُبْتَغِيًا حُسْنَ الجَزَاءِ مِنَ المَوْلَىَ إِذَا حُشِرَا

افتتحها ببيان أنه هو القائل والناظم لهذه المنظومة المتعلقة بعلم من علوم القرآن، وهو عبد الهادي بن رضوان. وبين الغرض منها، وهو تنبيه حَسَنٌ ينبغي التفطن له، بأنَّ يكون عمل الإنسان طلبًا لما عند الله على من الجزاءِ الحسن، وتقربًا إليه ليكون ذخرًا له في الدار الآخرة، إذا بعث الله الخلق أجمعين، وحَشَر وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد.

والمولى من أسماء الله الحسنى، كما قال تعالى: ﴿أَنَتَ مَوْلَـنَا فَأَنْصُـرْنَا عَلَى اَلْقَوْمِ ٱلْكَنْدِينَ ﴿ البقرة: ٢٨٦]، مأخوذ من الفعل وَلِيَ، يقال: وَلِيَ فلانٌ أمرَ فلان فهو يليه، وهو وليه ومولاه. وولاية الله

لأوليائه محبته ونصرته وتأييده لهم، وهذا لا يتعارض مع الولاية العامة للخلق كلهم، قال تعالى: ﴿ مُ رُدُّواً إِلَى اللهِ مَوْلَكُهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٢٦] فإنَّ معناها: أنَّ الله مالكهم المتصرف فيهم بما شاء، وهم تحت حكمه وتصرفه (١).

والمولى من الألفاظ المشتركة، فإنّه كما يطلق على الخالق على فإنّه والمولى من الألفاظ المشتركة، فإنّه كما يطلق على المخلوق؛ كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمُ يُنْصَرُونَ ﴾ [الدخان: ٤١]، لا ينفع قريبٌ قريبٌه، ولا صديقٌ صديقًه (٢).

ثم أثنى الناظم بعد ذلك على المولى ﴿ يَلْ بِما هُو أَهلُه فقال: حَمْدًا لَمِنْ أَنزْلَ القُرْآنَ فِيهِ هُدًى لِللَّمُتَّقِينَ وَذِكَرى لِلَّذِي ادَّكَرَا قوله: «حمدًا» هذا مصدرٌ لفعل مقدر؛ أي: أحمده حمدًا.

والحمدُ هو الثناء على الله على بصفاته، التي هي صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية (٣)، ثم بيَّن أنَّ من أجل نعمه على الإطلاق إنزالَه الكتابَ العظيم الذي اشتمل على الهداية، وخص بها المتقين لقوله تعالى: ﴿ قَالِكَ ٱلۡكِنَّبُ لَا رَبِّبُ فِيهُ هُدًى لِلْمُنَّقِينَ ﴿ البقرة: ٢]، ولأنهم هم المنتفعون به، فكانت تقوى الله والخوف منه ومراقبته بفعل الأوامر وترك المحرمات سببًا للانتفاع بالقرآن، فاهتدوا به السبل النافعة في الدنيا والآخرة.

وكذلك اشتمل هذا الكتاب على الذكرى النافعة، كما قال تعالى: ﴿ وَهَاذَا ذِكْرٌ مُبَارَكُ أَنزَلْنَاهُ أَفَانَتُم لَهُ مُنكِرُونَ ﴿ الْأَسْبِاء: ٥٠]؛ أي: هذا

⁽١) ينظر: جامع البيان للطبري (٥/ ١٦٥)، دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي ص٨٩٠

⁽۲) ينظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٥٩).

⁽٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمٰن للسعدي ص٤٦٩.

القرآن الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ ذكر لمن ادّكر وتذكر به، وموعظة لمن اتعظ به (۱).

وقوله: «ادَّكر»؛ أي: ذكر، أصلها: اذدكر، على وزن افتعل فصيرت الذال وتاء الافتعال دالًا مشددة (٢).

ثم ثَنَىَّ النَّاظمُ بالصلاة على خير البرية وسيد الأولين والآخرين ﷺ فقال:

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيعَتِهِ مَا لَاحَ نَجْمٌ وَمَا بَدْرٌ بَدَا وَسَرَى

الصلاةُ على النبي الهادي ﷺ تكون من الله ﷺ ومعناها الثناء عليه والعناية به، وإظهار شرفه وفضله، ومن المؤمنين طلب من الله الزيادة في ثنائه ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له (٣).

والهادي من أوصاف النبي ﷺ فهو أعظم من هدى ـ بعد الله ﷺ الله طريق الحق والخير، وبهديه اهتدى من اهتدى من البشر، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٦].

فالصلاة عليه وعلى آله من أهل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهؤلاء هم شيعتُه، أتباعُه وأنصارُه الذين ساروا على ملّته ومنهجه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَ مِن شِيعَلِمِهِ لَإِبْرَهِيمَ شَيْكُ [الصافات: ٨٣]؛ أي: على ملته ومنهجه.

صلاةً وسلامًا دائمين ما لاح نجم؛ أي: كلما ظهر نجم من نجوم السماء وتلألأ فيها، وكلما ظهر القمر واكتمل بدره، سمي بدرًا لامتلائه

⁽١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٦/ ٢٨٩).

⁽٢) ينظر: معانى القرآن للفراء (١٠٧/٣).

٣) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم ص٢٦١.

بحسنه وبهائه، أو لأنه يبادر بالغروب طلوع الشمس (۱). وسرى؛ أي: سار ليلًا، والمراد الصلاة على النبي على صلاة دائمة باقية.

أ ثم قال الناظم:

وَبَعْدُ فَاصْغِ إِلَى نَظْمٍ لِمُشْتَرِكٍ مِنَ القُرَانِ كَزَهْرِ الرَّوضِ مُزْدَهِرَا وبعد؛ أي: أما بعد، وهي يُؤتَى بها للفصل بين الكلامين.

فبعد أنْ حمد الله على إنزاله القرآن الكريم، وصلّى على صفوة خلقه، شرع في مقصوده من نظمه فقال: اصغ سمعك إلى هذا النظم، والصغو أن تميل بسمعك لتعي ما يقال لك اعتناءً به (٢)، قال تعالى: ﴿وَلِنَصَّغَى إِلَيْهِ أَفْتِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِأَلْآخِرَةِ ﴾ [الأنعام: ١١٣].

ومشترك القرآن علم من علوم القرآن المتعلقة بألفاظه، ذو أهمية بالغة، لذا لا بد من دراسته والعناية به، وهو أن يرد اللفظ الواحد في القرآن الكريم دالًا على معنيين فأكثر (٣)، كما سيأتي بيانه مفصلًا بأمثلته.

والقُرَان: بالنقل، وهو تحريك الحرف الساكن، وهو هنا الراء، بحركة الهمزة التي بعده وهي الفتحة، مع حذف الهمزة من اللفظ بعد نقل حركتها إلى الحرف الساكن الذي قبلها، وبه قرأ ابن كثير المكي (٤).

ثم مدح منظومته بأنها كَزَهْرِ الرَّوْضِ، والزَّهْرُ: النُّور، والأزهر النيِّر، والأزهران: الشمس والقمر، ورجل أزهر؛ أي: أبيض مشرق

⁽١) ينظر: لسان العرب (٤٩/٤)، مادة: (بدر).

⁽٢) ينظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص٤٨٥، مادة: (صغا).

⁽٣) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي (١/ ٢٤٨)، الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٤٤).

⁽٤) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٤١٤)، الطريق المنير إلى قراءة ابن كثير، لتوفيق ضمرة ص١٩٠.

وابن كثير: عبد الله بن كثير المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة وهو من التابعين، توفى بمكة سنة (١٩٧هـ)، ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ص١٩٧.

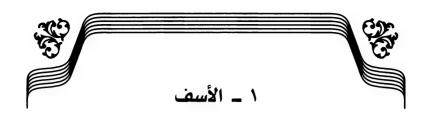
الوجه، والمرأة زهراء. ومزدهرًا، من ازدهر، والدال فيه منقلبة عن تاء الافتعال، والروض جمع روضة، وهي الأرض يكون فيها الماء والخضرة من النبات (١١).

والمعنى: أن منظومته من حسنها وبهجتها مثل حسن ونضارة الأرض المخضرة بالماء والنبات، وقصد بهذا الوصف مدح منظومته ليُغري بها طلاب العلم؛ لا لِيَمُنَّ بها، أو ليمدحها تبعًا لمدح نفسه.

ثم شرع الناظم في ذكر مشتركات القرآن فبدأ بذكر تلك الألفاظ، وإليك بيان ذلك على النحو التالي:



⁽١) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٦٧٤)؛ مادة: (زهر) و(٣/ ١٠٨١)، مادة: (روض).



۞ قال الناظم:

كُلُّ الَّذِي فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَسَفٍ فَالحُزْنُ إِلَّا الَّذِي فِي زُخْرُفٍ أُثِرَا فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِيهَا أَغْضَبُوا......

معنى الأسف:

الأسف: الحزن، وقيل: هو أشد الحزن، ورجل أسيف: سريع الحزن رقيق القلب(١).

وفي الصحاح: «الأسف: أشد الحزن. وقد أسف على ما فاته وتأسف؛ أي: تلهف.

وأسف عليه أسفًا: أي: غضب، وآسفة أغضبه، والأسيف والأسوف السريع الحزن الرقيق»(٢).

يقول النّاظم: كل أسنفٍ في كتاب الله معناه: الحزن، إلا ما استُثني، وقد وردت مفردة الأسف في القرآن الكريم بمعنى الحزن في أربعة مواضع:

١ ـ قال تعالى: ﴿ وَنَولَكُ عَنْهُمُ وَقَالَ يَكَأْسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤]،
 قال ابن عباس: «يا حزني على يوسف» (٣).

⁽١) ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٣/١٥)، مادة: (أسف).

⁽٢) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٣٠)، مادة: (أسف).

⁽٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٩٣/١٣).

قال الطبري في «تفسيره»: «يعني: يا حزنًا عليه، يقال: إنَّ الأسف هو أشد الحزن والتندم، يقال منه: أسفت على كذا آسف عليه أسفًا»(١).

٢ ـ ٣ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى ٓ إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى ٓ إِلَى قَوْمِهِ عَضْبَنَ أَسِفًا ﴾ [طه: ٨٦]، قال ابن عباس ﴿ إِنَّهُ * اللهُ عَضْبَان أَسِفًا ، قال: حزين " (٢) .

٤ ـ قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَكَ بَنْ خُعٌ نَفْسَكَ عَلَىٓ ءَاثُرِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَاذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَاذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿ إِن الْحَهِم ﴾ (٣).

وورد الأسف في موضع واحد بمعنى الغضب كما بيّنه الناظم في قوله:

...... إِلَّا الَّذِي فِي زُخْرُفٍ أَثِرَا

أي: إلا موضعًا واحدًا، وذلك في سورة الزخرف، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ٱننَقَمَّنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، فقد جاء عن ابن

وابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ بحر النفسير وحبر الأمة، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/٥٥)، غاية النهاية ص١٦٨.

⁽١) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٢٩٣).

والطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، أمام المفسرين، وإمام المؤرخين، له في التفسير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، وفي التاريخ: تاريخ الأمم والملوك، توفي سنة (٣١٠هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٥، طبقات المفسرين للداودي (٢١٠/١).

⁽۲) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٦٩).

⁽٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٢٤)، وقتادة بن دعامة السَّدوسي.

أبو الخطاب. من أثمة التابعين، عالم بالعربية وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، كان ضريرًا أكمه، توفي سنة (١١٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٩٦)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٢٤).

عباس صطنى أنه قال: «لما أغضبونا»(١).

فتبين أنّ لفظ الأسف لفظ مشترك يطلق على الحزن وعلى الغضب، يدل على ذلك ما جاء عن ابن عباس في أنه قال: «الأسف، على وجهين: الغضب والحزن»(٢).

وإنما يُفهم المعنى ويحدد كما في كل لفظ مشترك من تفاسير السلف المأثورة وسياق الآيات ودلالاتها. ولابن عطية توجيه حسن في الجمع بين المعنيين حيث قال: «والأسف في كلام العرب متى كان من ذي قدرة على من دونه فهو غضب، ومتى كان من الأقل على الأقوى فهو حزن، وتأمل ذلك فهو مطّرد إن شاء الله ﷺ".

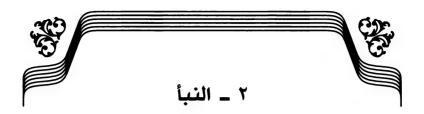


⁽۱) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (۲۱۷/۲۰)، ورواه أيضًا عن مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

⁽٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢١/١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٥٦٩)

⁽٣) المحرر الوجيز (١/٥٨).

وابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسي، من أهل غرناطة، كان فقيها عالمًا بالتفسير والأحكام والحديث. وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب والشعر، توفي سنة (٥٤١هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٠٦، طبقات المفسرين للداودي (٢٦٥/١).



۞ قال الناظم:

معنى النبأ:

النبأ: معناه: الخبر، قال الراغب: «النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ، أو غلبة ظن»(١).

وفي المصباح: «النبأ مهموز: الخبر، والجمع أنباء، مثل سبب وأسباب، وأنبأته الخبر وبالخبر ونبأته به: أعلمته، والنبيء على فعيل مهموز لأنه أنبأ عن الله؛ أي: أخبر»(٢).

فالنبأ هو الخبر، وهو استعمال القرآن الكريم كما أوضحه الناظم بقوله: ما كان من نبأ فهو خبر، ووروده في القرآن الكريم كثير جدًا، فجاء مصدرًا معرفًا ومنكرًا، مفردًا وجمعًا، وبصيغة الفعل بأنواعه الثلاثة.

⁽١) ينظر: المفردات ص٧٨٨، مادة: (نبأ).

والرافب: أبو القاسم الحسين بن المفضل الأصفهاني، أديب مفسر لغوي، عاش ببغداد وتوفي سنة (٥٠٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٩).

⁽٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٥٩١)، مادة: (نبأ).

واستثنى الناظم من هذا المعنى موضعًا واحدًا ورد في القرآن الكريم بمعنى الأدلة، فقال:

إِلَّا فَعُمِّيَتِ الْأَنْبَاءُ يَومَئِذٍ فَبِالْأَدِلَّةِ وَالْآيَاتِ قَدْ فُسِرَا

وهو يعني بذلك قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتُ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْبَآءُ يَوْمَبِذِ فَهُمْ لَا يَسَاءَلُونَ شَهُ اللهُ اللهُ

والمعنى: أن كلَّ نبأٍ في القرآن معناه: الخبر إلَّا قوله: ﴿فَعَمِيتُ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنْبَآءُ﴾ فإنَّ معناه: الحجج والأدلة.

قال ابن قتيبة: «أي: عموا عنها ـ من شدة الهول يومئذ ـ فلم يجيبوا. و«الأنباء»: الحجج هاهنا»(٢).

وقال الطبري: «وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون؛ لأنَّ الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها»(٣).

وقول الناظم: «فَعُمِّيتِ» بتشديد الميم لئلا ينكسر البيت، وقراءة

⁽۱) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (۲۹۷/۱۸) وابن أبي حاتم في تفسيره (۲۰۰۰۹). ومجاهد: بن جبر أبو الحجاج المكي من أثمة التابعين، كان إمامًا في القراءة والتفسير، أخذ التفسير عن ابن عباس را الله الله الله النبلاء للذهبي ۱۹۳۶، معرفة القراء الكبار للذهبي ص۳۷.

⁽٢) غريب القرآن ص٣٣٤.

وابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري النَّحويّ اللغويّ الكاتب: نزيل بغداد، كان رأسًا في العربيّة واللغة والأخبار وأيّام الناس، ثقة ديّنًا فاضلًا، توفي سنة (٢٧٦هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٢١١/١١)، طبقات المفسرين للداودي (٢٥١/١).

⁽٣) جامع البيان (٢٩٦/١٨).

جمهور القرّاء بتخفيفها ﴿فَعَمِيَتُ﴾، والتشديد قراءةٌ شاذة (١).

والخلاصة: أن النبأ في القرآن الكريم معناه: الخبر، إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: الحجة؛ فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

⁽۱) وهي قراءة الأعمش، وجناح بن حبيش، وأبي زرعة بن عمرو، ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (۸/۳۲۰).



۞ قال الناظم:

وَبِالنَّدَامَةِ فَسِّرْ حَسْرَةً أَبَدًا لَا حَسْرَةً فِي قُلُوبٍ حُزْنُهَا ظَهَرَا

معنى الحسرة:

الحسرة: معناها: الندامة، قال الراغب: «الحسرة: الغم على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه»(١).

وفي اللسان: «والحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه»(٢).

ت يقول الناظم: إنَّ الحسرة إذا وردت في القرآن الكريم فمعناها: الندامة إلا موضعًا واحدًا فمعناه: الحزن.

وقد وردت مفردة الحسرة مصدرًا في القرآن الكريم في سبعة مواضع، أربعة منها مفردة منكرة، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَالِكَ حَسَرَةً فِي الْمَافِيةِ مَالَى اللّهُ ذَالِكَ حَسَرَةً فِي اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَ

⁽١) المفردات ص٢٣٥، مادة: (حسر).

⁽٢) لسان العرب لابن منظور (١٨٩/٤)، مادة: (حسر).

تعالى: ﴿ وَأَنذِ رَهُمْ يَوْمَ ٱلْمَسْرَةِ ﴾ [مريم: ٣٩]، وجاءت في موضعين بصيغة الجمع منكرة، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال: ﴿ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتٍ ﴾ [فاطر: ٨].

وعن السدي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ [الأنفال: ٣٦]، «يقول: ندامة يوم القيامة وويلًا »(١).

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ, لَحَسْرَةُ عَلَى ٱلْكَفِرِينَ ﴿ وَإِنَّهُ الحاقة: ٥٠]: «يقول جل ثناؤه: وإن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة» (٢٠).

فالحسرة إذا وردت في القرآن فهي بمعنى: الندامة، ثم استثنى الناظم موضعًا واحدًا ذكر أن معناه: الحزن، وهو قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسَرَةً فِي قُلُوبِهِمْ آلَ عمران: ١٥٦].

۞ قال الناظم:

لَا حَسْرَةً في قُلُوبٍ حُزْنُهَا ظَهَرَا

يشير إلى آية آل عمران التي جاءت فيها الحسرة مع القلوب فإنّ معنى الحزن فيها ظاهر، فقد جاء ذلك عن مجاهد أنّه قال في قوله: ﴿ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسَّرَةً فِي قُلُوبِهِم ﴾: «يحزنهم ولا ينفعهم شيئًا؛ يعني: يحزنهم قولهم» (٣). وقال مقاتل: «ليجعل الله ذلك القتل حسرة؛ يعني:

⁽۱) رواه ابن جریر في تفسیره (۱۱/ ۱۷۲).

والسدي: إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة، مفسِّر مشهور ومحدث من التابعين، روى له مسلم وأهل السنن، توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣١٣/١)، طبقات المفسرين للداودي (١١٠/١).

⁽٢) جامع البيان (٦/ ١٧٧).

⁽٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٦/ ١٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٧٩٩).

حزنًا في قلوبهم»(١). وقال الطبري: «يعني بذلك: حزنًا في قلوبهم»(١). وعلى هذا تكون الحسرة من الألفاظ المشتركة في القرآن، فتطلق

على الندامة وهو الأكثر ورودًا، وتطلق على الحزن كما في آية آل عمران، والله أعلم.



⁽۱) تفسير مقاتل ص٣٠٩.

ومقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء البلخي عالم بالتفسير والقراءات واللغة، توفي سنة (١٥٠هـ)، له التفسير الكبير، قال فيه الحافظ ابن حجر: (كذبوه وهجروه، رمي بالتجسيم).اه.. ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٧٩/١، طبقات المفسرين للداودي ٢/٠٣٠.

⁽٢) جامع البيان (٦/ ١٧٧).



۞ قال الناظم:

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَخْسٍ فَذَاكَ بِنَقْ صصٍ فَسَّرُوا غَيرَ مَا فِي يُوسُفٍ ذُكِرَا فَذَاكَ فَدُ عَبَّرُوهُ بِالحَرَام......

معنى البخس:

البخس: معناه: النقص، قال ابن فارس: «(بَخَسَ) الباء والخاء والسين أصل واحد، وهو النقص»(١).

وزاد الراغب في «المفردات» قيدًا، فقال: «هو نقص الشيء على سبيل الظلم»(٢).

وتوسَّع ابن العربي في تفسير البخس بذكر شيء من صُورِهِ فقال: «البخس في لسان العرب هو النقص بالتعييب والتزهيد أو المخادعة عن القيمة أو الاحتيال في التزيد في الكيل والنقصان منه»(٣).

والخلاصة: أنَّ البخس نقص على سبيل الظلم على أي وجهٍ من

⁽١) مقاييس اللغة (٢٠٥/١)، مادة: (بخس).

⁽٢) المفردات ص١١٠، مادة: (بخس).

⁽٣) أحكام القرآن (٣١٨/٢).

وابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي، أبو بكر القاضي، من فقهاء المالكية، ألف في فنون العلم المختلفة. وولي قضاء إشبيلية، توفي سنة (٣٥هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٠، طبقات المفسرين للدوادي (٢/ ١٦٧).

أوجه الظلم المذكورة، وهذا ما سيتبين من خلال تفاسير السلف للبخس.

وقد وردت مفردة البخس في القرآن الكريم في سبعة مواضع: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسُوا النّاسَ أَشْيَاءَهُمُ الأعراف: ٨٥] ومشلها في هود [٨٥]، وفي الشعراء [١٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وقد ذكر الناظم أنّ كل ما في القرآن من لفظ البخس فإنّ معناه: النقص إلا موضعًا واحدًا في سورة يوسف، وهو قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ اِسْمَنِ بَعْسِ دَرَهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [يوسف: ٢٠] فإنّ معناه: حرام.

قال مقاتل: «كل شيء في القرآن: (بخس)؛ يعني: نقصًا، غير واحد في يوسف ﴿وَشَرَوْهُ بِثُمَنِ بَغْسِ) [يوسف: ٢٠]؛ يعني: حرامًا»(١).

روى ابن جرير في "تفسيره" عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبَّخُسَّ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، قال: «لا ينقص من حق هذا الرجل شيئًا إذا أملى" (وروى أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا نَبَّخُسُواْ اَلنَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

⁽١) تفسير مقاتل (٦٩/٥).

⁽۲) جامع البيان (۸۱/۵)، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره (۸۱/۵) نحوه عن سعيد بن جبير والحسن.

وابن زيد: عبد الرحمٰن بن زبد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، روى عن أبيه وابن المنكدر، ضعيف الحديث، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، توفي سنة (١٨٢هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٤٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٧٧/).

⁽٣) جامع البيان (٢١/١١٠).

يُبْخَسُونَ ﴿ إِلَّهُ ﴾ [هود: ١٥]، عن قتادة قال: ﴿ لا ينقصون ۗ (١).

وروى أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَغْسُا وَلَا رَهَقَا ﷺ [الجن: ١٣]. عن ابن عباس ﷺ قال: ﴿لَا يَخَافُ نَقْصًا مَن حَسَنَاتُهُ، وَلَا زَيَادَةً فَى سَيْئَاتُهُ﴾ (زيادة في سَيْئَاتُهُ﴾

ففي هذه الآثار التي هي تفسير للآيات المتقدمة دلالة بينة على أنَّ معنى البخس النقص، أو النقص المشوب بالظلم بشتى ألوانه، وقد استثنى الناظم آية يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثُمَنِ بَخْسِ ﴾ [يوسف: ٢٠]، فإنَّ البخس فيها بمعنى: الحرام، وهو مروي عن الضحاك ومقاتل والسدي (٣).

فعلى ما ذكر الناظم أن البخس من الألفاظ المشتركة، يطلق ويراد به النقص إلا آية يوسف فمعناه: الحرام.

لكن روي عن بعض السلف كعكرمة ومجاهد الشعبي: أنّ معنى البخس هنا: القليل، وجاء عن قتادة وعطية: أنّه الظلم (٤).

⁽۱) جامع البيان (۳٤٨/١٢).

⁽۲) جامع البيان (۸/ ۸۱)، وروی ابن أبي حاتم في تفسيره (۲/ ۵۵۸) نحوه عن سعيد بن جبير والحسن.

 ⁽٣) رواه الطبري عن الضحاك في تفسيره (١٣/ ٥٤)، وابن أبي حاتم أيضًا في تفسيره (٥٤/ ٢٠٤)
 (٧/ ٢١١٥)، وينظر: تفسير مقاتل (٢/ ٣٢٦)، وذكره الثعلبي في تفسيره (٥/ ٢٠٤)
 عن السدي.

والضحاك: ابن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم. من أثمة التفسير، لكن روايته عن ابن عباس منقطعة؛ لأنه لم يلقه، إنما لقي سعيد بن جبير، فأخذ عنه التفسير. مات سنة (١٠٥هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٣٢٦)، التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٢٠).

⁽٤) رواه عن عكرمة وقتادة الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٥،٥٤)، ورواه عن قتادة وعطية ابنُ أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٥)، وذكره ابن عطية في تفسيره (٣/ ٢٣٠) عن الشعبي، والماوردي في تفسيره (٣/ ١٨) عن مجاهد.

وبناء عليه؛ فإنّ تفسير البخس في آية يوسف عن هؤلاء السلف يتوافق مع المعنى العام للبخس الذي هو النقص ونحوه، وعليه فلا استثناء في الآية، وليس لفظ البخس من المشتركات، وهذا الرأي هو الأرجح، فقد رجحه الطبري بعد عرضه للأقوال في معنى البخس حيث قال: «وأما قوله: ﴿بَخُسِ البوسف: ٢٠] فإنه يعني: نقص، وهو مصدر من قول القائل: بخست فلانًا حقه: إذا ظلمته؛ يعني: ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء، أبخسه بخسًا؛ ومنه قوله: ﴿وَلا بَبْخَسُوا النّاسَ أَشَياءَهُمْ الأعراف: ٨٥] وإنما أريد بثمن مبخوس: منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول»(١).

ومما يدل على أن المراد بالبخس النقص ذكر العدد في قوله: ﴿ دَرَهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ ، «فهي عبارة عن القلة؛ أي: باعوه بدراهم معدودة قليلة غير موزونة، ناقصة غير وافية» (٢٠).

ويمكن توجيه تفسير البخس في آية يوسف بالحرام بأنه يفيد الحرام؛ لأن بيع الحرّ محرّم.

قال ابن عطية: «والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى:

⁼ وعكرمة: مولى ابن عباس البربري، روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة، روى له الجماعة. مات سنة (١٠٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٣٨٦/١)، طبقات المفسرين للأدنه وى ص١٢.

والشعبي: عامر بن شراحيل تابعي محدث حافظ، ومن أوعية العلم، ولد بالكوفة، وتوفي بها سنة (۲۲/۲۲)، سير أعلام النبلاء للذهبي (۲۱/۲۲۷)، سير أعلام النبلاء للذهبي (۲/۲۷۶).

وعطية العوفي: عطية بن سعد بن جنادة العوفيّ الكوفي، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، روى عن ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر، توفي سنة (١١١هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٠/١٠)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/٥٠).

⁽۱) جامع البيان (۱۳/ ۲۵). (۲) الكشف والبيان للثعلبي (٥/ ٢٠٥).

النقص _ وهذا أشهر معانيه _ فكأنه القليل الناقص _ وهو قول الشعبي _، وقال قتادة: البخس هنا بمعنى: الظلم، ورجحه الزجاج (١) من حيث الحر لا يحل بيعه، وقال الضحاك: وهو بمعنى: الحرام، وهذا أيضًا بمعنى: لا يحل بيعه (٢).



⁽۱) **الزجاج**: إبراهيم بن السري، أبو إسحاق، عالم بالنحو واللغة، سُمي بذلك لأنه كان يخرط الزجاج في أول حياته، توفي سنة (۳۱۱هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٦/ ٨١٩)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤١١).

⁽Y) المحرر الوجيز (Y (YT)).



۞ قال الناظم:

معنى البعل:

البعل يطلق على كل شيء مرتفع مستعلٍ قائم بنفسه؛ فالزوج بعل لاستعلائه على المرأة، فهو سائسها والقائم عليها، وجمعه: بعولة، ويسمى ربّ الشيء ومالكه: بعلّا، ومنه ذاك الصنم للذين يعبدونه والبعل الأرض المرتفعة، وكلُّ شجرٍ وزرع لا يسقى وإنما يشرب بعروقه بعل. وامرأة حسنة البِعَال والمباعلة والتَّبَعُّل إذا كانت حسنة الطاعة لزوجها(۱).

وقد وردت مفردة البعل في القرآن الكريم مرادًا بها الزوج في ستة مواضع، قال تعالى: ﴿وَبُعُولَهُنَّ أَحَقُ رِرَقِينَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوَا إِصْلَحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةً خَافَتَ مِنْ بَقِلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضَا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَقِلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضَا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَلَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود: ٢٧]، فهذه ثلاثة مواضع، وجاءت ثلاثة أخرى في آية النور، وهي قوله تعالى:

⁽۱) ينظر: العين للخليل بن أحمد (۲/ ۱۵۰)، لسان العرب لابن منظور (۱۱/ ۵۷)، تاج العروس للزبيدي (۲۸/ ۹۲)، مادة: (بعل).

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآيِهِنَ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَ أَوْ أَبَاكَةٍ بُعُولَتِهِنَ أَوْ أَبَاكِهِنَ أَوْ أَبَنَآءِ بُعُولَتِهِنَ [النود: ٣١].

وقد ذكر الناظم أنّ كل ما في القرآن الكريم من لفظ البعل فإنّ معناه: الزوج إلا موضعًا واحدًا، فمعناه: صنم قوم كانوا يعبدونه، قال تعالى: ﴿ أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَيْلِقِينَ ﴿ الصافات: ١٢٥].

قال الطبري في «تفسيره» قوله: ﴿وَبُعُولَهُنَّ أَحَقُ بِرَوِّمِنَ فِي ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، «البعولة جمع بعل: وهو الزوج للمرأة»(١).

وقال الثعلبي: «﴿وَبُعُولَهُنَ ﴾ أزواجهن، وهو جمع بعل؛ كالفحولة والذكورة، ويقال: تبعّلت المرأة إذا تزوجت، ومنه قيل للجماع: بعال، وإنما سمي الزوج بعلًا لقيامه بأمور زوجته»(٢). وقال القرطبي: «البعولة جمع البعل، وهو الزوج سمي بعلًا لعلوه على الزوجة»(٣).

وعن أبي مالك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَاذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ [هود: ٧٧]، قال: «بعلي، تعني: زوجي»(٤).

(٢) الكشف والبيان (٢/ ١٧٢).

⁽۱) جامع البيان (٤/١١٥).

والثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النّيسابوري النّعلبيّ، صاحب «التفسير»، والثعلبي لقب لا نسب، توفي سنة (٤٢٧هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٨، طبقات المفسرين للداودي ٦٦/١.

⁽٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٩).
والقرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري من كبار المفسرين من أهل قرطبة نزل مصر واستقر بها، وتوفي بها سنة (٢٧١هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٧٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٩).

⁽٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٥٦/٦). وأبو مالك: غزوان الغفاري الكوفي من التابعين، روى عن ابن عباس وعمار والبراء وغيرهم، وروى عنه السدي، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٩/٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥).

هذا معنى البعل في القرآن كما ذكره عامة أهل التفسير.

وأما البعل الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَنَدُعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿ الْمَافَاتِ: ١٢٥]، فقد جاء عن أهل التفسير أنَّه الصنم أو نحوه، فعن زيد بن أسلم والضحاك في قوله: ﴿ أَنَدُعُونَ بَعُّلًا ﴾، قالا: "صنمًا لهم "(١). وعن عكرمة، في قوله: ﴿ أَنَدُعُونَ بَعُلًا ﴾، قال: "إلْها "(٢).

وعن مجاهد والسدي، في قوله: ﴿ أَنْدَعُونَ بَعْلَا ﴾، قالا: «ربًّا » (٣).

فلفظ البعل في القرآن الكريم من الألفاظ المشتركة حيث إنه جاء في سائر الآيات مرادًا به الزوج، وجاء في موضع واحد مرادًا به الصنم، كما في آية الصافات، والله أعلم.



⁽۱) رواه ابن جرير في تفسيره (١١٤/٤) عن الضحاك، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٤/٤) عن زيد.

وزيد: هو أبو عبد الله، زيد بن أسلم، العدوى المدنى الفقيه المفسِّر، مولى عمر بن الخطاب على كان من كبار التابعين الذين عُرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه، مات سنة (١٨٢هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١٨٢)، التفسير والمفسرون للذهبى (١/٧٨)

⁽۲) رواه ابن جریر في تفسیره (۱۹/۲۱۲).

⁽۳) رواه ابن جریر فی تفسیره (۱۹/۲۱۳).



♦ قال الناظم:

ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكَواكِبُ مَا عَدَا التي في النِّسَا فَهْيَ القُّصُورُ تُرَى

معنى البروج:

البروج: الظهور والارتفاع، من بَرَجَ: إذا ظهر، ومنه بروج السماء وهي الكواكب لظهورها وارتفاعها، والبروج الحصون والقصور لارتفاعها، ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب، والبرج سعة العين، وقيل: هو نقاء بياضها وصفاء سوادها، امرأة برجاء ورجل أبرج، والبرج: الجميل الحسن الوجه (۱).

وقد وردت مفردة البروج في القرآن الكريم مرادًا بها الكواكب في شلائمة مواضع، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَهَا لِلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَهَا لِلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَأَيْنَنَهَا لِلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَالسَّمَآءِ بُرُوجًا وَلَيَّنَهَا لِلسَّمَآءِ وَالسَّمَآءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءِ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُهُمْ فِي سُورة النساء، في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُهُمْ فِي مُؤْمِعُ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُهُمْ فِي مُؤْمِعِ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُهُمْ فِي مُؤْمِعِ وَالْكَامِ وَلَا لَاسَاءِ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُهُمْ فِي مُؤْمِعِ وَالْمَاءِ وَالسَّمَاءُ وَلَوْ كُنُومُ وَالْمَاءُ وَالسَّمَاءُ وَالسَّمَاءُ وَالسَاءِ وَالْمَاءُ وَالسَّمَاءُ وَالْمُومُ وَالْمُومُ وَالْمُومُ وَالْمُعُلِي وَالْمُومُ وَالْمُوالْمُومُ وَالْمُومُ وَالْمُو

۞ قال الناظم؛

ثُمَّ البُرُوجُ التِي فِيهَا الكواكِبُ مَا عَدَا التي في النِّسَا فَهْيَ القُصُورُ تُرَى

⁽۱) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧٤)، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٢١١)، تاج العروس للزبيدي (٤/ ٤١٦)، مادة: (برج).

ومعنى كلام الناظم: أنَّ البروج إذا ورد في القرآن الكريم فمعناه: الكواكب عدا التي في سورة النساء فمعناه: القصور المرتفعة فيراها الرائي، وقوله: «النسا» بلا همز للضرورة.

قال السيوطي في «الإتقان»: «وكل ما فيه من ذكر «البروج»، فهي الكواكب إلا ﴿وَلَوْ كُنُمُ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةً﴾، فهي القصور الطوال الحصينة»(١).

روى ابن جرير عن مجاهد وقتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الحجر: ١٦]، قالا: «كواكب»(٢).

وروى ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿نَبَارُكَ ٱلَّذِى جَعَكُ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، قال: «الكواكب» (٣). وروي أيضًا عن أبي صالح قال: «النجوم الكبار» (٤).

وروى أيضًا عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَلَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿ ﴾ [البروج: ١]، قال: «البروج: النجوم»(٥).

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَلَهِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۗ ۖ ۗ ﴾ قال: «النجوم» (٦٠).

⁽١) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦). (٢) جامع البيان (٣٠/١٤).

⁽٣) جامع البيان (٤/ ٤٨٣). (٤) جامع البيان (٤٨٣/١٧).

وأبو صالح: باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس ورواه عنه الكلبي محمد بن السائب، وهو ضعيف الحديث. ينظر: الطبقات الكبرى (٢٩٦/٦)، ميزان الاعتدال (٢٩٦/١)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢١٦/١).

⁽٥) جامع البيان (٢٤/٢٤).

⁽٦) تفسير عبد الرزاق (٣/٤١١).

وعبد الرزاق: بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث، له =

وأما آية النساء ﴿وَلَوْ كُنُمُ فِي بُرُوج مُشَيّدُون فقد جاء عن السلف تفسيرُها بالقصور، فروى ابن جرير في «تفسيره» عن قتادة وابن جُريج: «أنّها قصور محصَّنة» (١). وأورد بعض المفسرين عن ابن عباس والله أنه قال: «إنّها الحصون والآطام والقلاع» (٢). وهو قول ابن قتيبة والزجاج، ورجَّحه ابن عطية وابن كثير (٣).

وقيل: هي قصور في السماء، وهو مروي عن السدى وأبي العالية والربيع بن أنس⁽³⁾. ولعل الرأي الأول هو الأصح وأنها القصور والحصون المبنية التي في الأرض؛ لأنها غاية البشر في التحصن والمنعة، فمثّل الله لهم بها، وبناء عليه فإنَّ لفظ البروج من الألفاظ المشتركة فجاء في القرآن بمعنى: الكواكب إلا موضعًا واحدًا بمعنى: القصور، والله أعلم⁽⁶⁾.

الجامع الكبير، مات سنة (٢١١هـ)، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢١٦)،
 سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٣٠٥).

⁽١) جامع البيان (٧/ ٢٣٤).

⁽٢) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣/٣٤٦)، البسيط للواحدي (٦/٦١٦).

⁽٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص١٠١، معاني القرآن للزجاج (٢/ ٧٩)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٦٠).

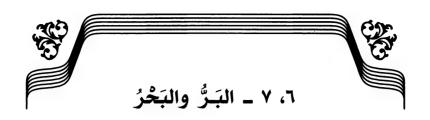
وابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، كان مفسرًا محدثًا مؤرخًا، توفي سنة (٧٧٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١١١)، البدر الطالع للشوكاني (١/٥٣).

⁽٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٢٣٦) عن السدي والربيع، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية والربيع (١٠٠٨/٣).

وأبو العالمية: رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي هي من أثمة الحديث والتفسير، توفي سنة (٩٣هـ)، ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٢٨٤)، طبقات المفسرين للداودي (١/٧٧).

والربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني، من التابعين سمع أنس بن مالك، وأبا العالية الرياحي _ وأكثر عنه _ والحسن البصري، توفي سنة (١٣٩هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ١٧٠) طبقات المفسرين للأدنه وي (١٦/١).

⁽٥) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٨٠).



۞ قال الناظم:

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ بَرِّ ومِنْ بَحْرٍ فَالمَاءُ والتَّرَبُ لَا فِي الرُّومِ فَاعْتَبِرَا إِذِ المُرَادُ بِهِ المُّمْرَانُ مَعْ خِرَبٍ

معنى البَّرِّ والبَحْرِ:

البَرُّ بالفتح: خلاف البحر. والبَرِّيَّةُ: الصحراء، والجمع براري، والبَرُّ خلاف الكَنّ، تقول: جلست برَّا، وخرجت برَّاً.

والبحر: خلاف البر. سمي بحرًا لعمقه واتساعه. والجمع أبحر وبحار وبحور، وتبحر فلان في العلم، وفلان بحر إذا كان سخيًا (٢).

• يقول الناظم: كل ما في القرآن الكريم من كلمة البّر فمعناه: التراب، وكلمة البحر معناه: الماء؛ كقوله تعالى: ﴿أَمَن يَهْدِيكُمْ فِ الْتَرَاب، وكلمة البحر معناه: الماء؛ كقوله تعالى: ﴿أَمَن يَهْدِيكُمْ فِ اللَّبِ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [النمل: ٣٣]، وقوله: ﴿هُو اللِّنِي يُسَيِّرُكُو فِي اللِّبِ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الإسراء: ايونس: ٢٧]، وقوله: ﴿وَلَقَد كُرَّمَنَا بَنِي عَادَم وَجَمَلْنَامُ فِي اللِّبِ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الإسراء: ٧٠]. ثم استثنى الناظم من ذلك آية الروم، وهي قوله تعالى: ﴿ظَهَر الفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كُسَبَتُ آيْدِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الـروم: ٤١]، قـال: إنَّ معناها: عمران الفيافي والسواحل مع خرب وفساد من الناس.

⁽١) ينظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٥٨٨)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥٤)، مادة: (برر).

⁽۲) ينظر: الصحاح للجوهري (۲/ ٥٨٥)، مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٠١)، مادة: (بحر).

يقول السيوطي: «كل ما فيه من ذكر البر والبحر؛ فالمراد بالبحر الماء، وبالبر التراب اليابس إلا: ﴿ طُهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾؛ فالمراد به البرية والعمران (() وعن ابن عباس في في قوله: ﴿ طُهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾، قال: «البَرُّ البرية التي ليس عندها نهر، والبحرُ مكان من المدائن والقرى على شط نهر (()).

وروى ابن جرير عن مجاهد «في قوله: ﴿ طُهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَاللهِ عَلَى ماء جار وَلَكَن كُلُ قرية على ماء جار فهو بحر » (٣).

وروى عن عكرمة قال: «إن العرب تسمي الأمصار بحرًا»(٤).

وعن السدى في قوله: ﴿ ظُهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ ﴾ قال: «البَرُّ: كل قرية على البحر كل قرية على البحر مثل مكة والمدينة، والبحر كل قرية على البحر مثل كوفة والبصرة والشام» (٥٠).

وعن عطاء قال: «البحر الجزائر»(٦).

وعلى هذا الرأي يكون المراد بالبر: الفلوات والصحاري، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، وبه قال طائفة من

⁽١) الإتقان في علوم القرآن (٢/١٥٦).

⁽٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٤٩٦)، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده.

⁽٣) جامع البيان (١٨/١٥).

⁽٤) جامع البيان (١٨/ ٥١٠)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).

⁽٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).

⁽٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٩٢).

وعطاء بن أبي مسلم الخرساني المحدث الواعظ نزيل دمشق، أرسل عن ابن عباس وأبي الدرداء والمغيرة في وروى عن ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح، مات سنة (١٣٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٣/٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٢١٢).

المفسرين ورجحه الواحدي والسمعاني وابن كثير (١).

والقول الآخر: أن البَرَّ والبحر على معناهما الظاهر، وهو أن البَرَّ الفلوات والصحاري، والبحر المياه المالحة والعذبة عمومًا، وهو قول مجاهد رواه عنه الطبري في «تفسيره» حيث قال: «قوله: ﴿ طُهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي الْبَرِ ﴾ قال: قتل ابن آدم أخاه، ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ قال: أخذ الملك السفن غصبًا » (٢) ورجحه الطبري بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعًا عندهم بحر، ولم يخصص جلَّ ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر، عذبًا كان أو ملحًا. إذا كان بحر، فذلك مدخل القرى التي على الأنهار والبحار. فتأويل الكلام إذن وبحر، "٢).

ورجحه ابن عطية والشوكاني وابن عاشور(٤). وهو الظاهر من لفظ

⁽۱) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (۱۸۸/۶)، البسيط للواحدي (۱۸/ ۷۱)، تفسير السمعاني (۱۷/ ۲۱۷)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (۲، ۳۲۰).

والواحدي: علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن: مفسر، عالم باللغة، وفاته بنيسابور سنة (٤٦٨هـ)، له ثلاثة تفاسير: البسيط والوسيط والوجيز، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤).

والسمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، الحنفي، ثم الشافعي، تفقه على والده حتى برع في الفقه وأصوله والتفسير والحديث، وصنف المصنفات، توفي سنة (٤٨٩هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٤/١٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢٠/٣٤).

⁽۲) جامع البيان (۱۸/ ۱۲م)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (۹/ ۳۰۹۲).

⁽٣) جامع البيان (١٨/ ١٨٥).

⁽٤) ينظر: المحرر الوجيز (٤/ ٣٤٠)، فتح القدير (٤/ ٢٦٣)، التحرير والتنوير (٢١/ ١١١). =

74

الآية؛ لأنَّ الفساد متصور من البحر كما هو متصور من البَّرِ، ولعل الذي حمل القائلين بالتفسير الأول على ترجيحه تفسيرهم الفساد في الآية بالجدب والقحط، وهو غير مُتصور في البحر والله أعلم.

وبناء على ما تقدم فعلى القول بأن البر: الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، يكون لفظ البر والبحر من الألفاظ المشتركة في القرآن كما ذكر الناظم، حيث ورد بمعنى: التراب والماء إلا آية الروم فإن البر فيها بمعنى: الفلوات، والبحر: بمعنى: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار، وهو المأثور عن أكثر السلف.

وعلى القول الثاني بأن البَرَّ الفلوات والصحاري، والبحر المياه المالحة والعذبة عمومًا؛ فاللفظ من الألفاظ الكلية بلا استثناء وهو الظاهر، والله أعلم.



⁼ والشوكاني: محمد بن علي بن عبد الله، من علماء اليمن، مفسر محدث أصولي فقيه، توفي سنة (١٩١/هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (١٩١/٧)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢٩٣/٢).

وابن حاشور: محمد الطاهر، من علماء تونس ولد ونشأ بها، ودرَّس في جامع الزيتونة، له عدة مؤلفات، توفي (١٣٩٣هـ)، ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، معجم المفسرين (٢/ ٥٤١).



♦ قال الناظم:

وكُلُّ رِجْزٍ عَذَابٌ غَيْرَ مَا هُجِرَا أَعُنِي المُسَطَّرَ فِي مُدَّثِّرٍ فَلَقَدَ قَالُوا هُوَ الصَّنَمُ احْفَظُ واتْبَعِ الأَثْرَا

معنى الرِّجْز:

قال الراغب: «أصل الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رجز البعيرُ رجزًا، فهو أرجز، إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها»(١).

والرِّجْز: العذاب، سمي بذلك لشدته وقلقه واضطرابه. والرِّجْز: عبادة الأوثان؛ فإنَّ من عبد غير الله تعالى فهو على ريب من أمره واضطراب (٢).

ت يقول الناظم: كُلُّ رِجْزِ في القرآن فهو بمعنى: العذاب، إلا ما جاء مسطّرًا في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَآهَجُرُ الْهَا المدثر: ٥]، فإنَّ معناه: الصنم.

وقد وردت مفردة الرجز في القرآن الكريم في عشرة مواضع، خمسة منها وردت في قصة موسى ﷺ، وهي على النحو التالي:

⁽١) المفردات ص ٣٤١.

⁽۲) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (۱۰/۳۲۲)، لسان العرب لابن منظور (٥/٣٥٢)، مادة: (رجز).

٧، ٣، ٤ - قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَنْمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكُ لَهِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُوْمِنَنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَ مَعَك بَنِيَ الرَّجْزَ اللَّهِ مِن اللَّهُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ إِلَىٰ أَجَكِلٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ إِلَىٰ أَجِكِلٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ إِلَىٰ أَجَكِلٍ هُم بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ إِلَىٰ الْحَرَافِ: ١٣٤، ١٣٥].

• ـ قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّكَمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَطْلِمُونَ ﴿ الْأَعِرَافِ: ١٦٢]، وهي بمعنى: العذاب لبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُنُونَ ﴿ فَهَ الزخرف: ١٥٠]، ولما روى الطبري في «تفسيره» عن قتادة: «في قوله: ﴿ رِجْزَا ﴾، قال: عذابًا ﴾ (١) وعن ابن زيد قال: «الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم) (١).

وخمسة أُخَر جاءت في مواضع مختلفة:

ا ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَنذِهِ اَلْقَرْبَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَقْسُقُونَ ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ الْمَا لُوطِ عَلَيْهُ ، وهو السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَقْسُقُونَ ﴿ إِجْزَا مِنَ الطبري عن قتادة قال: ﴿ رِجْزًا مِنَ السَّمَآءِ ﴾ ؛ بمعنى: العذاب لما روى الطبري عن قتادة قال: ﴿ وِجْزًا مِنَ السَّمَآءِ ﴾ ؛ أي: عذابًا ﴾ أي: عذابًا ﴾ أي: عذابًا ﴾

⁽۱) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (۱/ ۷۳۰).

⁽۲) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (۱/۱۰).

⁽٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٣/١٩)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٠٥٨).

قال: «الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموجع»(١).

وقال الطبري: «هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم؛ ويعني بالأليم: الموجع»(٢).

٣ ـ قـولـه تـعـالـى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِنَايَتِ رَبِّهِمْ لَمُمْ عَذَابٌ مِن رِجْزٍ أَلِيمُ اللهُ وَإِذَا الجاثية: ١١]، قال الواحدي: «لهم عذابٌ من عذاب أليم، وإذا كان عذابهم من عذاب أليم، كان عذابهم أليمًا »(٣).

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْرَ فَآهَجْرَ ﴿ قَاهَجْرَ ﴿ وَالرُّجْرَ فَآهَجْرَ ﴾ [المدثر: ٥]، وهذا الموضع قد استثناه الناظم من المعنى السابق وهو: العذاب حيث قال: إنَّ معناه: الصنم، فهو مستثنى من معنى الرجز الذي هو العذاب، وتفسير الرجز في آية المدثر بالصنم هو المروي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وابن زيد والزهري وغيرهم (٤).

وقراةُ ضَمِّ الرَّاء هي قراءة عاصم برواية حفص، والباقون بكسرها «والرِّجْزَ فَاهْجُرْ» (٥٠).

⁽١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩٦)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٥٨).

⁽۲) جامع البيان (۱۸/ ۳۹٦). (۳) البسيط (۲۰/ ۱۳۲).

⁽٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٣/ ٤١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٣٨٢). والزهري: هو محمد بن شهاب الزهري تابعي مشهور، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، توفي سنة (١٢٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥).

⁽٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٦٥٩، التيسير لأبي عمرو الداني ص٢١٦. وصاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة، وكان ثقة صالحًا، توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٥١، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/٨٣).

وحفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي، أحد رواة الإمام عاصم، قرأ عليه عرضًا وسماعًا، توفي سنة (١٨٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ص٨٤، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٥٤).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُدْهِبَ عَنكُو رِجْزُ ٱلشَّيَطُنِ ﴾ [الأنفال: ١١]،
 ومعناه: وساوسه وتسويلاته، فعن مجاهد قال: ﴿﴿وَيُدْهِبَ عَنكُو رِجْزُ الشَّيَطُنِ ﴾، وساوسه (١٠)، وعن ابن زيد قال: ﴿﴿وَيُدْهِبَ عَنكُو رِجْزُ الشَّيَطُنِ ﴾، والذي ألقى في قلوبكم ليس لكم بهؤلاء طاقة (٢٠).

هذه هي المواضع التي وردت فيها مفردة الرجز، وهي من الكلمات المشتركة في القرآن.

ت قال الناظم: كُلُّ رِجْزِ في القرآن فهو بمعنى: العذاب، إلا ما جاء مسطّرًا في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَآهَجُرُ فَيْ المدثر: ٥] فإنَّ معناه: الصنم. ويضاف إليه ما جاء في سورة الأنفال وهو قوله: ﴿وَيُدْهِبُ عَنكُم رِجْزُ ٱلشَّيْطُانِ ﴾ فإنَّ معناه: الوسوسة.

فمفردة الرجز تأتي في القرآن بمعنى: العذاب، وبمعنى: الصنم، وبمعنى: وسوسة الشيطان.

ت قال الناظم: احفظ واتْبعِ الأَثرا؛ أي: ما أثر في أنّ الرجز يأتي بمعنى: العذاب، وهو ما ورد عن ابن عباس عليه: «كل شيء في كتاب الله من الرجز؛ يعني به: العذاب»(٣). وجاء عن ابن زيد قال: «الرجز: العذاب، وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب»(٤).

وهو أنه بمعنى: العذاب هو الأغلب في وروده، فأما آية الأنفال فقد أضيف الرجز إلى الشيطان فقُيِّد، وأما آية المدثر فلأن عبادة الأصنام سبب في العذاب.

⁽١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٦/١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٦٦).

⁽٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦٦/١١).

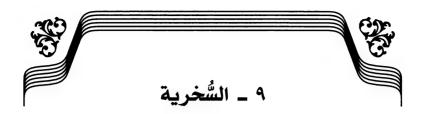
⁽٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٢٠).

٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٣١).

٧٨

فالخلاصة: أن مفردة الرجز من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: العذاب، وبمعنى: الصنم، وبمعنى: وسوسة الشيطان، والله أعلم.





۞ قال الناظم:

وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ سُخْرٍ فَبِالاسْ تِهَزَاءِ فَسِّرُ لَا سُخُرِيَّا اسْتُطِرَا في زُخْرُفٍ فَبِتَسْخِيرٍ يُفَسَّرُ.......

معنى السُّخرية:

السُّخرية: من سَخِر يسخر، سُخريةً وسخريًّا، بمعنى: الاحتقار والاستهزاء، يقال: سخر منه وسخر به؛ أي: استهزأ، والأول أفصح، قال تعالى: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿ اللَّهِ الْمُودِ: ٣٨](١).

والسُّخرة التسخير، يقال: «سخَّره تسخيرًا: كلَّفه عملًا بلا أجرة، وكذلك تسخره.

والتسخير: التذليل. وسُفُنٌ سواخر، إذا أطاعت وطابت لها الريح. وفلان سخرة: يتسخر في العمل^(٢).

وقد ورد لفظ «سِخْرِيًا» في القرآن بمعنى: الاستهزاء والاحتقار في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿فَأَتَّخَذْتُهُمْ سِخْرِيًّا حَتَىٰ أَنسَوُكُمْ فِكْرِى وَكُنتُم مِنهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿ أَنَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ أَلْأَبْصَنُرُ ﴿ أَنَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ أَلْأَبْصَنُرُ ﴾ [المؤمنون: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّذَنَّهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَنُرُ ﴾ [ص: ٣٦].

⁽١) ينظر: العين للخليل (١٩٦/٤)، لسان العرب لابن منظور (٣٥٣/٤)، مادة: (سخر).

⁽٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٦٨٠)، مادة: (سخر).

أما مفردة السخرية باختلاف تصاريفها فقد وردت في القرآن في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّيْنَا وَيَسْخُرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْنُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِدِه يَسْنَهْزِءُونَ ﴿ وَلَقَدِ الله عام: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ﴾ [الصافات: ٢١].

♦ قال الناظم: كل ما ورد في القرآن من سخر فقد فُسِّر بالاستهزاء
 إلا ما جاء في سورة الزخرف فمعناه: التسخير.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَغَنَنَهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَدُرُ ﴿ آَلَ اللهِ اللهُ الل

قرأ نافع وحمزة والكسائي: ﴿سِخْرِيًا﴾ في المؤمنون وص بضم السين والباقون بكسرها(٤). قيل: هما بمعنى واحد، وقيل: بالكسر هو

⁽١) ينظر: البسيط للواحدي (١٦/ ٨٠).

⁽٢) الكشاف (٣/ ٢٠٥).

والزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي، برع في اللغة والنحو والبيان، وأخذ بمذهب الاعتزال ودافع عنه بقوة، توفي سنة (٥٣٨هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٢٣٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٤.

⁽٣) التحرير والتنوير (٢٣/٢٩٣).

⁽٤) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٤٤٨.

الهزء، وبالضم هو التذليل والتسخير(١).

وقد استثنى الناظم من معنى السخرية آية الزخرف وهي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضِ دَرَجَتِ لِيَتَخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢] فإن المعنى فيها: التسخير والتذليل، فقد روى الطبري عن السدي، في قوله: ﴿لِيَتَخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ قال: «يستخدم بعضهم بعضًا في السخرة» (٢٠). وروى عن الضحاك قوله يعني بذلك: «العبيد والخدم سخر لهم» (٣٠).

وقال الزجاج: «أي: ليستعمل بعضهم بعضًا، ويستخدم بعضهم بعضًا» (٤).

فتبين مما تقدم أنّ مفردة السُّخْر من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فهي تأتي بمعنى: الاستهزاء، إلا في موضع واحد فهو بمعنى: التسخير، والله أعلم.

⁼ ونافع: المدني أبو رويم نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، توفي بالمدينة سنة (ت١٦٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠٧/١)، غاية النهاية ص٤٢٢.

وحمزة: الكوفي، هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التيمي، ويكنى أبا عمارة، توفي سنة (ت١٥٦هـ)، غاية النهاية ص١١٥٥.

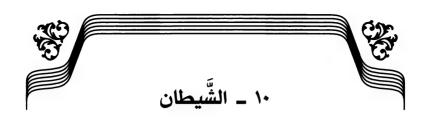
والكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة إمام النحاة الكوفيين، ويكنى أبا الحسن، وقيل له: «الكسائي» من أجل أنه أحرم في كساء، توفي سنة (ت١٨٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (١٢٠/١)، غاية النهاية ص٢٣٩.

⁽١) ينظر: الحجة لابن خالويه ص٢٥٩، معانى القراءات للأزهري (١٩٦/١).

⁽٢) جامع البيان (٢٠/ ٥٨٥).

⁽٣) جامع البيان (٢٠/ ٥٨٥).

⁽٤) معاني القرآن وإعرابه (٤١٠/٤).



♦ قال الناظم:

..... وَالشُّ مَا اشْتَهَرَا السَّهَانُ فِيهِ بِإِبْلِيسِ كَمَا اشْتَهَرَا إِلَّا الَّذِي فِي سَنَام الذِّكْرِ أَوَّلَهُ فَإِنَّهُ الرُّؤَسَا كُفْرًا لِمَنْ كَفَرَا

معنى الشيطان:

الشيطان من شطن؛ أي: بعد، والنون فيه أصلية، ووزنه فيعال، أو من شاط يشيط إذا هلك واحترق، والياء فيه أصلية والنون زائدة، على عكس الأول. والأكثرون على الأول.

والشيطان: إبليس، وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان(۱).

وقد ذكر الناظم أنَّ الشيطان إذا ورد في القرآن الكريم فمعناه: إبليس لعنه الله، ثم استثنى موضعًا واحدًا، وهو ما ورد في سنام القرآن؛ أَيْ: سورة البقرة، أولها، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خُلُواْ إِلَىٰ شَيَطِينِهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، قال: معناه: رؤساء الكفار.

قال السيوطى: «وكل شيطان فيه فإبليس وجنوده إلا: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَطِينِهِم ﴾ (٢).

⁽١) ينظر: العين للخليل (٦/ ٢٣٧)، لسان العرب (٢٣٨/١٣)، المصباح المنير للفيومي (١/ ٣١٣)، مادة: (شطن).

⁽۲) الإتقان في علوم القرآن (۲/ ۱۵۸).

وقد ورد لفظ الشيطان في القرآن الكريم بمعنى: إبليس وذريته كثيرًا مستفيضًا.

قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَهُمَا ٱلشَّيَطُانُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: ٣٦]، قال رشيد رضا: «والشيطان: إبليس الذي لم يسجد ولم يخضع» (١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيَطَانُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، قال ابن عطية: «المراد هنا بالشَّيطان: إبليس»(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآيِهِمْ ﴿ الْانعام: ١٢١]، روى الطبري عن ابن عباس وَ الله قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآيِهِمْ ﴾ قال: (إبليس الذي يوحي إلى مشركي قريش)(٣).

ثم استثنى الناظم: ما جاء في أول سنام القرآن وهي سورة البقرة (٤)، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ قَالُوۤا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: 12] قال: معناه: رؤساء الكفار.

وقد روى الطبري عن ابن عباس في أنه قال: « وَإِذَا خَلَوا إِلَى شَيَطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَا مَعَكُمْ أَمَا شياطينهم، فهم رؤوسهم في الكفر» (٥). وروى عن مجاهد أنه قال: «إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من

⁽١) تفسير المنار (١/ ٢٣١).

ومحمد رشيد رضا: من دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي، ولد ونشأ بالشام، ثم رحل إلى مصر فلازم الشيخ محمد عبده، أنشأ مجلة المنار، توفي سنة ١٣٥٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦٢٦/٦)، معجم المفسرين عادل نويهض (٢٩/٢).

⁽٢) المحرر الوجيز (٣/ ٣٣٣). (٣) جامع البيان (١/ ٣٠٧)

⁽٤) للحديث: «إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة» رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٥) برقم (٣٠٢٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

⁽٥) جامع البيان (١/٣٠٧)

الكفار $^{(1)}$. وروى عن قتادة أنه قال: «أي: رؤساؤهم وقادتهم في الشر $^{(7)}$.

فتبين مما تقدم أنّ كلمة الشَّيطان من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: إبليس وذريته وأعوانه، إفرادًا وجمعًا، إلا موضعًا واحدًا فقد جاءت فيه بمعنى: رؤوس الكفر وأعوانهم وقادتهم في الكفر، والله أعلم.



⁽۱) جامع البيان (۳۰۸/۱)

⁽۲) جامع البيان (۱/۳۰۷)



♦ قال الناظم:

وكُلُّ زُورٍ فَبُهِ مَا إِنُّ يُصَاحِبُهُ كُفرٌ سِوَى مَا بِفُرْقَانٍ فَلاَ وَزَرَا

معنى الزُّور:

قال ابن فارس: «الزاء والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب؛ لأنّه ماثل عن طريقة الحق. ويقال: زوّر فلان الشيء تزويرًا. حتى يقولون زوّر الشيء في نفسه: هيأه؛ لأنه يعدل به عن طريقة تكون أقرب إلى قبول السامع»(١).

فالزور والتزاور الميل والانحراف، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَزْوَرُ عَن كَمْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٧].

والزور: الباطل والكذب؛ لأنه ميل وانحراف عن الحق. وكل ما عبد من دون الله فهو زور؛ لأنه انحراف، وشهادة الزور: الكذب بها؛ لأنه يزوّر كلامه وينمِّقه ويحسنه ويميل به عن الحق^(٢).

◘ يقول الناظم: إنَّ كلَّ زور جاء في القرآن الكريم فمعناه: بهتان يصاحبه كفر.

قلت: قد وردت مفردة الزور في القرآن الكريم في أربعة مواضع،

مقاييس اللغة (٣/٣٦)، مادة: (زور).

⁽٢) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٣/١٣)، المنجد في اللغة للهنائي (١/ ٢٢١)، الصحاح للجوهري (٢/ ٦٧٢)، مادة: (زور).

اثنان منها معرقًا، واثنان منكَّرًا؛ فالمعرّف قوله تعالى: ﴿فَاجْتَكِبُواْ النّان منها معرقًا، واثنان منكَّرًا؛ فالمعرّف قوله تعالى: الرّجَسَ مِنَ ٱلْأَوْثُنِ وَأَجْتَكِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ النّوفان: ٢٧] والمنكَّر قوله تعالى: ﴿وَالنَّهُ مُنَاكُرُ مُ وَالفَرقان: ٢١] والمنكَّر قوله تعالى: ﴿وَالنَّهُمُ لَيُقُولُونَ مُنَكَرًا مِنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [المجادلة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيُقُولُونَ مُنَكِرًا مِنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [المجادلة: ٢].

فآية الحج: ﴿وَٱجۡتَـنِبُواۡ فَوۡلَـ ٱلزُّورِ ۞﴾، قال فيها مقاتل: «اتقوا الكذب وهو الشرك»(١). وقال يحيى بن سلّام: «وقول الزور: الكذب على الله؛ يعني: الشرك»(٢).

ويدل عليه ما جاء بعده وهو قوله: ﴿ حُنَفَآ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ اللَّهِ عَلَيْ مُشْرِكِينَ بِهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وأما آية الفرقان الأخيرة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، فقد قال فيها الضحاك والحسن: «الشرك»(٣). وقال ابن زيد: «قولهم لآلهتهم وتعظيمهم إيّاها»(٤). وعن الضحاك: «أنه أعياد المشركين»(٥). وعن

⁽۱) تفسير مقاتل (۳/ ۱۲۳). (۲) تفسير يحيى بن سلام (۱۲۳/۳).

ويحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم. ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها. ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها، مات سنة (٢٠٠هه)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٦٩٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٩٦).

 ⁽٣) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٢٢) عن الضحاك، ورواه عن الحسن ابن وهب في جامعه (٢/ ٥٠).

والحسن: هو البصري بن أبي الحسن بن يسار، الإمام أبو سعيد إمام زمانه علمًا وعملًا، من كبار التابعين، روى عن أبي موسى الأشعري وعن أبي العالية عن أبي وغيرهم، توفي سنة (١١هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٥)، غاية النهاية لابن الجزرى ص١٠٣٠.

⁽٤) رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٥٢٢).

⁽٥) رواه ابن أبي حّاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٣٧).

مجاهد: «أنه الغناء»(١). وكلها داخلة في معنى الآية.

وأما آية الفرقان الأولى: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُولًا ﴿ إِلَهُ الفرقان: ٤]، فقال فيها مقاتل: «قالوا شركًا وكذبًا» (٢). وقال الواحدي: «فقد جاءوا شركًا وكذبًا حين زعموا أن القرآن ليس من الله» (٣).

فالزُّور الذي جاء به الكفار كذبًا وبهتانًا، هو ما نسبوه من كلام الله الله الإفك والافتراء.

فهذه المواضع الثلاثة المتقدمة جاء فيها الزور بمعنى: الشرك أو قريبًا منه أو صادرًا من أهله، وأما الموضع الرابع فهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [المجادلة: ٢]، وقد جاء في سياق حكم الظهار الواقع من المؤمنين كما أوضحه سبب النزول(٤)، فهو كذب وليس شركًا أو قريبًا منه، فعن قتادة، قال: «الزور: الكذب»(٥).

وقال الماوردي: «يعني: بمنكر القول الظاهر، وبالزور كذبهم في جعل الزوجات أمهات»(٦).

وقال البغوي: «منكرًا من القول، لا يعرف في شرع، وزورًا كذبًا»(٧).

⁽۱) رواه الطبري في تفسيره (۲/ ۲۲). (۲) تفسير مقاتل (۳/ ۲۲۲).

⁽T) Ile med (T/ TT).

⁽٤) روى سبب نزول آية المجادلة الإمام أحمد في مسنده (٤٠٢٣٩) قال محققه: إسناده صحيح، وابن ماجه في سننه (٦٦٦/١)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٢٥).

⁽٥) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٩١)، جامع البيان للطبري (٢٢/ ٤٥٨).

⁽٦) النكت والعيون (٥/ ٤٨٩).

والماوردي: على بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماورديّ، تفقه في البصرة وعلّم فيها، له مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله، والتفسير والأدب، توفي (٤٥٠هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص٨٣، طبقات المفسرين للداودي (٢٨/١).

⁽٧) معالم التنزيل (٨/٥٠).

۞ قال الناظم:

وكُلُّ زُورٍ فَبُهِ قَانٌ يُصَاحِبُهُ كُفرٌ سِوَى مَا بِفُرْقَانٍ فَلَا وَزَرَا

فالزُّور في المواضع الثلاثة المتقدمة _ كما قال الناظم _ بهتان وكذب مع كفر إلا موضعًا واحدًا وهو الموضع الرابع، قال فيه الناظم: سوى ما بفرقان فلا وَزَرَ اي: لا ملجأ ولا مناص لمن وقع في بهتان معه شرك.

وآية الفرقان التي استثناها الناظم هي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ النَّوْرَ﴾، وقد تقدم أنها الشرك، أو تعظيم المشركين لآلهتهم، أو أعياد المشركين، أو الغناء ونحوه، وكله غير مستثنى من الأول.

ولعل المستثنى هو آية المجادلة: ﴿وَإِنَّهُمْ لِيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَوَرَاكُ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ ، فهو بهتان وكذب لا كفر فيه، قال ابن فارس في كتابه «الأفراد»: «وكل حرف في القرآن من زور فهو الكذب ويراد به الشرك غير الذي في المجادلة ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ فإنه كذب غير شرك» (١).

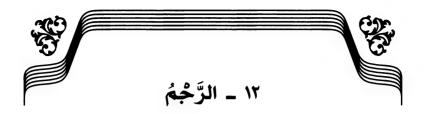
وقال السيوطي في «الإتقان»: «وكل ما فيه من» الزور «فالكذب مع الشرك إلا: ﴿مُنكَرًا مِن ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ فإنه كذب غير الشرك»(٢).

فتبين مما تقدم أنّ كلمة الزَّور من الكلمات المشتركة في القرآن الكريم، فتأتي بمعنى: البهتان والكذب مع الكفر أو الشرك إلا موضعًا واحدًا فإنه بمعنى: الكذب دون الشرك، والله أعلم.

⁼ والبغوي: الحسين بن مسعود البغوي محيي السُّنَّة، المعروف بابن الفراء، كان إمامًا حافظًا مفسرًا محدثًا، مات سنة (٥١٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤١٣/٣٧)، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧/ ١٧٥).

⁽١) الأفراد ص١١. (٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/١٥٧).





۞ قال الناظم:

وكُلُّ رَجْمٍ فَقَتْلٌ جَاءَ غَيرَ لأَرَ جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بالشَّتْمِ مُنْتَشِرَا كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجْمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْ _ نِ.....

معنى الرجم:

قال الأزهري: «الرجم: الرمي بالحجارة، يقال: رجمته فهو مرجوم؛ أي: رميته، والرجم: القتل، وقد جاء في غير موضع من كتاب الله، وإنما قيل للقتل رجم؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلًا رموه بالحجارة حتى يقتلوه، ثم قيل لكل قتل: رجم، ومنه رجم الثيبين إذا زنيا، والرجم: السب والشتم، ومنه قوله تعالى حكاية عن أبي إبراهيم لابنه إبراهيم البنه إبراهيم والرجم أيضًا: والرجم أيضًا: اسم لما يرجم به الشيء المرجوم وجمعه رجوم، قال الله في الشهب: ﴿يَمَصَلِيحَ وَجَعَلَنْهَا رُجُومًا الله الله الله الله الله والرجم: اللعن، والسيطان الرجيم، بمعنى: المرجوم، وهو الملعون المبعد. والرجم: اللعن، والشيطان الرجيم، بمعنى: المرجوم، وهو الملعون المبعد. والرجم: القول بالظن والحدس، ومنه قول الله: ﴿رَمَّمًا بِٱلْغَيْبُ [الكهف: ٢٢]»(١).

⁽۱) تهذيب اللغة (۱۱/۸۱).

والأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، من أثمة اللغة العربية، عاش في العصر العباسي، ولد في هراة في خراسان، ثم انتقل إلى بغداد، توفي سنة (٣٧٠هـ)، =

فاتضح أنَّ أصل الرجم: الرمي بالحجارة، قال ابن فارس: «الراء والحيم والميم أصل واحد يرجع إلى وجه واحد، وهي الرمي بالحجارة»(١).

فالرجم يطلق على القتل، وهو أكثر استعمال القرآن الكريم كما سيأتي بيانه، ومنه: رجم الثيبين إذا زنيا. ويطلق على الشتم والسب؛ لأنه قذف باللسان كالقذف بالحجارة وأشد. ويطلق على الظن، وفي الصحاح: «والرجم: أن يتكلم الرجل بالظن. قال تعالى: ﴿رَبُّمًا الْمُعْتَابِ ﴾. يقال: صار فلان رجمًا: لا يوقف على حقيقة أمره»(٢).

مُ يقول الناظم: كل رجم جاء في القرآن الكريم فمعناه: القتل إلا موضعين: أحدهما بمعنى: الشتم، قال تعالى: ﴿لَإِن لَمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكُ ﴾ [مريم: ٤٦]، والآخر بمعنى: الظن، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَأَبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْفَيْبِ ﴾ [الكهف: ٢٢].

ومجموع المواضع الواردة في القرآن الكريم بلفظ الرجم ثمانية، خمسة منها بمعنى القتل:

الثاني: قوله تعالى عن قوم شعيب عَلِيًا : ﴿ وَلَوْلَا رَهُ طُكَ لَرَجُمَّنَّكُ ﴾

⁼ ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/ ٣١٥)، بغية الوعاة للسيوطي (١٩/١).

⁽١) مقاييس اللغة (٢/٤٩٣)، مادة: (رجم).

⁽٢) الصحاح للجوهري (١٩٢٨/٥)، مادة: (رجم).

⁽٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٨٩).

⁽٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٧٨٩).

[هود: ۹۱]، قال الزجاج: «لولا عشيرتك لرجمناك؛ أي: لقتلناك بالرجم» $^{(1)}$.

الثالث: قوله تعالى عن نبيّه موسى ﷺ: ﴿وَإِنِّى عُذْتُ بِرَنِي وَرَبِّكُو أَن تَرْجُمُونِ ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَقِي وَرَبِّكُو أَن تَرْجُمُونِ ﴿ وَالدَخان: ٢٠]، قال قتادة: «أن ترجمون بالحجارة» (٢)، وقال مقاتل: «أن تقتلون» (٣).

الرابع: قوله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُوْ عَلَيْكُوْ عَلَيْكُو يَرْجُمُوكُمْ ﴾ [الكهف: ٢٠]، قال الزجاج: «أي: يقتلوكم بالرجم، والرجم من أخبث القتل»(٤).

الخامس: قوله تعالى عن أصحاب القرية: ﴿لَإِن لَرْ تَنتَهُواْ لَنَجُمُنّكُرُ وَلَيَسَنّكُمُ مِنّا عَذَابُ اللّهِ ﴿ لَكُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

فهذه خمسة مواضع ورد فيها الرجم بمعنى: القتل.

پقول الناظم:

وكُلُّ رَجْمٍ فَقَتْلٌ جَاءً غَيرَ لأرْ جُمَنَّكَ اعْلَمْ فَجَا بالشَّتْمِ مُنْتَشِرَا

وهذا هو الموضع السادس، وهو مستثنى من المعنى العام للرجم الذي هو القتل، وهو قوله تعالى حكاية عن والد إبراهيم لابنه إبراهيم المرابعة والمرابعة والمرابعة والمرابعة والمرابعة والمرابعة والمرابعة والمرابعة المرابعة المرابعة المرابعة المرابعة المرابعة المرابعة والمرابعة والمرابعة

⁽١) معانى القرآن وإعرابه (٣/٧٤).

⁽٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٨٣). (٣) تفسير مقاتل (٢/ ٥٧٩).

⁽٤) معانى القرآن وإعرابه (٣/ ٢٧٦).

⁽٥) رواه الطبري في تفسيره (٤١٦/١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٩٢).

⁽٦) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤). (٧) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٨٠٤).

والسب، ومعنى «منتشرًا»؛ أي: بيّنًا واضحًا بدلالة ما بعده وهو هجره مدة حياته، فهو شتم وهجر.

روى الطبري في «تفسيره» عن السدي قال: « ﴿ لَأَرْجُمُنَّكُ ﴾ بالشتيمة والقول» (١٠).

وروى أيضًا عن ابن جريج قال: ﴿ لَأَرْجُمُنَّكُ ﴾ بالقول: الشمنك »(۲). وروى عن الضحاك قال: العني: رجم القول (۳).

۞ قال الناظم:

كَذَاكَ بَالغَيْبِ رَجْمًا فَسَّرُوهُ بِظَنْ ﴿ يَ

وهذا هو الموضع السابع من مواضع الرجم وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ خَسَدٌ سَادِمُهُمْ كَأَبُهُمْ رَجَمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾ [الكهف: ٢٢] وقد فُسّر بالظنّ، وهو مستثنى من عموم الرجم الذي هو القتل، قال قتادة: «أي: قذفًا بالظن» (٤٠). وقال الزجاج: «أي: يقولون ذلك رجمًا؛ أي: ظنّا وتخرصًا» (٥).

أما الموضع الثامن فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا ٱلسَّمَاةَ ٱلدُّيْا بِمَصَلِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَطِينِ ﴾ [الملك: ٥]، ورجومًا: مرامي يُرجم بها مسترقو السّمع، بالشهب النارية، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّعَ فَٱنْبَعَهُ شِهَابُ

⁽۱) جامع البيان (۱/ ٥٥٢). (۲) جامع البيان (۱/ ٥٥٢).

وابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، من الموالي، أصله رومي نصراني، نزل مكة وبها طلب العلم حتى صار من علماء مكة ومحدثيهم، اشتهر بالتفسير والحديث والتأليف، مات سنة (١٥٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦)، التفسير والمفسرون للذهبي (١٤٣/١).

⁽٣) جامع البيان (١٥/ ٥٥٢).

⁽٤) رواه الطبري في تفسيره (١٥/١٥).

⁽٥) معانى القرآن وإعرابه (٣/ ٢٧٧).

مُّبِينٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ على معناه اللغوي وهو الرمي الحقيقي.

فتبيَّن أن الرجم الذي حقيقته الرمي يأتي في القرآن الكريم بمعنى: القتل وهو الأكثر استعمالًا، ويطلق على الشتم وعلى الظن، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٤/ ٣١)، زاد المسير لابن الجوزي (١٤/٤).



♦ قال الناظم:

...... ثُمَّ كُلُّ وُرُودٍ فَالدُّخُولُ طَرَا يَا الكَلِيمُ فَهَجَمُّ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ يَدُخُلُ بِما مَدْيَنٍ فَاسْتَتْبعِ الخَبَرَا

معنى الورود:

قال الجوهري في الصحاح: «ورد فلان ورودًا: حضر، وأورده غيره، واستورده؛ أي: أحضره. والوِرْدُ: الجزء. يقال: قرأت وردي. والوِرْدُ: خلاف الصدر. والوِرْدُ أيضًا: الوارد، وهم الذين يردون الماء»(١).

وقال الراغب: «الورود أصله: قصد الماء، ثم يستعمل في غيره. يقال: وردت الماء، أرد ورودًا، فأنا وارد، والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء. والورد: خلاف الصدر، والورد. يوم الحمى إذا وردت، واستعمل في النار على سبيل الفظاعة. قال تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ الْوِرَدُ الْمَوْرُودُ الله [هود: ٩٨].

والوارد: الذي يتقدم القوم فيسقي لهم. قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلُوا ۚ وَارِدَهُمُ

⁽١) الصحاح (٢/ ٥٤٩).

والجوهري: إسماعيل بن حماد من أئمة اللغة من فاراب، دخل العراق وسافر إلى الحجاز وطاف البادية توفي سنة (٣٩٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٨٠)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٨٧.

فَأَذَكَى دَلُوَهُ إِيوسف: ١٩]؛ أي: ساقيهم من الماء المورود، ويقال لكل من يرد الماء: وارد، وقوله تعالى: ﴿وَلِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]، فقد قيل منه: وردت ماء كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه، وقيل: بل يقتضي ذلك الشروع»(١).

فالورود حضور الشيء ودخوله، أو مقاربته والإشراف عليه، فيقال لمن ورده: وارد، وهو مورود. والورود خلاف الصدور كالدخول والخروج.

۞ قال الناظم:

ثُمَّ كُلُّ وُرُودٍ فَالدُّخُولُ طَرَا

أي: حيث جاء في القرآن الكريم فمعناه: الدخول. وقد ورد لفظ الورود في القرآن الكريم بمعنى: الدخول في أربعة مواضع.

روى الطبري عن ابن عباس في قال: «الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: ﴿وَبِشَنَ الْوِرْدُ الْمُوْرُودُ ﴿ هَ إِهُ وَهِ هِ وَمِي مُريم: (٧١]، وورد في الأنبياء: ﴿حَسَبُ مريم: أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿ هَ إِلاَ النبياء: ١٩٨]، وورد في مريم أيضًا: ﴿وَنَسُونُ النَّهُ مِينَ إِلَىٰ جَهَنَّم وَرَدًا هَ ﴾ [الأنبياء: ١٩٨]، وورد في مريم أيضًا: ﴿وَنَسُونُ النَّهُ مِينَ إِلَىٰ جَهَنَّم وَرَدًا هَ ﴾ [مريم: ١٨٦].

كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلْطَالِمِينَ فِيهَا جِئِيًّا ﴿ ﴾ [مريم: ٧٧]»(٢).

وروى الطبري عن ابن عباس في في قوله: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود: ٩٨] قال: «الورد: الدخول» (٣٠). وروى الطبري عن ابن مسعود في الله المورد: ٩٨]

⁽١) المفردات ص٨٦٥.

⁽۲) جامع البيان (۱۲/۵۲۳).

⁽٣) جامع البيان (١٢/ ٥٦٣).

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهُ أَ﴾ [مريم: ٧١]، قال: «داخلها»(١).

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿ كَا الْأَنبِياء: ٩٨]: «فإنَّ معناه: أنتم عليها أيها الناس أو إليها واردون، يقول: داخلون (٢٠).

وقوله تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَمَ وِرْدًا ۞ [مريم: ٨٦]؛ أي: يردونها داخلين كما تقدم عن ابن عباس أن الورد في القرآن أربعة أوراد، وذكر منها هذه الآية.

وروى الطبري في «تفسيره» عن جماعة من المفسرين أنَّ معنى «وردًا»؛ أي: عطاشًا، منهم: ابن عباس وأبو هريرة والحسن وقتادة وسفيان الثوري^(٣). وجاء عن مقاتل أنه قال: «يردونها في الدخول وهم عطاش»^(٤). وأصل الورود على الماء، والوارد على الماء يكون عطشانًا، فيمكن الجمع بأنهم يدخلونها وهم عطاش^(٥).

۞ قال الناظم:

إِلَّا الْكَلِيمُ فَهَجْمٌ كَانَ مِنْهُ وَلَمْ يَدْخُلْ بِما مَدْيَنٍ فَاسْتَتْبِعِ الْخَبَرَا

⁽١) جامع البيان (١٥/ ٩٤٥).

وابن مسعود: عبد الله بن غافل الهذلي من أجلاء الصحابة، ومن السابقين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد، توفي عام (٣٢هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٣٠٨)، الإصابة لابن حجر (٢/ ٣٦٠).

⁽٢) جامع البيان (١٦/١٦).

⁽۳) جامع البيان (۱۵/ ۱۳۱).

وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي من أثمة تابعي التابعين، وأعلام الحديث، مات سنة (١٦٦هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٩/٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١١١/٤).

⁽٤) تفسير مقاتل (٢/ ٦٣٩).

⁽٥) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨٧).

فاستثنى الناظم من لفظ الورود الذي هو بمعنى: الدخول ورود كليم الله على موسى على مدين، وقال: إنه إشراف وهجم وليس دخولًا حقيقيًا.

وقوله: «فاستتبع الخبرا»؛ أي: ما جاء عن ابن عباس فللله قال: «قد يرد الشيء الشيء ولا يدخله؛ كقوله تعالى: ﴿وَلِمَّا وَرَدَ مَآءَ مَذْيَك﴾ [القصص: ٣٣] ووردت القافلةُ البلد، وإن لم تدخُله ولكن قربت منه»(١).

قال الزجاج: ﴿إِن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم تدخله، وقال الله ﷺ : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَذَيْكِ القصص: ٢٣] وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا»(٢٠). ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا وَلَمْ مَنَاذَكُ دَلْوَهُمْ فَأَدْكَ دَلْوَهُمْ فَالَّذَكَ دَلْوَهُمْ القوم فيسقي لهم؛ والوارد: الذي يتقدم القوم فيسقي لهم؛ أي: ساقيهم من الماء المورود، ويقال لكل من يرد الماء: وارد، فتقول: وردت ماء كذا: إذا حضرته، وإن لم تشرع فيه»(٣).

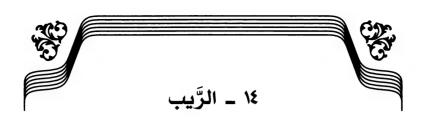
فالورود في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الدخول وهو الأغلب؛ كما مر في الآيات السابقة، ويأتي بمعنى: الإشراف على الشيء والقرب منه، وإن لم يكن ثمة دخول، فهو إذن من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



⁽١) ذكره الطيبي في حاشيته على الكشاف (١٠/٧٨).

⁽٢) معانى القرآن وإعرابه (٣/ ٣٤١).

⁽٣) المفردات ص٨٦٥ بتصرف يسير.



ن قال الناظم:

وكُلَّ رَيْبٍ بِشَكٍ فَسَّرُوهُ سِوَى رَيْبِ المنُّونِ فَكَيْدُ الدَّهْرِ مَا خَطَرَا

معنى الريب:

قال ابن فارس في معنى الريب: «الراء والياء والباء أصل يدل على شك، أو شك وخوف. والريب: ما رابك من أمر. تقول: رابني هذا الأمر، إذا أدخل عليك شكًا وخوفًا. وأراب الرجل: صار ذا ريبة. وقد رابني أمره. وريب الدهر: صروفه»(١).

فمادة الريب تعني: الشك والتوهم، أو الشك مع الخوف أو تهمة، وقد تكون بمعنى: الإزعاج والخوف، كما في قول النبي على في ابنته فاطمة والنبي المنون: «فإنما ابنتي بَضعة مني يَريبني ما راباها»(٢). وريب المنون: صروف الدهر وحوادث الموت.

وقد ورد لفظ الريب في القرآن في مواضع عديدة تدل على الشك والتوهم وقد يصاحبه خوف، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ ٱلْكِنْبُ لَا رَبُّ فِيهُ فِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَن ابن عباس ﴿ قَالَ: «أَي: لا شك فيه »(٣). وقال تعالى:

⁽١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٦٣) بتصرف يسير، مادة: (ريب).

⁽۲) رواه البخاري في صحيحه (۷/ ۳۷)، برقم (۵۳۲۰)، باب ذب الرجل عن ابنته، ومسلم في صحيحه (۱۹۰۲)، برقم (۲٤٤۹)، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ.

 ⁽٣) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٣٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٤) وروياه أيضًا
 عن عطاء ومجاهد والسدي وغيرهم.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣]، قال الطبري: «يعني بذلك: إن كنتم في شَكّ في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي أنه من عندي، فأتوا بسورة »(١).

وعن مجاهد في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْمَنُونِ ﴿ قَالَ: «حوادث المَنُونِ ﴿ الْمَنُونِ ﴿ اللَّهُ عَالَ: «حوادث الدهر» (٣)، وعن مقاتل في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْمَنُونِ ﴿ الْمَا عَالَى الْمَا عَالَى الْمَا الْمَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

فتبين مما تقدم أن لفظ «ريب» في القرآن الكريم يأتي بمعنى: الشك أو قريبًا منه؛ كما مرَّ في الآيات السابقة، ويأتي بمعنى: حوادث الدهر كما في آية الطور، فهو من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



⁽١) جامع البيان (٢٧٨/١).

⁽٢) رواه الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٩٨/١).

⁽٣) ينظر: تفسير مجاهد ص٦٢٤، جامع البيان (٢١/ ٥٩٢).

⁽٤) تفسير مقاتل (٤/ ١٤٧).



۞ قال الناظم:

وِلَنْهُ بِالمَالِ إِلَامَا قَدْ اسْتَطَرَا	وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوْ
ــرِ	في تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَمٍ فَبِطُّهُ

معنى الزكاة:

الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والزيادة والصلاح. جاء في «المصباح المنير»: «الزكاء بالمد النماء والزيادة يقال: زكا الزرع والأرض يزكو زكوًا، من باب قعد، وأزكى بالألف مثله، وسمي القدر المخرج من المال زكاة؛ لأنه سبب يرجى به الزكاة. وزكّى الرجل ماله بالتشديد تزكية، والزكاة اسم منه، وأزكى الله المال وزكّاه بالألف والتثقيل، وزكا الرجل يزكو إذا صلح، وزكّيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح، والرجل زكيّ والجمع أزكياء»(۱).

وفي التعريفات: «الزكاة عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكِ مخصوص» (٢). فهي في الشرع من الكتاب والسُّنَة المال المخصوص الذي يصرف لأهله، والآيات الواردة فيها لا تكاد تحصى؛ كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَءَاتُوا ٱلرَّكَوةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]. وقوله:

⁽١) المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٥٤)، مادة: (زكو).

⁽٢) التعريفات ص١١٤.

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوْةُ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلرَّكُوٰةَ ﴾ [الـنــاء: ١٦٢]. وقـولـه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلرَّكُوٰةَ ﴾ [النمل: ٣]، وغيرها كثير.

قال مقاتل: «﴿وَءَاتُوا الرَّكَوَةَ﴾؛ يعني: وأعطُوا الزكاة من أموالكم»(١).

وقال الطبري في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوْةَ﴾: «وتأويله: والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها إليه»(٢).

وقال البغوي: «﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوْةَ﴾: يعطون ما وجب عليهم من زكاة أموالهم لأربابها»^(٣).

◘ قال الناظم: كل ما ورد من لفظ الزكاة في القرآن الكريم فالمراد: زكاة المال، ثم استثنى موضعين وذكر أن المراد بهما الطهر، حيث قال:

وَحَيثُ جَاءَ زَكَاةٌ فِي الكِتَابِ فَأَوْ وِلَنْهُ بِالمَالِ إِلَا مَا قَدْ اسْتَطَرَا فِي تَوبَةٍ وَكَذَا في مَرْيَم فَبِطُهُ ________

قال الزركشي: «كل شيء في القرآن من زكاة فهو: المال غير التي في سورة مريم ﴿وَحَنَانًا مِن لَدُنّاً وَزَّكُونَهُ [مريم: ١٣]؛ فإنه يعني: تعطفًا»(٤).

وقال السيوطي: «كل ما فيه من زكاة فهو المال إلا: ﴿وَحَنَانَا مِن لَدُنَّا وَزَّكُونَ ﴾؛ أي: طهرة»(٥).

والموضعان اللذان استثناهما الناظم الأول منهما في سورة مريم، قال تعالى: ﴿وَحَنَانَا مِن لَّذُنَّا وَزَكَوْتُ ، وقد ذكره الزركشي والسيوطي، وهو الوارد عن السلف، فعن ابن عباس في قال: «يعني بالزكاة:

⁽۱) تفسير مقاتل ص١٠٢. (٢) جامع البيان (٧/ ٦٨٥).

⁽٣) معالم التنزيل (٣/ ٤٨٩). (٤) البرهان في علوم القرآن (١٠٧/١).

⁽٥) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٥٧).

طاعة الله على والإخلاص (١). وعن قتادة في قوله: ﴿وَزَكُونَ ۗ قال: «الزكاة: العمل الصالح (٢). وقال الزجاج: «﴿وَزَكُونَ ﴾، والزكاة: التطهير (٣).

والموضع الثاني من سورة التوبة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمَوْلِكِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزْكِمِهم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ فعن ابن عباس رَهِ قال: «يعني بالزكاة: طاعة الله ﷺ والإخلاص»(٤).

وقال الماوردي في «تفسيره»: ﴿ وَتُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّمِهم عِهَا ﴾؛ أي: تطهر ذنوبهم، وتزكي أعمالهم (٥٠٠).

وقال الزمخشري في «تفسيره»: «والتزكية: مبالغة في التطهير وزيادة فيه» (٢٠).

وما استدركه الناظم على مَن قبله بإضافة آية التوبة فإنه توجد أيضًا آيات أُخَر بالمعنى المذكور: قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبَّدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكُوهُ وَأَقْرَبُ رُحُمًا شِهُ الله وَيَهُ الله وَيَهُ الله وَيَهُ الله وَيَهُ الله وَيَا مِنْهُ زَكُوهُ ﴾ أي: صلاحًا وتقوى (٧).

وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِئْبَ وَٱلْجِكْمَةَ وَيُزَكِّبِهِمٌ ۗ [البقرة: ١٢٩]، قال ابن جريج: «يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه» (٨).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآهُ وَلَا يُظُلِّمُونَ فَتِيلًا ﴿ إِلَى اللَّهِ يُزَكِّى مَن اللَّهِ يُزَكِّى مَن

⁽۱) ذكره الثعلبي في تفسيره (۲۰۸/٦).

⁽٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧٩). (٣) معانى القرآن وإعرابه (٣/ ٣٢٢).

⁽٤) رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٦٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧٦).

⁽٥) النكت والعيون (٢/ ٣٩٨). (٦) الكشاف (٢/ ٣٠٧).

⁽۷) معالم التنزيل (۳/ ۲۱۰). (۸) رواه الطبري في تفسيره (۲/ ۷۷۷).

والخلاصة: أن مفردة «الزكاة» في القرآن الكريم تأتي بمعنى: المال المعطى لأهله ومستحقيه. وفيه آيات كثيرة، وتأتي بمعنى: الطهارة ونحوها وفيها آيات كثيرة، فلفظ الزكاة من الألفاظ المشتركة في القرآن الكريم، والله أعلم.



الوجيز في التفسير (١/ ٢٦٨).

⁽۲) رواه الطبرى في تفسيره (۱۹/۲۵۳).



ن قال الناظم:

.... ثُمَّ بِالمَيلِ لَفَظُ الزَّيْغِ قَدُ فُسِرَا

إِلَّا وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ أَيْ شَخَصَتْ

معنى الزيغ:

قال الجوهري: «الزيغ: الميل، وقد زاغ يزيغ، وزاغ البصر؛ أي: كَلَّ. وأزاغه عن الطريق؛ أي: أماله، وزاغت الشمس؛ أي: مالت، وذلك إذا فاء الفئ»(١).

◘ قال الناظم: كل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ الزيغ فقد فُسِّر بالميل، ثم استثنى موضعًا واحدًا، قال: إنه بمعنى الشخوص.

وقد وردت مفردة الزيغ في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧]، قال مقاتل: «زيغ؛ يعني: ميل عن الهدى» (٢).

وقال تعالى: ﴿رَبُنَا لَا أَرْغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، قال الطبري: «لا تملها عن الحق» (٣). وقال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٧]، قال ابن عباس ﴿ اللهِ عَنْهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٧]، قال ابن عباس ﴿ اللهِ عَنْهُمْ ﴾ التوبة: ١١٧]،

⁽١) الصحاح (١٣٢٠/٤)، مادة: (زيغ). (٢) تفسير مقاتل ص٢٦٤.

⁽٣) جامع البيان (٥/ ٢٠٢).

كان فيها إلى التخلف والعصيان ((). وقال تعالى: ﴿وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ السّعِيرِ ﴿ [سبا: ١٢]، قال قتادة: «أي: يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان (٢). وقال تعالى: ﴿ أَغَذَنْهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتَ عَنْهُمُ الْأَبْصَدُ ﴿ آَعَ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَنْهُمُ الْأَبْصَار (١٤). وقال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَعَرُ وَمَا طَنَى ﴿ وَاللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ قَلُوبَهُمْ وَاللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّهُ قُلُوبَهُمْ فَا لِللّهُ قُلُوبَهُمْ فَاللّهُ قُلُوبَهُمْ فَا لِللّهُ قُلُوبَهُمْ فَاللّهُ قُلُوبَهُمْ فَاللّهُ اللهُ قَلُوبِهُمْ عَنَا اللهُ قَلُوبِهُمْ فَاللّهُ اللهُ قَلُوبِهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبِهُمْ عَلَى اللّهُ قُلُوبَهُمْ فَاللّهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبِهُمْ عَنْهُ اللّهُ قُلُوبَهُمْ فَاللّهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبِهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبِهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبِهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ قُلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قُلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قُلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَنْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ قَلُوبُهُمْ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فهذه ألفاظ الزيغ الواردة في القرآن الكريم وهي قد فسرت بمعنى: الميل كما ذكر الناظم، ثم استثنى موضعًا واحدًا وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصُرُ وَيَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنكِجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] قال: إنّ معناه: شخصت.

قلتُ: روى الطبري عن قتادة قال: «﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ﴾؛ أي: شخصت»(٦).

وقال مقاتل في «تفسيره»: «يعني: شخصت الأبصار فرقًا» $^{(\vee)}$.

وذهب آخرون من المفسرين إلى أن المعنى: مالت، قال الماتريدي: «﴿وَإِذْ زَاغَتِ﴾: عدلت ومالت»(^). وقال ابن عطية: «زاغت

(٥) جامع البيان (٢١/ ٢١٢).

⁽١) ذكره الواحدي في البسيط (١١/ ٨٢).

⁽٢) رواه الطبري في تفسيره (٢١٩/١٩). (٣) تفسير السمعاني (٤٥١/٤).

⁽٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/٤٤).

⁽٦) جامع البيان (١٩/٣٥).

⁽A) تأويلات أهل السُنَّة (٨/ ٣٦٥).

⁽٧) تفسير مقاتل ص٤٧٦.

والماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي السمرقندي الحنفي، =

1.1

معناه: مالت عن مواضعها»(١).

وقال الماوردي: «﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَلَرُ ﴾ فيه وجهان: أحدهما: شخصت. الثاني: مالت»(٢).

وجمع السمعاني بين القولين فقال: «شخصت الأبصار، وفي العربية معنى زاغت: مالت، فكأنها مالت شاخصة، فهذا من الرعب والخوف»(٣).

ويوضح الواحدي الجمع بين القولين بأسلوب أجلى فيقول: «وإنما فسروا الزيغ بالشخوص هاهنا؛ لأن المعنى: أن الأبصار مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى هؤلاء الذين أقبلوا من كل جانب، كأنها اشتغلت عن النظر إلى شيء آخر فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب»(٤).

وبناء عليه؛ فإن معنى الزيغ في القرآن واللغة الميل بلا استثناء، فلا يكون اللفظ من الألفاظ المشتركة؛ بل هو من الألفاظ الكلية، والله أعلم.



من علماء الكلام والأصول، توفي سنة (٣٣٣هـ)، ينظر: الجواهر المضيئة للغزي (٢/ ١٣٠)، معجم المؤلفين عمر كحالة (٢١/ ٣٠٠).

⁽١) المحرر الوجيز (٤/ ٣٧٢).

⁽٢) النكت والعيون (٤/ ٣٧٩).

⁽٣) تفسير السمعاني (٢٦٣/٤).

⁽٤) البسيط (١٨/١٨).



♦ قال الناظم:

ثُمَّ القُنُوتُ بِهِ فِي الطَّاعَةِ انْحَصَرَا سُوَى وَكُلُّ لَـهُ قَانِتُونَ فَاقَفُ الإِثْرَ مُخْتَبِرَا سِوَى وَكُلُّ لَـهُ قَانِتُونَ فَاعَنْ الإِثْرَ مُخْتَبِرَا

معنى القنوت:

قال ابن فارس: «قَنَتَ، القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب. والأصل فيه الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتًا، ثم سُمي كل استقامة في طريق الدين: قنوتًا، وقيل لطول القيام في الصلاة: قنوت، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها: قنوتًا»(١).

ويلخِّص الفيروزآبادي ما ذكره ابن فارس في أقسام القنوت فيقول: «القنوت ينقسم إلى أربعة أقسام: الصلاة، وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت»(٢).

فالأصل في القنوت: الطاعة، ويطلق على طول القيام، وعلى السكوت، وعلى الدعاء.

⁽١) مقاييس اللغة (٥/ ٣١)، مادة: (قنت).

⁽۲) بصائر ذوي التمييز (۲۹۸/٤).

والفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، أبو طاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي. صاحب القاموس المحيط. عالم باللغة والنحو. وُلد بمدينة كارزين، جنوبي شيراز، وتوفي بزبيد باليمن سنة (٨١٧هـ)، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (٧٩/١٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٣٧١).

ث قال الناظم: إنّ القنوت في القرآن الكريم قد انحصر معناه في الطاعة إلا موضعين فمعناه فيهما: الإقرار.

والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن مفردة القنوت قد وردت بكافة مشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعًا:

١ ـ قال تعالى: ﴿ كَنْفِظُواْ عَلَى ٱلصَّكَلَوْتِ وَٱلصَّكَلَوْةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
 قَانِتِينَ ﴿ اللَّهْرَةَ: ٢٣٨].

حيث فسَّر الطبري القنوت بأنه الطاعة والسكوت في الصلاة مع الخشوع، ورواه عن كثير من السلف كابن عباس وابن مسعود وزيد بن أرقم ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم (١١).

٢ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِتَرَهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِللَّهِ حَنِيفًا وَلَتُ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ النحل: ١٢٠].

قال ابن مسعود ﴿ الأمة: الذي يعلِّم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله » (٢).

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتُ مِنكُنَّ لِلَهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلُ صَلِحًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]، عن ابن عباس فَيْ الله قال: «تطع الله ورسوله» (٣٠).

٤ ـ قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتُ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَابِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ

⁽۱) جامع البيان (٤/ ٣٧٥).

وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري، الخزرجى، صحابي جليل شهد الخندق وما بعدها، نزل الكوفة ومات بها سنة (٦٦هـ)، ينظر: الإصابة لابن حجر (٢/ ٤٨٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ١٦٥).

وسعيد بن جبير: مولى بني والبة بن الحارث، من أثمة المفسرين، ومن كبار التابعين، علمًا، وفضلًا، وصدقًا، وعبادة، قتله الحجاج سنة (٩٥هـ)، ينظر: غاية النهاية لابن الجزرى (١/ ٣٠٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٨).

⁽٢) رواه الطبري في تفسيره (٣٩٦/١٤). (٣) رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٩٢).

وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَيِّهِ ﴾ [الزمر: ٩]. عن ابن عمر و الله الله كان إذا سئل عن القنوت، قال: «لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ ﴿أَمَّنَ هُو قَانِتُ ﴾ (١٠).

• ـ قال تعالى: ﴿ يَنَمَرْيَمُ اَقْتُنِى لِوَكِ وَاسْجُدِى وَازَكِمِى مَعَ الرَّكِمِينَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وجاءت ستة منها في سياق وصف المؤمنين والمؤمنات بالقنوت الذي هو الطاعمة؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَانِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ اللَّهُ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّالَّا اللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا لَا اللَّاللَّ الللَّالِم

فمعنى القنوت فيما تقدم هو الطاعة ونحوه.

◘ يقول الناظم: كل ما ورد من القنوت في القرآن الكريم فإن معناه: الطاعة سوى قوله تعالى: ﴿ كُلُّ لَهُ قَانِنُونَ ﴿ إِنَّ معناه: الإقرار، وقد ورد هذا اللفظ في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدُأَ سُبْحَنَنَّهُ بَلَ لَهُ مَا فِي اَلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ كُلُّ لَكُ قَانِنُونَ ﴿ إِلَا اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَالَى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِنُونَ ﴿ ﴾ [الروم: ٢٦].

⁽۱) رواه الطبري في تفسيره (۲۰/۲۷).

وابن حمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمٰن: من أجلاء الصحابة ومن المكثرين من رواية الحديث، توفي سنة (٧٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٩٥٠)، أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٠٠).

⁽٢) رواه الطبري في تفسيره (٩٨/٥). (٣) جامع البيان (٩٨/٥) وما بعدها.

⁽٤) وجاء في سورة النساء (٣٤)، وفي سورة الأحزاب موضعان (٣٥)، وفي سورة التحريم موضعان (٥)، (١٢).

◘ يقول الناظم: وتفسيره بالإقرار هو الوارد عن السلف فمعنى «قانتون»؛ أي: مُقِرُّون.

قلت: روى الطبري في «تفسيره» عن عكرمة قال: «كلُّ مُقِرُّ له بالعبودية»(١).

وجاء عن مقاتل قال: «﴿وَكَنِنُونَ ﴿ اللهِ عَن مقاتل قال: «﴿وَكَنِنُونَ ﴿ اللهِ عَن مقاتل قال: «مُقِرُون بالعبودية» (٢٠).

كما ورد عن آخرين من السلف تفسير ﴿قَانِنُونَ شَ﴾؛ أي: طائعون، فعن ابن عباس هُ قال: ﴿قَانِنُونَ شَ﴾؛ أي: مطيعون»(٣).

فعلى التفسير الأول تكون مفردة القنوت من مشتركات القرآن فهي بمعنى: الطاعة ونحوها، وتأتي بمعنى: الإقرار.

وعلى التفسير الثاني تكون مفردة القنوت من الكليات بلا استثناء؛ لأنها بمعنى: الطاعة. وجمع بعضهم بين المعنيين فورد عن قتادة قال: (فَانِئُونَ الله بُه وَخَالَقُه (٤)، ورجحه الطبري حيث قال: (وأولى معاني القنوت في قوله: وكُلُّ لَّهُ فَنِئُونَ الله الطاعة والإقرار لله على بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة، والدلالة على وحدانية الله على وحدانية الله وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها (٥).



⁽۱) رواه الطبري في تفسيره (٢/٤٦٣). (۲) تفسير مقاتل ص١٣٣٠.

⁽٣) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٦٢)، ورواه أيضًا عن مجاهد والسدي.

⁽٤) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٦٢). (٥) جامع البيان (٢/ ٤٦٢).





وَكُلُّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنْ سَكِيْنَةٍ اعْ لَلْمُ أَنَّ مَعْنَاهُ الاطْمِئْنَانُ حَيثُ طَرَا إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيُّ كُرَأْسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا لِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيُّ كُرَأْسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا لَهُ جَنَاحَان.....

معنى السكينة:

السكينة بالتخفيف فعيلة من السكون ضد الحركة، وهي ما تسكن إليه النفس ويطمئن إليه القلب وهي تعنى: التأنى والوقار والهيبة والرزانة (١٠).

♦ يقول الناظم: كل ما ورد من لفظ السكينة في القرآن الكريم فمعناه: الطمأنينة إلا موضعًا واحدًا ورد في قصة التابوت في سورة البقرة، فليس بمعنى الطمأنينة.

قلت: وقد ورد لفظ السكينة في القرآن الكريم في ستة مواضع، خمسة منها بمعنى الطمأنينة، وهي على النحو التالي:

ا ـ قال تعالى: ﴿ثُمُّ أَزَلَ اللهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، قال الطبري: «كشف الله نازل البلاء عنكم، بإنزاله السكينة وهي الأمنة والطمأنينة عليكم»(٢).

⁽١) ينظر: لسان العرب (٢١٣/١٣)، المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٨٢)، مادة: (سكن).

⁽٢) جامع البيان (١١/ ٣٩٥).

٢ - قال تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدُهُ بِجُنُودٍ لَّمْ
 تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتُهُ ﴾ قال: الطمأنينة (١٠).

٣ ـ قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي آنَزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَننا مَتَع إِيمَننِهِم ﴾ [الفتح: ٤].

قال قتادة: «الوقار في قلوب المؤمنين. وهم الصحابة يوم الحديبية، الذين استجابوا لله ولرسوله»(٢).

٤ ـ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِى اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُومِهِمْ فَأَذَلَ السَّكِينَةُ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿ الشَّكِينَةُ عَلَيْهِمْ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿ اللّهَ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُلّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ

قال الطبري: «الطمأنينة، والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق»(٣).

٥ ـ قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ جَمِيَّةَ الْمَعْمِلِيَّةِ فَأَذَلَ ٱللَّهُ سَكِينَكُم عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الفتح: ٢٦].

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمأنينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين» (٤٠).

⁽۱) تفسیر ابن أبی حاتم (۱۸۰۱/۲).

وابن أبي حاتم: هو الإمام الحافظ المحدث، أبو محمد عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، المشهور بابن أبي حاتم، أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل، توفي سنة (٣٢٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٦٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٦/١٨).

⁽٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٣٢٨).

⁽٣) جامع البيان (٢١/ ٢٧٧). (٤) جامع البيان (٢١/ ٣٠٩).

فالسكينة فيما تقدم من الآيات تعني: الطمأنينة والوقار والهيبة، كما قال الناظم ثم استثنى موضعًا واحدًا، وهو السادس من المواضع، وقد ورد في قصة التابوت في سورة البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيتُهُمْ إِنَّ عَلَيْ مُلْكِمِ أَن يَأْنِيكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّيِكُمْ [البقرة: ٢٤٨].

فال الناظم في معنى السكينة هنا:

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي التَّابُوتِ فَهْوَ عَلَى مَا قِيلَ شَيُّ كَرَأْسِ الهِرَّةِ اخْتُبِرَا لَهُ جَنَاحَانِ......

وهذا التفسير رواه الطبري عن مجاهد حيث قال: «السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان»(۱)، ورواه عن علي بن أبي طالب راب الهرة، وجناحان»(۱)، ورواه عن علي بن أبي طالب وي عن قال: «السكينة: ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان»(۲)، كما روى عن ابن عباس رابن يغسل فيه قلوب الأنبياء»(۳).

وروى عن وهب بن مُنبِّه قوله: «السكينة روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم، فأخبرهم ببيان ما يريدون»(٤).

وروى عن ابن جريج أنه قال: «سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّيِّكُمْ قال: أما السكينة: فما تعرفون من الآيات تسكنون إليها»(٥). وروى أيضًا عن الربيع أنه قال: «﴿سَكِينَةٌ

⁽١) جامع البيان (٤٦٩/٤).

⁽٢) جامع البيان (٤/٧٢٤).

وعلي بن أبي طالب: أبو الحسن، أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، تولى الخلافة سنة (٣٥هـ)، وقتل سنة (٤٠٤هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣٠٨٩)، الإصابة لابن حجر (٤٦٤/٤).

⁽٣) جامع البيان (٤/ ٤٧٠). (٤) جامع البيان (٤/ ٤٧٠).

⁽٥) جامع البيان (٤/٠/٤).

مِّن رَّبِّكُمْ ﴾؛ أي: رحمة من ربكم (١٠). وروى أيضًا عن قتادة قال: (﴿ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِكُمْ ﴾؛ أي: وقار (٢٠).

فهذه أقوال سبعة في معنى قوله: ﴿ سَكِينَةٌ مِن رَّبِكُمْ ﴾ عرضها الطبري في «تفسيره» ثم قال: «وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة، ما قاله عطاء بن أبي رباح، من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها، وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا: إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه، فهو يسكن سكونًا وسكينة » (٣).

فالسكينة ما تسكن إليها النفوس وتطمئن وعلى هذا أكثر المفسرين: قال الزجاج: «﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّيِّكُمْ ﴾؛ أي: فيه ما تسكنون به إذا أتاكم »(٤)، وقال الواحدي: «﴿سَكِينَةٌ مِّن رَّيِّكُمْ ﴾؛ أي: طمأنينة، وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا »(٥).

وقال الشوكاني: «والسكينة فعيلة، مأخوذة من السكون والوقار والطمأنينة؛ أي: فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه»(٦).

وبناء على ما رجحه كثير من المفسرين بأن معنى السكينة في آية البقرة يعود إلى معناها الأصلي، وهو الطمأنينة والسكون والوقار والهدوء ونحوه، فإن لفظ السكينة الوارد في القرآن الكريم في جميع موارده يعود إلى المعنى الأصلي، وعليه فإن اللفظ يكون من الألفاظ الكلية بلا استثناء، وليس من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

وعطاء بن أبي رباح: بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد أثمة التابعين، قال ابن معين: حج سبعين حجة وعاش مائة سنة، وقال غيره: مات سنة (١١٥هـ)، وله ثمان وثمانون سنة، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٦/٩)، غاية النهاية لابن الجزرى ص٢٢٩.

⁽۱) جامع البيان (٤/ ٤٧١). (٢) جامع البيان (٤/ ٤٧٠).

⁽٣) جامع البيان (٤/ ٤٧٠). (٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢٩).

⁽٥) الوسيط في التفسير (١/ ٣٥٨). (٦) فتح القدير (٣٠٣/١).



...... وَاليَاسُ القُنُوطُ سِوَى مَا جَاءَ فِي الرَّعْدِ فَهُوَ العِلْمُ قَدْ نَدَرَا

معنى اليأس:

اليأس، معناه: القنوط، وهو نقيض الرجاء، يقال: يئس من الشيء ييأس إذا نقطع رجاؤه (١٠).

وقد ذكر الناظم أن اليأس إذا ورد في القرآن الكريم فإنّ معناه: القنوط، ثم استثنى موضعًا واحدًا جاء بمعنى: العلم، وذكر أنه نادر.

وقد وردت مفردة اليأس في القرآن الكريم عشر مرات، تسعة منها بمعنى القنوط؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَهِنْ أَذَقَنَا ٱلْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَتُوسُ كَفُورٌ ﴿ اللَّهِ المود: ٩] (٢).

فقد روى الطبري في «تفسيره» عن ابن جريج قال: «يئوس من روح الله: قنوط من رحمته» (۳). واستثنى الناظم موضعًا واحدًا، وهو ما جاء في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْيْسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوۤا أَن لَّو يَشَآهُ اللّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَيعًا ﴾ [الرعد: ٣١]، فإنه بمعنى: العلم وهو قول عامة

⁽١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٦/ ٢٥٩)، مادة: (أيس).

⁽۲) ومثلها في سورة المائدة (۳)، وفي سورة يوسف أربعة مواضع (۸۰، ۱۱۰،۸۷)، وسورة العنكبوت (۲۳)، وسورة الممتحنة (۱۳)، وسورة الطلاق (٤).

⁽٣) ينظر: جامع البيان (٣٤٠/١٢).

المفسرين، روى الطبري ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أنهم قالوا ييأس؛ أي: يعلم ويتبين، ورجحه الطبري لإجماع أهل التأويل عليه (١). ويؤيد ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس الفيان الذين (١).

وعليه يتلخص مما تقدم أن الأصل في معنى اليأس: القنوط، وهو الأكثر ورودًا في القرآن الكريم إلا موضعًا واحد جاء بمعنى: العلم والتَّبَيِّن، فهو من الألفاظ المشتركة.



⁽۱) ينظر: جامع البيان (۱۳/ ٥٣٨).

⁽٢) ينظر: جامع البيان (١٣/ ٥٣٧)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (١/ ٣٥٧).



وَفُسِّرَ الصَّومُ فِيهِ بِالعِبَادَةِ مَا عَدَاهُ فِي مَرْيَمِ فَالصَّمْتُ قَدْ نُذِرَا

معنى الصوم:

الصوم في اللغة: الإمساك، قال ابن فارس: «الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان. من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه. ويكون الإمساك عن الكلام صومًا.

والصوم: ركود الريح. والصوم: استواء الشمس انتصاف النهار، كأنها ركدت عند تدويمها. وكذا يقال: صام النهار $^{(1)}$.

وفي الشرع ـ كما قال الناظم ـ: عبادة معلومة، وحقيقتها: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع من طلوع الفجر حتى غروب الشمس^(۲).

◘ قال الناظم: إن الصوم في القرآن يأتي بمعنى: العبادة المعلومة
 في الشرع إلا موضعًا واحدًا جاء بمعنى: الصمت.

والآيات التي وردت بلفظ الصوم أو الصيام مراد به: العبادة المخصوصة جاءت في خمسة مواضع من القرآن^(٣)؛ كقوله تعالى:

⁽١) مقاييس اللغة (٣/٣٢٣)، مادة: (صوم).

⁽٢) ينظر: منار السبيل لابن ضويان (١/ ٢٢٠)، معالم التنزيل للبغوي (١/ ١٩٥).

 ⁽٣) جاءت في سورة البقرة في أربعة مواضع (١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧)، وفي سورة الأحزاب (٣٥).

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَلَّكُمْ تَنَّقُونَ ﴿ إِلَّهُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللّ

قال الواحدى: «الصيام في الشريعة: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع اقتران النية به. وإجماع المفسرين على أن المراد بهذا الصيام: صيام شهر رمضان، وكان الفرض في ابتداء الإسلام هو صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ ذلك بصيام رمضان»^(۱).

واستثنى الناظم موضعًا واحدًا خرج عن معنى العبادة المعروفة شرعًا إلى معنى آخر وهو: الصمت، وذكر أنه صمت مريم ابنة عمران لما نذرت، قال الله تعالى: ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرِّمْنَنِ صَوْمًا فَكَنْ أَكَلِّمَ ٱلْمَوْمَ إِنسِيًّا ﴿ أَلَهُ ﴾ [مريم: ٢٦].

روى الطبري عن أنس بن مالك عليه أنه قال في هذه الآية ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّمْنِ صَوْمًا ﴾: «صمتًا» (٢)، وروى عن ابن عباس رَهِي: عوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّمْيَنِ صَوْمًا﴾ قال: «يعني بالصوم: الصمت»^(٣). كما ورد أنَّ أنس بن مالك ﴿ إِنَّ كَانَ يَقُرأُ: صُومًا صَمَتًا (٤).

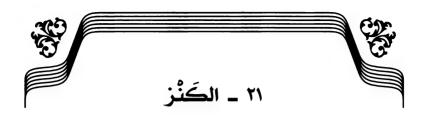
فتبيَّن مما تقدم أن الصوم من الألفاظ المشتركة كما ذكر الناظم فهو يطلق في القرآن الكريم على العبادة المعروفة شرعًا، وهي الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع مع اقتران النية به، إلا موضعًا واحدًا في سورة مريم فجاء بمعنى: الصمت، والله أعلم.

(٢) جامع البيان (١٥/١٥).

⁽¹⁾ Ilemed (1/ ۲۷۲).

⁽٣) جامع البيان (١٥/١٥). (٤) رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٧/ ٢٤٠٦).

وأنس بن مالك: أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ من المكثرين من رواية الحديث دعا له النبي ﷺ بالبركة؛ فطال عمره وكثر ماله وولده، مات بالبصرة سنة (٩٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٩/١)، الإصابة لابن حجر(١/٢٧٥).



وَكُلُّ كَنْ زِ فَمَالٌ مَا عَدَاهُ بِكَهِ _ فِالصَّحِيفَةُ مِنْ عِلْمِ كَمَا أُثِرَا

قال الراغب في «المفردات»: «الكنز: جعل المال بعضه على بعض وحفظه. وأصله من كنزت التمر في الوعاء، وزمن الكناز وقت ما يكنز فيه التمر، وناقة كناز مكتنزة اللحم»(١).

وفي «النهاية»: «الكنز في الأصل: المال المدفون تحت الأرض، فإذا أخرج منه الواجب عليه لم يبق كنزًا وإن كان مكنوزًا، وهو حكم شرعي، تَجُوز فيه عن الأصل»(٢).

فالكنز في القرآن الكريم.

عما قال الناظم يراد به: المال، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِرُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللّهِ فَبَشِرَهُم بِعَذَابٍ ٱلِيمِ يَكْنِرُونَ ٱللّهِ مَنْ يَعْمَ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ أَلَيْ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَادٍ جَهَنَّمَ فَتُكُونَ بِهَا جِمَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنتُمْ تَكَنِرُونَ شَيْ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

فقوله: ﴿يَكُنِزُونَ﴾، ﴿مَا كَنَرْتُمُ﴾، ﴿تَكَنِزُونَ ﴿ آي: الله الله من الذهب والفضة.

⁽١) المفردات للراغب ص٧٢٧.

⁽٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٠٣/٤).

الأرض أو في بطنها فهو كنز، وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الأرض أو في بطنها»(١).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزُ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكُ ﴾ [هود: ١٢]، قال مجاهد: «قالوا: لا نرى معه مالًا، أين المال؟ »(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُلْفَيَ إِلَيْهِ كَنَزُ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّهُ ﴾ [الفرقان: ٨]، قال ابن عباس ﴿ الله الله عنه السماء (٣).

وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَهُم مِن جَنَّتِ وَعُيُّونِ ۞ وَكُنُوْزِ وَمَقَامِ كَرِيمِ ۞﴾ [الشعراء: ٥٧، ٥٧].

قال الطبري: «أي: من ذهب وفضة» (٤).

وقال تعالى: ﴿وَهَالَيْنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَنَـُوَا إِلَّهُ مِالَعُصَبَ أَوْلِى الْقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦]؛ أي: الأموال(٥).

فالكنز في هذه الآيات يراد به: المال، وقد استثنى الناظم من هذا موضعًا واحدًا في سورة الكهف، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَخْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدُهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَبِّكُ [الكهف: ١٨]، قال: إنَّ معناه: صحيفة العلم، وأشار أن ذلك جاء به الأثر.

قلت: روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس رها قال: «كان تحته كنز علم»(٦).

⁽۱) رواه الطبري في تفسيره (۱۱/ ٤٣٢)، وروى مثله عن ابن عمر ﷺ.

⁽۲) رواه الطبري في تفسيره (۱۲/۳٤۲).

⁽٣) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٣/ ٣٣٥).

⁽٤) جامع البيان (١٧/ ٥٧٨).

⁽٥) ينظر: تفسير يحيى بن سلام (٢٠٨/٢)، جامع البيان (٣٢١/١٨).

⁽٦) جامع البيان (١٥/ ٣٦٢)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٧٥).

وروی مثله عن سعید بن جبیر ومجاهد^(۱).

ولكن روى الطبري عن قتادة وعكرمة أنهما قالا: كنز المال(٢).

قلت: فإذا روي أنه كنز علم وروي أنه كنز مال، والمتبادر من الكنز عند إطلاقه أنه المال، وهو المعروف من لغة العرب التي نزل بها القرآن، وهذا ما رجحه الطبري في «تفسيره» حيث قال: «وأولى التأويلين في ذلك بالصواب: القول الذي قاله عكرمة؛ لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يكنز من مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز، فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك»(٣).

ورجحه الزجاج بعد أن ساق القولين فقال: «قيل: كان الكنز علمًا، وقيل: كان الكنز إذا أفرد علمًا، وقيل: كان الكنز إذا أفرد فمعناه: المال المدفون والمدخر»(٤).

وعليه يكون لفظ الكنز في القرآن الكريم من الألفاظ المشتركة على الرأي الأول، وهو ما اختاره الرأي الأول، وهو ما اختاره الطبري والزجاج وهو المتبادر فليس من الألفاظ المشتركة؛ بل من الألفاظ الكلية بلا استثناء، والله أعلم.

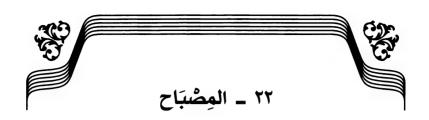


⁽١) جامع البيان (١٥/ ٣٦٢).

⁽٢) جامع البيان (١٥/ ٣٦٥).

⁽٣) جامع البيان (١٥/ ٣٦٥).

⁽٤) معانى القرآن وإعرابه (٣/ ٣٠٧).



وَأَينَمَا جَاءَ مِصْبَاحٌ فَكَوْكَبُّ إِلَّ لَا مَا يَجِيءٌ بِنَورٍ فَالسِّرَاجُ يَرَى

معنى المصباح:

المصباح جمعه: مصابيح، وهو: السراج الموقد من الزيت ونحوه لينير ما حوله، والمصباح الكوكب في السماء، مأخوذ من الصباحة التي هي الوضاءة والإنارة والجمال، ومنه الصباح أول النهار، وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس وذلك لإشراقه واستنارته (١).

وقد جاء لفظ المصباح في القرآن الكريم بمعنى الكوكب في موضعين، هما:

١ ـ قال تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَدِيبَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
 ٱلْعَلِيمِ شَ ﴾ [نصلت: ١٢].

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَا ٱلسَّمَاةَ ٱلدُّنَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَّيَطِينِ ﴾
 [الملك: ٥].

قال ابن عباس ظه: «﴿ بِمَنْسِحَ ﴾: بنجوم لها نور »(٢). وقال الطبري في «تفسيره»: «﴿ بِمَنْسِحَ ﴾ وهي: النجوم، وجعلها مصابيح

⁽١) ينظر: المفردات للراغب ص٤٧٣، تاج العروس للزبيدي (٦/ ٥٢٠)، مادة: (صبح).

⁽٢) ذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٣٢٧/٤).

لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار (١). وقال الواحدي: ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ واحدها: مصباح وهو السراج، ويسمى الكوكب أيضًا مصباحًا لإضاءته (٢).

ثم استثنى الناظم من هذا موضعًا واحدًا جاء في سورة النور بلفظ المصباح، ومعناه: السراج الذي يوقد ليستضاء به، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَتِ وَاللَّارُضِ مَثَلُ نُورِهِ كَيشَكُولَ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٌ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُ دُرِينٌ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسُهُ نَازُّ وَالنور: ٣٥].

قال مجاهد «﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِي نُجَاجَةٍ ﴾؛ يعني: أن السراج الذي في المشكاة في القنديل» (٣).

وقال المواحدي «المصباح: السّراج، في قول أهل اللغة والتفسير»(٤).

فتبيَّن مما تقدم أن المصباح يرد في القرآن ويراد به: الكواكب في السماء، وقد ورد في موضعين، وورد في موضع واحد مراد به: السراج الذي يوقد بالزيت، فكان لفظ المصباح في القرآن _ كما ذكر الناظم _ من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽١) جامع البيان (٢٣/ ١٢٢).

⁽٢) الوسيط للواحدي (٤/ ٣٢٧).

⁽٣) جامع البيان (١٧/ ٣٠٧).

⁽٤) البسيط للواحدي (٢٦٣/١٦).



وَأَينَمَا صَمَمٌ يَأْتِي فَعَنْ سَمَعِ الْ صَقْرَانِ إِلَاهُ فِي الْإِسْرَا فَمَا اشْتَهَرَا

معنى الصمم:

قال ابن فارس: «(صم) الصاد والميم أصل يدل على تضام الشيء وزوال الخرق والسم. من ذلك الصمم في الأذن»(١).

وفي «التهذيب» للأزهري: «الصمم في الأذن ذهاب سمعها. وفي القناة: اكتناز جوفها.

وفي الحجر: صلابته، وفي الأمر: شدته. ويقال: أذن صماء، وحجر أصم، وفتنة صماء»(٢).

فأصل الصمم الشدة والصلابة في الشيء بحيث يصعب اختراقه، ويكون في الأذن بفقد حاسة السمع، وقد يطلق من حيث المعنى على من لا يصغي إلى الحق والهدى والقرآن ولا يقبله (٣)، كما أشار إليه الناظم وتوافرت الآيات القرآنية عليه؛ فجاء لفظ الصمّ في كتاب الله تعالى معرفًا ﴿ الشَّمُ ﴾ في سبعة مواضع (٤)، وجاء منكرًا ﴿ صُمًّ ﴿ في خمسة

⁽١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٧٧)، مادة: (صمم).

⁽٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٨٨)، مادة: (صمم).

⁽٣) ينظر: المفردات للراغب ص٤٩٢، مادة: (صمم).

⁽٤) في سورة الأنفال (٢٢)، وفي سورة يونس (٤٢)، وفي سورة هود (٢٤)، وفي =

مواضع (١)، وبصيغة الماضي ﴿وَمَكَتُوا ﴾ ﴿ فَأَصَمَّكُمْ ۚ ﴾ في ثلاثة مواضع (٢).

وكل هذه المواضع معنى الصَّمَم فيها _ كما ذكر الناظم _ عن الحق والهدى والقرآن، إلا موضعًا واحدًا جاء الصَّمَم فيه بمعنى: فقدان آلة السمع، كما سيأتي بيانه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآتِ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ ﴾ [الأنفال: ٢٢].

روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال: «صم عن الحق فهم لا يسمعو نه» ^(۳).

وروى أيضًا عن ابن زيد قال: «ليس بالصم في الدنيا ولكن صم القلب»(٤).

وقال تعالى: ﴿ مُثُّمُّ مُكُمُّ عُمَّى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۞ [البقرة: ١٨]، روى الطبري عن ابن عباس على المُحْمَمُ اللهُمُ عُمَّمٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه ولا يعقلونه»(٥).

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّكُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿ ١٠٠٠ [محمد: ٢٣]، قال مقاتل: «﴿ فَأَصَلَّهُمْ ﴾ فلم يسمعوا الهدى، ﴿ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارُهُمْ ﷺ فلم يبصروا الهدى»(٦).

فالصُّمَمُ _ كما ذكر الناظم _ صَمَمٌ عن الحق والهدى والقرآن كما

سورة الأنبياء (٤٥)، وفي سورة النمل (٨٠)، وفي سورة الروم (٥٢)، وفي سورة الزخرف (٤٠).

⁽١) في سورة البقرة (١٨)، (١٧١)، وفي سورة الأنعام (٣٩)، وفي سورة الإسراء (٩٧)، وفي سورة الفرقان (٧٣).

⁽٢) في سورة المائدة (٧١)، (٧١) وفي سورة محمد (٣٣).

⁽٤) تفسير ابن أبى حاتم (١٦٧٨/٥). (٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٦٧٨/٥).

⁽٥) جامع البيان (١/٣٤٨). (٦) تفسير مقاتل (٤٩/٤).

في هذه الآيات وما شابهها، ثم استثنى الناظم من لفظ الصَّمَم المذكور ما جاء في سورة الإسراء فإنَّ معناه: فقد الآلة مما اشتهر من معناه الحقيقي.

وآية الإسراء هي قوله تعالى: ﴿وَنَعْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيْمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكُمَا وَصُمَّاً مَّأُونَهُمْ جَهَنَمُ كَالَمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اعْدَا اللهُ اللهِ اعْدَا اللهِ اعْدَا اللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللهُ اللهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ ال

قال مقاتل: «وذلك إذا قيل لهم: ﴿ أَخْسَنُواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿ آَكُمْ وَاللَّهُ مُكِلِّمُونِ اللَّهُ المؤمنون: ١٠٨] (١) فصاروا فيها عميًا لا يبصرون أبدًا، وصُمَّا لا يسمعون أبدًا» (٢).

وقال ابن كثير: «وقوله: ﴿عُمِّيًا﴾؛ أي: لا يبصرون، ﴿وَيُكَاكِ﴾ يعني: لا ينطقون، ﴿وَشُمَّاً﴾: لا يسمعون. وهذا يكون في حال دون حال جزاءً لهم كما كانوا في الدنيا بكمًا وعميًا وصمًّا عن الحق فجوزوا في محشرهم بذلك أحوج ما يحتاجون إليه»(٣).

فتبيَّن مما تقدم أن الصمم يرد في القرآن ويراد به: الصمم عن الحق والهدى والقرآن، وهو الأكثر ورودًا بهذا المعنى، فقد ورد في أربعة عشر موضعًا من القرآن، وورد في موضع واحد مراد به: الصمم الحقيقي وهو: فقد آلة السمع بحيث لا يقدر على السمع، فعلم أنّ لفظ الصمم في القرآن ـ كما ذكر الناظم ـ من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽١) سورة المؤمنون (١٠٨).

⁽٢) تفسير مقاتل (٢/٥٥١).

⁽٣) تفسير القرآن العظيم (١٢٣/٥).



ثُمَّ العَذَابُ فَتَعَذِيبُ يُفَسِّرُهُ إِلَّا عَذَابَهُ مَا بِالنُّورِ قَدَ ذُكِرَا كَذَا يُعَذَّابُهُمَ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْ لِلْعَنْابَهُ مَا إِلَّا عَذَا يُعَذِّبُهُمْ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْ لِلْ فَسِّرَنَهُ وَإِنْ يَفِدُوا لَنَا أُسَرَا

معنى العذاب:

العذاب: أصله الإيجاع الشديد، يقال: عذّبه تعذيبًا: إذا آلمه وأوجعه.

والتعذيب: حمل الإنسان على الجوع والسهر، يقال: عَذَبَ الرجلُ: إذا ترك المأكل والنوم، فهو عاذب. والتعذيب: إكثار الضرب، مأخوذ من عذبة السوط، وهي طرفها؛ فالتعذيب: الضرب والإيجاع (١٠).

ث قال الناظم: العذاب إذا ورد في القرآن الكريم فتفسيره: التعذيب، ثم استثنى موضعين من لفظ العذاب الذي بمعنى: التعذيب، أحدهما في سورة النور والآخر في سورة التوبة.

وقد ورد لفظ العذاب في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة موضع، فجاء تارة معرفًا، وتارة منكرًا، موصوفًا بأوصاف مختلفة، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَهُم بِمَفَاذَةِ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيدٌ ﴿ الله عمران: ١٨٨]، وقال وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُو ٱلْمَذَابُ ٱلْأَلِيدُ ﴿ المحجر: ٥٠]، وقال

⁽١) ينظر: المفردات للراغب ص٥٥٥.

تعالى: ﴿ فَيُعَذِّبُهُ أَلَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرُ ١٤ ﴿ الغاشية: ٢٤]، إلى غير ذلك من الآبات.

ولعل المعنى الذي قصده الناظم أنَّ ما ورد من لفظ العذاب في القرآن الكريم فمراد به: عذاب الله، كما جاءت به الآيات، وأنَّ ما استُثني هو العذاب الصادر من البشر كالجلد والقتل والأسر، أو يقال: إن العذاب هو تعذيب الله العام بشتى صوره سواء كان عذاب الدنيا أم عذاب الآخرة، وأن المستثنى هو نوع من العذاب كالجلد والقتل والأسر.

ولذا استثنى الناظم من ذلك ما جاء في سورة النور من عذاب الزانيين، قال تعالى: ﴿ وَلِيشْهَدْ عَدَابَهُمَا طَآبِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ﴾ [النور: ٢]. فقد ذكر أنَّ المراد بالعذاب هنا: الجلد بالسوط مائة جلدة.

قال الماوردي: «يعني بالعذاب: الحدُّ يشهده عند الإقامة طائفة من المؤمنين»^(۱).

وقال الواحدي: «أي: وليحضر ضرب الزانيين» (٢).

قلتُ: وقد تكرر أيضًا مثله في موضعين:

قال تعالى: ﴿ وَيُدَرُونُ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتِ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ آلكنِږِيك ﴿ ﴿ النور: ٨]، قال الطبري: «أي: ويدفع عنها الحد» (٣).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهَنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [النساء: ٢٥]، عن ابن عباس عليه قال: « ﴿ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْمَنَتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ قال: من الجلد »(٤). ففسر

(Y) البسيط للواحدي (١٦/ ١٠٠).

النكت والعيون للماوردي (٤/ ٧٢).

⁽٣) جامع البيان (١٨٧/١٧).

⁽٤) جامع البيان (١٨٧/١٧).

ابن عباس في العذاب في الآية بالجلد دون الرجم لأنه يتنصف.

فسمي حد الزنا من الجلد أو الرجم في الآيات الثلاث بالعذاب، والمراد به: عذاب خاص دون سائر العذاب.

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل عذاب في القرآن فهو التعذيب إلا قوله ﷺ: ﴿وَلْيَشْهَدُ عَذَابَهُما ﴾ فإنه يريد: الضرب (١). وكذا نقله عنه الزركشي في «البرهان» والسيوطي في «الإتقان» (٢).

واستدرك الناظم عليهم بقوله:

كَذَا يُعَذِّبُهُمْ فِي تَوبَةٍ فَبِقَتْ لِي فَسِّرَنْهُ وَإِنْ يَفِدُوا لَنَا أُسَرَا

أي: أنَّ الموضع الآخر في الاستثناء من العذاب الذي هو التعذيب ما جاء في سورة التوبة وهو قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُغْزِهِمْ وَيَصُرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ ﴿ التوبة: ١٤].

◘ قال الناظم: إنّ العذاب هنا هو قتلهم بأيدينا وأن يَفِدُوا أي:
 يأتوا إلينا أسارى؛ أي: القتل والأسر.

قال الواحدي: «أي: بقتلهم بسيوفكم ورماحكم، ويخزهم يذلهم بالقهر والأسر»(٣).

قلتُ: ويمكن أن يضاف أيضًا في الاستثناء قوله تعالى: ﴿ لَأُعَذِّ بَنَّهُ عَذَابُا شَكِيدًا أَوْ لَاَأَذْبَكُنَّهُ أَوْ لَيَأْتِينِي بِسُلْطَكنٍ مُبِينٍ الله [النمل: ٢١]. فقد روى الطبري عن ابن عباس فَيْهُ قال: «عذابه: نتفه وتشميسه» (٤٠). ورواه أيضًا عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد، كلهم قالوا: «عذابه: نتف ريشه».

⁽١) الأفراد لابن فارس ص١٣٠.

⁽٢) البرهان في علوم القرآن (١٠٨/١)، والإتقان في علوم القرآن (٢/١٥٩).

⁽٣) الوسيط للواحدي (٢/ ٤٨١) (٤) جامع البيان (٣٣/١٨).

فمن خلال ما تقدم يتبيّن أن مفردة العذاب قد وردت في القرآن الكريم كثيرًا، فما ورد من لفظ العذاب مسندًا إلى الله فهو التعذيب، وما ورد مسندًا إلى الإنسان فيفسّر بفعله؛ كالجلد والقتل والأسر ونحوه، أو يقال: إن العذاب هو تعذيب الله العام بشتى صوره سواء كان عذاب الدنيا أم عذاب الآخرة، وأن المستثنى هو نوع من العذاب كالجلد والقتل والأسر ونحوه. وبناء على هذا يكون لفظ العذاب لفظًا مشتركًا، كما ذهب إليه ابن فارس وتبعه الزركشي والسيوطي.

وأما من يرى أن العذاب في القرآن الكريم هو التعذيب على عمومه من الإيجاع والإيلام، بأي وجه كان، من عذاب الدنيا أو الآخرة، أو كان من الله أو من غيره؛ فاللفظ من الألفاظ الكلية بلا استثناء، فكله عذاب وتعذيب، وهو الظاهر والله أعلم.





وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ نُودٍ وَمِنْ ظُلَمٍ فَالكُفْرُ مَعْنَاهُ وَالْإِيمَانُ مُعْتَبَرَا إِلَّا النِي أَوَّلَ الأَنْعَامِ فَالحَدَثَا نِ......

معنى النور والظلمات:

النور يطلق ويراد به: النور الحسي كنور النهار، وهو الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، مما تحدثه الأجسام النيرة كالشمس والقمر والنجوم والنار ونحوها.

ويطلق ويراد به: النور المعنوي مما يكون بعين البصيرة؛ كنور الإيمان والطاعة والهدى والعلم والقرآن والحكمة (١٠).

أما الظلمات فجمع ظلمة، والظلمة: عدم النور، يقال: ليلة مظلمة وظلماء شديدة السواد، وأظلم القوم: دخلوا في الظلام، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هُم مُظَلِمُونَ ﴿ إِس: ٣٧].

وتطلق الظلمات ويراد بها: الظلمات المعنوية؛ كظلمات الجهل والشرك والضلال والفسق والمعاصي^(٢).

♦ قال الناظم: كل ما ورد في القرآن الكريم من نور وظلمات

⁽١) ينظر: المفردات للراغب ص٥٣٠، مادة: (نور).

⁽٢) ينظر: الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٧٨)، المفردات للراغب ص٥٣٧، مادة: (ظلم).

فإن المراد به: الإيمان والكفر. ثم استثنى موضعًا واحدًا هو أول الأنعام وهو قوله تعالى: ﴿وَجَمَلَ النَّالُاتِ وَالنَّورَ ﴾ [١]؛ فالمراد به: الحدثان الليل والنهار؛ أي: حقيقة النور والظلمات الحسية المشاهدة.

جاء عن الواقدي أنه قال: «كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه: الكفر والإيمان غير التي في سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلَ اَلظُلُنَتِ وَالنَّورِ ﴾ [1]؛ فالمراد منه: الليل والنهار»(١).

وقال السيوطي: «وكل ما فيه من الظلمات والنور؛ فالمراد: الكفر والإيمان إلا التي في أول الأنعام فالمراد: ظلمة الليل ونور النهار»(٢).

قلتُ: ورد لفظ النور والظلمات في القرآن على وجه المقابلة، مجتمعين في آية واحدة في اثني عشر موضعًا، كلها بمعنى: الإيمان والكفر إلا موضعًا واحدًا وهو آية الأنعام، فهي بمعنى: حقيقة النور والظلمات (٣).

قال تعالى: ﴿ اللهُ وَلِيُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ ٱلظَّلُمَنَ إِلَى ٱلنُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيكَآوُهُمُ ٱلطَّلْعُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظَّلُمَنَ أُولَكَهِكَ أَمْ حَنْ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ آلِهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

روى الطبري عن الضحاك قال: «الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان» (٤).

⁽١) الكشف والبيان (٢/ ٢٣٧).

والواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني، صاحب التصانيف والمغازي، ضعيف الرواية، توفي سنة (٢٠٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٧).

⁽٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١٦٠).

⁽٣) في سورة البقرة (٢٥٧) في موضعين، وفي سورة المائدة (١٦)، وفي سورة الأنعام (١٢)، وفي سورة الرعد (١٦)، وفي سورة إبراهيم (١)، (٥)، وفي سورة الأحزاب (٢٣)، وفي سورة فاطر (٢٠)، وفي سورة الحديد (٩)، وفي سورة الطلاق (١٠).

⁽٤) جامع البيان (٤/ ٥٦٤).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ اَلظُلُنَتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١]، روى الطبري عن السدي قال: «الظلمات: ظلمة الليل، والنور: نور النهار»(١).

أما كلمة النور منفردة فقد جاءت في كتاب الله في ثمانية وعشرين موضعًا (٢)، بمعنى: الإيمان والهداية، إلا سبعة مواضع جاء النور فيها بمعناه الحقيقي (٣).

وأما كلمة الظلمات منفردة فقد جاءت في كتاب الله في أحد عشر موضعًا، كلها بمعنى: الظلمات الحسية الحقيقية إلا موضعًا واحدًا بمعنى: الكفر والضلال في الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِالنَّاكِ مُنْ وَبُكُمْ فِي الْقُلْمُنَةِ ﴾ [٣٩] (٤). قال الطبري: «يعني: في ظلمة الكفر حائر فيها» (٥).

فمن خلال ما تقدم يتبيَّن أنَّ النور والظلمات في كتاب الله تأتي بمعنى: الإيمان والكفر إلا موضعًا واحدًا في أول الأنعام بمعنى: الليل والنهار، هذا من حيث اقترانهما، كما:

🗘 قال الناظم: وكل ما فيه من نور ومن ظلم.

⁽١) جامع البيان (٩/ ١٤٤).

⁽۲) في سورة النساء (۱۷٤)، وفي سورة المائدة (۱٦)، (٤٤)، (٤٦)، وفي سورة الأنعام (۹۱)، وفي سورة الأعراف (۱۵۷)، وفي سورة التوبة (۳۲) في موضعين، وفي سورة النور (۳۵)، (۴۵)، وفي سورة النور (۳۵)، (۴۵)، وفي سورة النور (۳۵)، وفي سورة الصف (۸)، في الشوري (۵۲)، وفي سورة الحديد (۱۹)، (۲۸)، وفي سورة الصف (۸)، في موضعين، وفي سورة التغابن (۸).

 ⁽٣) في سورة البقرة (١٦)، وفي سورة يونس (٥) وفي سورة الحديد (١٢)، (١٣) في موضعين، وفي سورة التحريم (٨)، وفي سورة نوح (٨).

⁽٤) في سورة البقرة (١٧)، (١٩)، وفي سورة الأنعام (٣٩)، (٥٩)، (٦٣)، (٩٧) وفي سورة الأنبياء (٨٧)، وفي سورة النور (٤٠) في موضعين، وفي سورة النمل (٦٣)، وفي سورة الزمر (٦).

⁽٥) جامع البيان (٩/ ٢٣٨).

أما من حيث عموم ورودهما انفرادًا أو اقترانًا فإن مواضعهما كثيرة كما تقدم، وأن معانيهما متعددة تارة بمعنى: الإيمان والكفر وتارة بمعنى: الليل والنهار أو الضوء وعكسه.

وبناء على هذا يكون لفظ النور والظلمات من الألفاظ المشتركة، كما ذكر الناظم، والله أعلم.





..... وَمَا جَاءَ مِنْ صَبْرٍ فَقَدْ شُكِرَا

إِلَّا الذِي جَاءَ فِي الفُّرُقَانِ......

معنى الصبر:

الصبر معناه: الحبس والمنع: فكل من حبس شيئًا فقد صبره، تقول: صبرت نفسي على ذلك الأمر، إذا حبستها(١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَاَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْفَدُوٰةِ وَٱلْشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَدُ ﴾ [الكهف: ٢٨].

يقول الناظم: ما جاء في كتاب الله من صبر فهو محمود، وقد شكر صاحبه وجوزي عليه الجزاء الحسن، والآيات الواردة في الصبر، والأمر به والثناء على أهله، وترتيب الأجور الحسنة عليه وعلى أهله، أكثر من أن تعد في مثل هذا المقام؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى اَلصَّبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ قَلَ السَّنبِرِينَ ﴿ وَاصْبِرُوا الْمَالُولُ اللَّهُ مَعَ الصَّنبِرِينَ ﴾ [الـزمـر: ١٠]. وقـولـه: ﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّنبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَاكِ لَمِنْ عَزْمِ اللَّمُورِ ﴿ السَّورى: ٤٣].

۞ قال الناظم: إلا الذي جاء في الفرقان فإنه صبر مذموم، وأراد به

⁽۱) ينظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٢٦٩)، القاموس المحيط للفيروزآبادي (١/ ٥٤١)، مادة: (صبر).

قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلا آَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان: ٤٢].

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل شيء في القرآن من ذكر الصبر محمود إلا قول الله الله الله الله الله المراد بهما: الأصنام»(١).

فذكر أن الصبر المذموم جاء في آية الفرقان التي ذكرها الناظم، وهي قوله تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاً أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [٤٦]، وكذا آية ص، وهي قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلاَ مِنْهُمْ أَنِ الشُّوا وَاصْبِرُوا عَلَى عَلَيْ عَالِهَ مَا اللَّهُ مِنْهُمْ أَنِ الشُّوا وَاصْبِرُوا عَلَى عَلَى عَالِهَ عَلَى عَلَيْهُمْ أَنِ اللَّهُ مَنْهُمْ أَنِ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ ا

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَإِن يَصِّ بِرُوا فَٱلنَّارُ مَثَّوَى لَمُّم ۗ [فصلت: ٢٤].

قال الطبري في آية الفرقان: «كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرُنا عليها وثبوتُنا على عبادتها»(٢).

وقال السعدي: «والصبر يحمد في المواضع كلها، إلا في هذا الموضع فإنه صبر على أسباب الغضب وعلى الاستكثار من حطب جهنم»(٣).

وأما آية ص فقد قال فيها البغوي: «أي: اثبتوا على عبادة آلهتكم»(٤).

وقال أبو حيان في آية فصلت: «فإن يصبروا على ترك دينك واتباع

⁽۱) الأفراد ص۱۰. (۲) جامع البيان (۲/ ٤٥٨).

⁽٣) تيسير الكريم الرحمٰن ص٥٨٣.

والسعدي: عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، من علماء القصيم من بلدة عنيزة، برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة (١٣٧٦هـ)، ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمٰن آل الشيخ ص ٢٩٢١، معجم المفسرين عادل نويهض (٢٧٩/١).

⁽٤) معالم التنزيل (٤/٥٤).

أهوائهم؛ فالنار مثوى لهم: أي: مكان إقامة ((). وهذا صبر منهم في الدنيا. وقيل: صبر في الآخرة، قال الواحدي: «وفَإِن في جهنّم في مَنْ وَيَصَبِرُوا فَالنّارُ مَثْوَى لَمَّمُ ؛ أي: مقامهم لا يخرجون منها (())، والصبر على كِلَا الحالتين صبر مذموم.

فمن خلال ما تقدم يتبيَّن أن الصبر يرد في القرآن كثيرًا على وجه المدح والثناء وشكر أهله وجزاؤهم الجزاء الحسن، إلا في مواضع قليلة جاء على وجه الذم وهو صبر أعداء الله على آلهتهم وعبادتها وعلى ما يترتب على ذلك من مثواهم في جهنم التي لا يخفف عنهم من عذابها فلا صبر ينفعهم.

وعلى هذا فإنَّ الصبر في كتاب الله على ما ذكر الناظم وغيره قد جاء على وجه المدح والذم، فيكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽¹⁾ البحر المحيط (٣٠٠/٩).

وأبو حيان: محمد بن يوسف الغرناطي، نحوي عصره ولغويه ومقرئه، أندلسي، سكن مصر ومات بها سنة (٢٨٧/٠)، الوافي بالوفيات للصفدي. (٥/ ٢٨٧).

⁽٢) الوجيز (١/ ٩٥٤).



...... ثُمَّ مَتَى أَتَى نِكَاحٌ فَتَزُوبِ جُ بِغَيْرِ مِرَا إِلَّا بِأُولَى النِّسَا أَعْنِى إِذَا بَلَغُوا النَّ لِيَكَاحَ فَالحُلْمُ عِنْدَ المُمْعِنِ النَّطَرَا

معنى النكاح:

أصل النكاح: التداخل والانضمام واختلاط الشيء بعضه ببعض، يقال: تناكحت الأشجار إذا انضم بعضها إلى بعض، ونكح المطر الأرض إذا اختلط بثراها، ويطلق ويراد به الزواج؛ لأنه تداخل وانضمام. وحقيقته: عقد يعتبر فيه لفظ النكاح أو الزواج، والمعقود عليه منفعة الاستمتاع (١).

◘ يقول الناظم: إذا ورد لفظ النكاح في القرآن فإنَّ المراد به: الزواج بلا مرية ولا شك، ثم استثنى موضعًا واحدًا بأن النكاح فيه بمعنى: الحُلُم لمن تأمل وأمعن نَظَره.

وقد ورد لفظ النكاح بمعنى الزواج في آيات كثيرة من كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاجِ حَتَىٰ يَبُلُغُ الْكِنْبُ أَجَلَةً ﴾ [البقرة: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْنَكِمُواْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَلَةِ مَثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعً ﴾ [النساء: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْنَكِمُواْ الْأَيْعَىٰ مِنكُر وَالصّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمُ وَإِمَا لِكُمْ وَالسّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمُ وَإِمَا لِكُمْ وَالسّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمُ وَإِمَا لِكُمْ وَالسّلِحِينَ مِن عِبَادِكُمُ وَإِمَا لِكُمْ وَالسّلِحِينَ مِن عِبَادِكُمُ وَإِمَا لِكُمْ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالمَالِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَلِمَا لِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَلَيْ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْمُ عَلَيْهُ عَلَيْمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبَادِكُمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَبْلُمُ اللّهُ عَلَيْمُ وَلَهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْمُ وَلَاللّهُ عَلَيْكُمُ وَالسّلَاحِينَ مِن عَلَيْمُ وَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ وَلَالْكُولُونَ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ مَا عَلْمُ اللّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ وَالسّلِحِينَ مِن عَالِمُ اللّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللهُ اللللّهُ الللّهُ الللهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللهُ الللللّهُ

⁽١) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٢/ ٦٢٤)، الروض المربع للبهوتي ص٥٠٨.

ثم استثنى الناظم من معنى النكاح الذي هو التزويج آية النكاح في أول النساء، وهي قوله تعالى: ﴿وَالِبَلُوا الْلِنَهُ مَنْ اللَّهُ اللّ اللّهُ اللّ

قال ابن فارس: «والنكاح في القرآن: التزويج إلا قوله ﴿ فَي فَي سورة النساء: ﴿ وَٱبْنَلُوا اللِّنَكَىٰ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ فإنه يعني: الحُلُم » (١) ، وكذا نقله الزركشي والسيوطي (٢) .

روى الطبري عن ابن عباس ﷺ: ﴿حَقَّ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: «عند الحلم»(٣).

ورواه أيضًا عن مجاهد وابن زيد.

فعلى ما ذكر الناظم وغيره فإنَّ النكاح في كتاب الله قد جاء بمعنى: التزويج، إلا موضعًا واحدًا بمعنى: الحُلُم.

قلتُ: ويمكن أن يضاف معنى ثالث وهو النكاح بمعنى: الوطء، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلْقَهَا فَلَا يَحِلُ لَهُۥ مِنْ بَعَدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا عَيْرَةً ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

قال النحاس في معانيه: «وأهل العلم على أنَّ النكاح هاهنا الجماع؛ لأنَّه قال: ﴿ زُوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فقد تقدمت الزوجية فصار النكاحُ الجماعُ » (٤).

والخلاصة: أنَّ لفظ النكاح في القرآن يأتي بمعنى: الزواج وهو الأكثر استعمالًا، ويكون بمعنى: الحُلُم _ كما ذكر الناظم _ وبمعنى: الوطء، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

الأفراد ص١٤.

⁽٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٠٩)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٠٩). ١٩٥).

⁽٣) جامع البيان (٦/ ٤٠٤). (٤) معاني القرآن ص٢٠٦.



أَيْ الَّتِي بَعْدَهَا ذِكْرُ المَسَاجِدِ إذْ هِيَ الكَنَائِسُ بِالعَبْرِيَّةِ اشْتَهَرَا

وَإِنْ صَلَاةٌ أَتَتْ فِيهِ فَرَحْمَةٌ إِوْ عِبَادَةٌ غَيْرَ مَا بِالحَجِّ قَدْ صَدَرَا

معنى الصلاة:

الصلاة في الغة: الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِم ۗ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكُنٌّ لَّمُمُّ التوبة: ١٠٣]؛ أي: ادعُ لهم.

والصلاة من الله: حُسن الثناء، ومن الملائكة: الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلَيِّكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۞ [الأحزاب: ٥٦].

قال أبو العالية: «صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء»(١).

وقال ابن عباس فراليه: «يصلون: يبرِّكون»(٢)، وعن سفيان الثوري: «صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار»(٣).

⁽١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ١٨٠١)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٱلْتَهِكُنَّهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّيِّيِّ .

⁽٢) رواه البخاري في صحيحه (١٨٠١/٤)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلْتَهِكُنَّهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ .

⁽٣) رواه الترمذي في جامعه (٢/٣٥٥)، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي.

قال الأزهري: «الصلاة من الله: رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجن: القيام والركوع والسجود والدعاء والتسبيح. والصلاة من الطير والهوام التسبيح»(١).

ث يقول الناظم: إنَّ الصلاة إذا وردت في القرآن فهي بمعنى: الرحمة أو العبادة إلا موضعًا واحدًا جاء في سورة الحج، وهو قوله تعالى : ﴿ لَمُ اللَّهِ مَنَ صَوَبِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَتٌ وَمَسَجِدُ يُذْكُرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيراً ﴾ [الحج: ٤٠] فإن معنى الصلاة: الكنائس.

يقول ابن فارس في الأفراد: «وكل صلاة في القرآن فهي عبادة ودعاء ورحمة إلا قوله ﷺ: ﴿وَصَلَوْتُ وَمَسَاحِدُ فَإِنه يريد: بيوت عباداتهم»(٢).

روى الطبري عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَصَلَوَتُ ﴾ قال: «الكنائس»(٣).

وروى عن الضحاك قوله: «﴿وَصَلَوَتُ ﴾: كنائس اليهود، ويسمون الكنيسة: صلوتا»(٤٠).

فعلم مما تقدم أن الصلاة ترد في كتاب الله على معانٍ عدة: الدعاء والثناء والرحمة والاستغفار والصفة المخصوصة من الأقوال والأفعال من التكبير والركوع والسجود، وتأتي بمعنى: أماكن العبادة كالكنائس، فهي على ما ذكر الناظم وغيره من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

⁽١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٦/١٢)، مادة: (صلى).

⁽٢) الأفراد لابن فارس ص١٣٠.

⁽٣) جامع البيان (١٦/ ٥٨٣).

⁽٤) جامع البيان (١٦/ ٥٨٤).



وَفَسِّرَنْ بِنَارِ لِلسَّعِيرِ سِوى مَا فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ فَالعَنَاءُ سَرَى

معنى السَّعير:

قال ابن فارس: «(سعر) السين والعين والراء أصل واحد يدل على اشتعال الشيء واتِّقاده وارتفاعه. من ذلك السعير: سعير النار. واستعارها: توقدها. والمسعر: الخشب الذي يسعر به»(١).

وفي اللسان: «السُّعُر، بالضم: الجنون، يقال: ناقة مسعورة، كأنَّ بها جنونًا من سرعتها. والسُّعُر، بالضم: الجوع، يقال: سعر الرجل، فهو مسعور، إذا اشتد جوعه وعطشه»(٢).

قلت: ولعل الجامع لهذه المعاني هو التوقد والاشتعال والسرعة.

◘ يقول الناظم: إنَّ لفظ السعير إذا ورد في القرآن الكريم فإن معناه: النّار، إلا لفظ السُّعُر الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ إِنَّ القمر: ٤٧]، فهذا معناه: العناء.

قال ابن فارس في الأفراد: «وكل شيء في القرآن من ذكر السعير

⁽١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٧٥)، مادة: (سعر).

⁽٢) لسان العرب لابن منظور (٣٦٦/٤)، مادة: (سعر). بتصرف يسير.

فهو: النار والوقود، إلا قوله على: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالِ وَسُعُرِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿ فَهُ فَا اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّالِي اللَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا لَا اللَّهُ اللَّالَ

وقد ورد لفظ السعير معرفًا ومنكرًا في القرآن الكريم ستَّ عشرة مرة كلها بمعنى: النار، وورد مرة بلفظ سُعِّرَت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبَكُوير: ١٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمَوْلَ الْيَتَنَيَ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُونَ فِي بَطُونِهِمَ نَارًا وَسَبَهُلُوكَ سَعِيرًا ﴿ إِللهِ النساء: ١٠]، قال الطبري: «وأما السعير: فإنَّه شدة حرِّ جهنم، ومنه قيل: استعرت الحرب: إذا اشتدت، وإنما هو مسعور، ثم صرف إلى سعير، قيل: كف خضيب، ولحية دهين، وإنما هي مخضوبة صرفت إلى فعيل. فتأويل الكلام إذًا: وسيصلون نارًا مسعرة: أي: موقودة مشعلة، شديدًا حرها» (٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيَطَانَ لَكُوْ عَدُوُّ فَأَيَّخِذُوهُ عَدُوَّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَكِ ٱلسَّعِيرِ ﴿ إِنَّ السَّعِيرِ ﴿ إِنَّ السَّعِيرِ اللَّهِ إِفَاطُر: ٦]، قال السمعاني: «أي: ليكونوا في السعير، والسعير هو: النار المتوقدة» (٣).

استثنى الناظم من المعنى العام ما جاء بلفظ السُّعُر، والذي ورد في موضعين من سورة القمر، قال تعالى عن ثمود: ﴿إِذَا لَفِي ضَلَلِ وَسُعُرٍ فَيَ وَسُعُرٍ فَيَ وَسُعُرٍ فَيَ وَسُعُرٍ فَي صَلَلِ وَسُعُرٍ فَي صَلَلِ وَسُعُرٍ فَي القمر: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَلِ وَسُعُرٍ فَي القمر: ٢٤]، وبيَّن أن معناه: العناء.

وهذا المعنى ورد عن بعض السلف، فقد روى الطبري عن قتادة، قوله: ﴿إِذَا لَّنِي ضَلَالِ وَسُعْرٍ ﴿ إِنَّا اللهِ وَسُعْرٍ ﴿ إِنَّا اللهِ وَسُعْرٍ ﴿ إِنَّا اللهِ وَسُعْرٍ ﴿ إِنَّا اللهِ وَسُعْرٍ اللهِ عنه : لقي شقاء وعناء »(٥). وقال الفراء في معانيه:

⁽٢) جامع البيان (٦/ ٤٦٥).

⁽٤) جامع البيان (٢٢/١٤٠).

⁽١) كتاب الأفراد لابن فارس ص١٢.

⁽٣) تفسير القرآن (٤/ ٣٤٥).

⁽٥) تفسير مقاتل (١٨١/٤).

«أرادَ بالسُّعُر: العَنَاء لِلعَداب»(١).

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى السُّعُر: الجنون، قال الزجاج: «أي: لفي ضلال وجنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كان بها جنون»(۲).

وذهب آخرون إلى أن معنى السُّعُر من السَّعِير الذي هو النار، قال الضحاك: «وسُعُر» أي: نار تسعر عليهم»(٣).

وعلى هذا؛ فإنَّ السَّعير في كتاب الله يأتي على ما ذكر الناظم وغيره بمعنى: النَّار المتوقِّدة، إلا موضعين اثنين بمعنى: العناء والشَّقاء، كما ذهب إليه بعض السلف، أو بمعنى: الجنون، أو هو السَّعير بمعنى: النار، فعلى التفسير الأول والثاني يكون من الألفاظ المشتركة، وعلى التفسير الثالث يكون لفظًا كليًّا بمعنى: النار المسعرة، بلا استثناء، والله أعلم.



⁽١) معانى القرآن للفراء (١٠٨/٣).

والفراء: يحيى بن زياد الديلمي إمام أهل العربية، ومن أعلم أهل الكوفة بالنحو مات سنة (٢٠٧هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٤٩/١٤)، بغية الوعاة للسيوطي (٣٣٣/٢).

⁽٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٨٩)، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص٤٣٣، الكشاف للزمخشري (٤٣٧/٤)، المحرر الوجير لابن عطية (٢١٧/٥).

 ⁽٣) ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٢٧)، وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ص ٢٤١، البسيط للواحدي (١٦٨/١٠)، الكشاف (٤/ ٧/٤)، أنوار التنزيل (٥/ ١٦٨).



المراد بأصحاب النار:

أصحاب النار: أهلها الملازمون لها الذين لا يفارقونها، قال الراغب: «الصاحب: الملازم إنسانًا كان أو حيوانًا، أو مكانًا، أو زمانًا. ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن _ وهو الأصل والأكثر _، أو بالعناية والهمة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته»(١).

وقد ورد هذا المعنى باختلاف صوره في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ كُمَا لَمَنَّا ٓ أَصْحَابَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمَّرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ إِلَى اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ ال

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصَّكُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَضَعَكُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۞ [الحجر: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذَّبَ أَصْحَكُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ [الحجر: ٨٠].

ث يقول الناظم: إذا ورد «أصحاب النار» في القرآن الكريم فمعناه: أهلها الملازمون لها، ثم استثنى موضعًا واحدًا في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَضَعَبُ النَّارِ إِلَّا مَلَيْكُمُ ﴾ [المدثر: ٣١]، قال: إن معناه: خزانها.

⁽١) المفردات للراغب ص٤٧٥.

قال ابن فارس: «وكل ما في القرآن من أصحاب النَّار فهم أهل النَّار، إلا قوله عَلَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصَحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَيْكُمٌ ﴾، فإنه يريد: خزنة النار عليه من الملائكة»(١).

قلتُ: قد ورد في القرآن الكريم «أصحاب النَّار» عشرين مرة، كلها يراد بها أهلها الملازمون لها، إلا ما استثناه الناظم.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَكِيكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِهَا خَلِدُونَ ﷺ [آل عمران: ١١٦] «وإنما جعلهم أصحابها؛ لأنهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها، كصاحب الرجل الذي لا يفارقه، وقرينه الذي لا يزايله»(٢).

وقال مقاتل في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصَّحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَيْكُةٌ ﴾: «يعنى: خُزَّانُ النار»(٣).

وقال ابن كثير: «يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصَّكَ النَّارِ﴾؛ أي: خُزَّانها، ﴿إِلَّا مَلَيْكُمُ ﴾؛ أي: زبانية غلاظًا شدادًا»(٤).

وقال الماتريدي: «ذكر أنَّ الكفرة هم أصحاب النار، وذكر في آية أخرى أنَّ الملائكة أصحاب النار بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصَحَبُ النَّادِ إِلَّا مَلَيَكُةٌ ﴾، لكنه ذكر الملائكة أصحاب النار؛ لما يتولون تعذيب الكفرة فيها، فسماهم بذلك، وذكر الكفرة أصحاب النار؛ لأنهم هم المعذبون فيها، والملائكة هم معذبوهم بها. والله أعلم»(٥).

فعُلم مما تقدم أن لفظ أصحاب النار إذا أطلق في القرآن الكريم

⁽۱) كتاب الأفراد لابن فارس ص١٣، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ١٠٨)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٥٨/٢).

⁽٢) جامع البيان (٥/ ٧٠٣). (٣) تفسير مقاتل (٤٩٧/٤).

⁽٤) تفسير القرآن العظيم (٨/٢٦٩). (٥) تفسير الماتُريدي (٢٤٣/٢).

يراد به الكفار من أهل النار المعذبون بها الملازمون لها، إلا ما استثني وهو موضع واحد أريد به: خُزَّان النار ملائكة العذاب، وعلى هذا فإنَّ هذا اللفظ على ما ذكر الناظم وغيرُه من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.





..... وَمَتَى مَا لِلطَّعَامِ جَرَى

ذِكُرٌ فَقَدِّرُ بِنِصْفِ الصَّاعِ.......

معنى الطعام:

قال ابن فارس: «طعم، الطاء والعين والميم أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء. يقال: طعمت الشيء طعمًا. والطعام هو المأكول. وكان بعض أهل اللغة يقول: الطعام هو البر خاصة، وذكر حديث أبي سعيد: «كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله على صاعًا من طعام أو صاعًا من كذا».»(١).

وقال الخليل: «الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل، وكذلك الشراب لكل ما يشرب. والعالي في كلام العرب: أن الطعام هو البرخاصة»(٢).

وقال الراغب: «الطعم: تناول الغذاء، ويسمى ما يتناول منه: طعم وطعام. قال تعالى: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمُ وَلِلسَّيَّارَةً ﴾ [المائدة: ٩٦]، قال:

 ⁽۱) مقاییس اللغة (۳/ ٤١٠) والحدیث رواه مسلم في صحیحه (۲/ ۲۷۸)، کتاب الزکاة، برقم (۹۸٥).

⁽٢) كتاب العين (٢/ ٢٥)، مادة: (طعم).

وقد اختص بالبر»^(۱).

© قال الناظم: إنَّ الطعام إذا جرى ذكرُه في القرآن الكريم فإنه يقدَّر بنصف صاع، ولم يستثن من ذلك حتى يكون لفظ الطعام من المشتركات، لكن لعله يريد بذلك أنَّ الطعام يرد مطلقًا فيشمل كلَّ طعام من غير تقدير، ويرد مقيدًا في الكفارات، فإذا ورد مقيدًا قُدِّر بنصف صاع، وعلى هذا التوجيه يكون الطعام من الألفاظ المشتركة، ويخرِّج عليه ما ورد عن مجاهد قال: «كل طعام في القرآن فهو نصف صاع». (٢).

وبناءً عليه يكون الطعام الذي ذكره الناظم والمقدر بنصف صاع هو طعام الكفارات؛ ككفارة اليمين والظهار وقتل الصيد، أو طعام فدية الأذى، أو فدية من يَشُقُ عليه صيام رمضان، لا مطلق الطعام؛ كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِنُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِماً وَأَسِيرًا (الإنسان: ١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُشُ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿ الماعون: ٣] ونحوهما، فإن هذا ليس مقدرًا بنصف صاع ولا غيره.

ومما يدل على ذلك ما جاء عن مجاهد أنه قال: «كفارة في ظهار أو غيره، ففيه نصف صاع من بر كفارته» (٣).

والطعام الذي فيه نصف صاع جاء في كفارة اليمين في قوله تعالى: وَالطَّعَامُ عَشَرَةِ مَسَلِكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْمِمُونَ أَهْلِيكُمْ [المائدة: ١٩]، وكفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿فَنَن لَرّ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينَا ﴾ [المجادلة: ٤]، وكفارة قتل الصيد في قوله تعالى: ﴿هَدَيًا بَلِغَ ٱلكَمْبَةِ أَوْ

⁽١) المفردات ص١٩٥

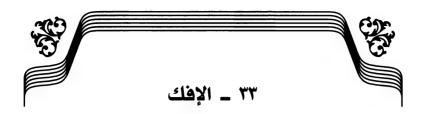
⁽Y) رواه سعید بن منصور فی سننه (۶/ ۱۵۶۶).

⁽٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٧١).

كُنَّرُةٌ طَعَامُ مَسَكِينَ [المائدة: ٩٥]، وفدية الأذى في قوله تعالى: ﴿فَنَ كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن مِيامٍ أَوْ مَدَفَةٍ أَوْ شُكِ [البقرة: ١٩٦]، وفدية من يَشُقُ عليه صومُ رمضان في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِذْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ [البقرة: ١٨٤]، ففي الإطعام نصفُ صاع لكل مسكين من التمر أو الشعير ونحوه من قوت البلد، أو مُدُّ برٍ وذلك عند مالك والشافعي وأحمد، وعند أبي حنيفة نصفُ صاع من بر أو صاع من غيره (١٠). والعلم عند الله.



⁽۱) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١١٨/٤)، أحكام القرآن للشافعي (١١٢/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١٨٣/٢)، المغني في الفقه لابن قدامة (٨/ ٣٠).



.....ثُمَّ بِكِذْ بٍ فَسَّرُوا الإفِكَ مَهْمَا كَانَ مُسْتَطَرَا

معنى الإفك:

قال ابن فارس: «(أَفَكَ) الهمزة والفاء والكاف أصل واحد، يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته. يقال: أفك الشيء. وأفك الرجل: إذا كذب. والإفك الكذب. وأفكتُ الرجلَ عن الشيء: إذا صرفته عنه»(۱).

فالإفك صرف الشيء عن وجهته، وقلبه، فإطلاقه على الكذب لأنه قلب للحقائق وصرف عنها.

⁽١) مقاييس اللغة (١١٨/١)، مادة: (أفك).

⁽٢) المفردات ص٧٩.

ث يقول الناظم: إنَّ الإفك إذا ورد في القرآن الكريم فإن أهل التفسير فسروه بالكذب، ولم يستثن من ذلك شيئًا؛ بل أكد ذلك بأنه مهما استُطِر وذُكر في كتاب الله تعالى فهو الكذب، وقد ورد ذلك عن سعيد بن جبير أنَّه قال: «كل شيء في القرآن إفك فهو كذب»(١).

قلت: ورد لفظ الإفك بصيغة المصدر في القرآن الكريم في ثمانية مواضع كلها بمعنى الكذب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَآءُو بِالْإِنْكِ [النور: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَلْنَا إِنْكُ مُّبِينٌ إِنِّ اللهِ [النور: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُ النِّينَ كَفَرُواْ إِنْ هَلْنَا إِنْكُ افْتَرَيْدُ [الفرقان: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هَلْنَا إِلَّا إِنْكُ ﴿وَقَالُواْ مَا هَلْنَا إِلَّا إِنْكُ ﴿وَقَالُواْ مَا هَلْنَا إِلَّا إِنْكُ وَقَالُونَ مَنْ اِفْكِهِمْ لَيْقُولُونَ إِنْكُ وَقَالُواْ مَا هَلْنَا إِلَّا إِنْكُ إِنْكُ وَقَالُوا مَا هَلْنَا إِلَّا إِنْكُ وَقَالُونَ مَنْ اِفْكِهِمْ لَيْقُولُونَ أَلَا إِنْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتُرُونَ هَلَا إِنْكُ هُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتُرُونَ فَلَا إِنْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتُونَ فَلَا الأحقاف: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُ تِعالَى: ﴿وَقَالُ الْمُعْلَى وَفَيْلُ لَا إِنْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتُرُونَ فَلَا الْحَافِدِي وَعَيْرهُ (١٤) وقال تعالى: ﴿وَقَالُ الطّبري وغيره (٢).

⁽۱) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (۸/۲٦٦٣).

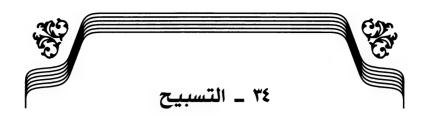
 ⁽۲) ينظر في تفسير الآيات: جامع البيان للطبري (۱۷/ ۱۸۹)، (۲۱۳/۱۷)، (۲۱/ ۱۹۷)،
 (۲۸/ ۳۷۵)، (۲۱/ ۱۹۱)، (۱۲/ ۱۹۲)، (۱۲/ ۱۹۲).

شيء: هو مأفوك عنه، يقال: قد أفكت فلانًا عن كذا: أي: صرفته عنه، فأنا آفكه إفكًا، وهو مأفوك»(١).

فتبيَّن أن كلمة الإفك جاءت في القرآن الكريم مصدرًا وهي بمعنى: الكذب عند أهل التفسير _ كما ذكر الناظم _ وجاءت بصيغة الفعل أفك يأفك وهي بمعنى: صرف الشيء عن وجهته، فتكون من هذا الباب من المشتركات، فتطلق على الكذب وعلى الصرف عن الشيء، والله أعلم.



⁽۱) جامع البيان (۸/ ٥٨٣).



وَكُلُّ تَسْبِيْحَةٍ جَا للصَّلَاةِ......

معنى التسبيح:

قال ابن فارس: «(سبح) السين والباء والحاء أصلان: أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي؛ فالأول السبحة، وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نفلًا غير فرض. ومن الباب التسبيح، وهو تنزيه الله جلَّ ثناؤه من كل سوء. والتنزيه: التبعيد. والعرب تقول: سبحان من كذا؛ أي: ما أبعده». والأصل الآخر السبح، والسباحة: العوم في الماء.

والسابح من الخيل: الحسن مد اليدين في الجري ١١٠٠٠.

والذي يعنينا هنا الأصل الأول، وهو تسبيح العبادة أيًّا كانت، فأصل التسبيح التقديس والتنزيه، ويتنوع فيكون بمعنى: الذكر، يقال: فلان يُسبِّح الله؛ أي: يذكره بأسمائه وصفاته نحو: سبحان الله، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللهُ وَ اللهُ ا

وبمعنى: الصلاة تقول: صليت السُّبحة، وسبَّحت على راحلتي؛ أي: إذا صليت النافلة، ومنه سبحة الضحى (٢).

⁽١) مقاييس اللغة (٣/ ١٢٥)، مادة: (سبح).

⁽٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٦٢)، مادة: (سبح).

وقد ذكر الناظم هنا أن كل تسبيحة وردت في القرآن الكريم فهي صلاة. ويؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس ظاليه، حيث قال: «كلّ تسبيح في القرآن فهو صلاة»(١).

ولعل المراد بذلك: التسبيح المقيد بأول النهار وآخره، قال الثعلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذِّكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْفُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۞ [النور: ٣٦]: «قال المفسّرون: أراد الصلوات المفروضة؛ فالصلاة التي تؤدّى بالغدوّ صلاة الفجر، والتي تؤدّى في الآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين؛ لأنّ اسم الأصيل لجميعها»^(۲).

وقد وردت آيات في كتاب الله تعالى بلفظ التسبيح المقيد بأطراف النهار حملها المفسرون على الصلاة، منها:

١ _ قوله تعالى: ﴿ فَأُصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَيِّحْ بِحَمْدِ رَيِّكَ قَبَلَ ظُلُوعٍ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَمْ وَمِنْ ءَانَآيِي ٱلَّيْلِ فَسَيِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ١٩٠٠ [طه: ١٣٠]، روى عبد الرزاق في «تفسيره» عن قتادة قال: «في قوله تعالى: ﴿ قَبْلَ مُللُّوعِ ٱلشَّمْسِ ﴾ ، قال: «هي صلاة الفجر ﴿ وَقَبْلُ غُرُوبِمْ أَ ﴾ صلاة العصر ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِي ٱلَّيْلِ ﴾ المغرب، والعشاء ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ الظهر » (٣).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ فَشُبْحَنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۞ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ فِي ٱلسَّمَنُوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَجِينَ تُظْهِرُونَ ﴿ ﴾ [الروم: ١٧، ١٨]، روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس ظليه، قال: «جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة ﴿فَشُبْحَنَ ٱللَّهِ حِينَ تُنسُونَ ﴾ قال: المغرب والعشاء ﴿ وَجِينَ تُصْبِحُونَ ١٩٠٥ السفجر ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ العصر ﴿ وَجِينَ تُظْهِرُونَ ١٩٠٥ الم الظهر »^(٤).

⁽۱) رواه الطبرى في تفسيره (۱۷/۳۲۰).

⁽٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٨٠).

⁽٢) الكشف والبيان (٧/ ١٠٨).

⁽٤) جامع البيان (١٨/ ٤٧٤).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ فَأَصَبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَيِّحْ بِحَمَّدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ إِنَّ الْعَالِي عَن ابن زيد قال: (﴿ قَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ العصر» (١).

وقول الناظم: وَكُلُّ تَسْبِيْحَةٍ جَا للصَّلَاةِ، يفهم منه أنها قاعدة كلية، ولكن بعد النظر في ألفاظ التسبيح الواردة في القرآن الكريم يتبين أنَّ الناظم نص على معنى من معاني التسبيح الذي هو بمعنى: الصلاة، وأنَّ هناك معاني أخر تدل على أنَّ اللفظ من المشتركات، وبيان ذلك على النحو التالى:

١ ـ التسبيح بمعنى الصلاة، كما ذكر الناظم، وقد مضت أمثلته.

٢ - التسبيح بمعنى التنزيه؛ أي: تنزيه الله عن النقائص وكل ما لا يليق، وهو الأكثر ورودًا في القرآن الكريم؛ كقوله: ﴿أَمْ لَمُمْ إِلَكُ غَيْرُ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ إِلَا الطور: ٤٣].

قال الطبري: «يقول: تنزيهًا لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره»(٢).

٣ - التسبيح بمعنى الذكر وقول سبحان الله؛ كقوله: ﴿ فَرَجَ عَلَىٰ وَعَمِيمًا الله؛ كقوله: ﴿ فَرَجَ عَلَىٰ وَعَمِيمًا الله؛ كقوله: ﴿ فَرَجِهِ عَلَىٰ اللهِ عَنَى الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَيِّحُوا بُكْرَةٌ وَعَشِيًا الله المري: «عنى به: التسبيح الذي هو ذكر الله، فيكون أمرهم بالفراغ لذكر الله في طرفي النهار بالتسبيح» (٣). وقال ابن عطية: «أمرهم بذكر الله وقول: سبحان الله) (٤).

فتلخص أن التسبيح في القرآن الكريم يرد على معانِ متعددة، فيأتي بمعنى: الضلاة، ويأتي بمعنى: النكر، فهو على هذا التنويع من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

⁽۱) جامع البيان (۲۱/٤٦٧). (۲) جامع البيان (۲۱/۲۰۱).

⁽٣) جامع البيان (١٥/ ٤٧٣)، وذكر الطبري قولًا آخر، وهو أن المراد به الصلاة.

⁽³⁾ المحرر الوجيز (Y/E).



......كَذَا كَ الدِّينُ فِيهِ حِسَابٌ كُلَمَا ذُكِرَا

معنى الدِّين:

أصل الدِّين: الانقياد، والذَّل. يقال: دان له إذا انقاد وطاع، ويقال للعبد: مدين، وللأمة مدينة؛ لأنهما أذلهما العمل.

والدِّين جمع أديان، وهو الطاعة، يقال: دان بكذا ديانة فهو دَيِّن ومتدين.

والدِّينُ: الجزاء والمكافأة، ودانه: جازاه. يقال: «كما تدين تدان»؛ أي: كما تجازي تجازى. والدَّين بالفتح واحد الديون، وقد دانه؛ أي: أقرضه فهو مدين، والدائن من عليه دين.

قال الأصمعي عن بعض العرب: إنما فتح دال الدَّين؛ لأن صاحبه يعلو المدين، وكسر دال الدِّين؛ لابتنائه على الخضوع وضم دال الدُّنيا؛ لابتنائها على الشدة (١٠).

⁽۱) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (۲/ ۳۱۹)، الصحاح للجوهري (۲۱۱۸/۰)، تاج العروس (۳۵/ ۵۰)، مادة: (دين).

والأصمعي: عبد الملك بن قريب الباهلي، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، توفي سنة (٢١٣هـ)، بغية الوعاة للسيوطي (٢١/ ١١٠). بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١١٠).

◘ قال الناظم: إن الدِّين إذا ورد في القرآن الكريم فهو بمعنى: الحساب، وقد ورد ذلك عن ابن عباس رَفِي الله عن قال: «كل شيء في القرآن الدِّين فهو الحساب»(١).

قلتُ: قد ورد لفظ الدِّين في القرآن الكريم بمعنى الحساب في مواضع كثيرة، منها:

الفاتحة: ١]، روى الدّبِنِ الله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدّبِنِ الله الفاتحة: ١]، روى الطبري عن ابن عباس والله قال: «يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم»(٢).

٢ - قـولـه تـعـالـى: ﴿أَوَذَا مِنْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوِنَا لَمَدِينُونَ ۚ ۖ ﴾ [الصافات: ٥٣]، روى الطبري عن ابن عباس ﷺ قال: «يقول: أثنا لمجازون بالعمل، كما تدين تدان، يوم حساب الخلائق هو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم» (٣).

والناظم جعل ذلك على إطلاقه وأنه كلما ورد لفظ الدِّين فإنه بمعنى: الحساب، وأكد ذلك بأنَّه كلما ذكر.

قلتُ: والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ الدِّين كما ورد بمعنى: الحساب فإنَّه يرد بمعنى: العبادة والطاعة، وهو كثير، ومن ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ أَلَا لِللَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣]، قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ألا لله العبادة والطاعة وحده لا شريك له» (٤).

١ ـ قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِدِهِ نُوحًا وَٱلَّذِي أَوْحَيْـنَآ

رواه ابن أبى حاتم (۸/ ۲۵۹۰).

⁽۲) جامع البيان (۱۵۸/۱).

⁽٣) جامع البيان (١٩/٤٥٤).

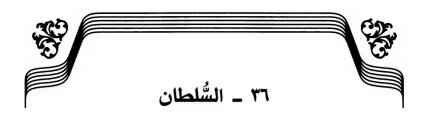
⁽٤) جامع البيان (٢٠/١٥٦).

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَيْنَ أَنَ أَقِمُوا الدِينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا فِيدِ الشورى: ١٣]، روى الطبري عن قتادة، قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾: «بُعث نوح حين بُعث بالشريعة بتحليل الحلال، وتحريم الحرام» (١٠).

فتبيَّن مما تقدم أنَّ لفظ الدِّين في القرآن الكريم يرد بمعنى: الحساب _ كما ذكر الناظم _ وقد ورد في القرآن ست عشرة مرة، ويرد بمعنى: الطاعة والعبادة، وقد ورد تسعًا وثلاثين مرة، فهو من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽۱) جامع البيان (۲۰/۲۰۱).



وَبِحُجَّةٍ فَّشَرُوا سُلُطَانَهُ......

معنى السلطان:

قال ابن فارس: «(سلط) السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر، من ذلك السلاطة، من التسلط وهو القهر، ولذلك سمي السلطان سلطانًا. والسلطان: الحجة. والسليط من الرجال: الفصيح اللسان الذرب. والسليطة: المرأة الصخابة»(١).

فأصل السلطان القهر والغلبة، وسميت الحجة سلطانًا لقهرها وغلبتها.

فالمعنى اللغوي للفظ «سلطان» يرجع لأمرين: القهر، والحجة.

قال أبو بكر الأنباري: «في السلطان قولان: أحدهما: أن يكون سُمي سلطانًا؛ لأنه حُجَّةٌ من حجج الله على خلقه»(٢).

⁽١) مقاييس اللغة (٣/ ٩٥)، مادة: (سلط).

⁽٢) الزاهر في كلمات الناس للأنباري (٢/ ٢٥).

وأبو بكر: الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المقرئ النحوي. سمع من أبي العباس ثعلب، وخلق كثير، وألف الدواوين الكبار، توفي سنة (٣٢٨هـ)، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري (١/١٩٧)، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (٣/٨٧).

وقد ذكر الناظم المعنى الثاني، وهو الحجة وبنى عليه قاعدة تفسيرية، حيث قال: «كل سلطان يرد في القرآن الكريم فهو حجة». وعزا ذلك لأهل التفسير.

وقد روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس ظائه قال: «كل سلطان في القرآن فهو حجة»(١).

وقد جاء لفظ السلطان في القرآن الكريم مصدرًا في سبعة وثلاثين موضعًا، كلها بمعنى: الحجة، من ذلك:

۱ _ قـولـه تـعـالـى: ﴿وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا مُومَىٰ بِثَايَتِنَا وَسُلَطَنِ مُبِينٍ ﴿ ﴾ [هود: ٩٦]، روى الطبري عن قتادة قال: ﴿وَسُلَطَنِ مُبِينٍ ﴿ مُعَالِمُ مُوسَى اللَّهُ مُ وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى (٢).

٢ ـ قال تعالى: ﴿قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَا كَاكَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿ إِلَى اللهِ اللهِ عَلَا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الل

فالسلطان إذا ورد في القرآن مصدرًا فإنه بمعنى: الحجة، كما ذكر الناظم وغيره، وقد يرد بمعنى: القهر والغلبة وذلك إذا جاء بصيغة الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءً اللَّهُ لَسَلَّطُهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَائِلُوكُمْ ۖ [النساء: ٩٠].

قال الثعلبي: «قوله: ﴿ وَلَوْ شَاآهُ اللَّهُ لَسَلَّطُهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنَلُوكُمْ ﴾؛ يعني: سلط الله المشركين على المؤمنين عقوبة ونقمة » (٤).

(٣) جامع البيان (٦١١/١٣).

⁽۱) جامع البيان (۱۹/٤٥٤)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (۳/ ۱۰۳۰) وقال: «وروي عن أبي مالك، ومحمد بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، والنضر بن عربي مثله».

⁽٢) جامع البيان (٢٠/٣٠٧).

⁽٤) الكشف والبيان (٣/ ٣٧٥).

وقال أبو السعود: «ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وإزالة الرعب عنها»(١).

وهذا المعنى يفيد القهر والغلبة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِكَنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ. عَلَى مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلَهُ. عَلَى مَن يَشَآءٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ مُشَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر: ٦].

قال البيضاوي: «﴿ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءً ﴾ بقذف الرعب في قلوبهم (٢٠).

وقال السعدي: «قذف الله في قلوبهم الرعب، فأتتكم صفوًا عفوًا»(٣).

فالتسليط في الآية بقذف الرعب في قلوب الأعداء فيقهرهم ويغلبهم.

فتبيَّن مما تقدم أن السلطان كما قال أهل اللغة والمعاني بمعنى الحجة؛ وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، وهو الأكثر ورودًا في القرآن ومجيئه مصدرًا، وبمعنى: القهر والتسلط والغلبة ويأتي بصيغة الفعل، فهو من هذا الباب من المشتركات، والله أعلم.



⁽١) إرشاد العقل السليم (٢/٢١٤).

⁽٢) أنوار التنزيل (٩٩/٥).

والبيضاوي: عبد الله بن عمر بن علي، من شيراز، ومن علماء الشافعية، قاض مفسر عالم بالفقه والأصول، توفي بتبريز سنة (٩٦٨هـ)، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٧/١٣)، طبقات المفسرين للداودي (٢٤٨/١).

⁽٣) تيسير الكريم الرحمٰن ص٨٥٠.



..... وَبِخَمْ بِ فَسَّرُوا كَاسَهُ وَبِخَمْ بِ فَسَّرُوا كَاسَهُ

معنى الكأس:

الكأس: هو الإناء من قوارير ونحوه ما دام فيه شراب، فإن لم يكن فيه فهو قدح، وقال ابن الأعرابي (١): لا تُسمى الكأسُ كأسًا إلا وفيها الشراب.

والكأس يؤنث، قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسِ مِن مَعِينٍ ﴿ الصافات: ٤٥، ٤٦]، وهو مهموز، وقد يترك الهمز تخفيفًا، وهو اسم للمفرد والجمع، وقيل: يجمع على كؤوس وأكؤس وكئاس (٢).

وقد ذكر الناظم أن الكأس إذا ورد في القرآن الكريم فإنَّه يراد به: الخمر، وعزا ذلك لأهل التفسير.

قلت: روى الطبري عن الضحاك أنه قال: «كل كأس في القرآن

⁽۱) ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، من أثمة اللغة ورواة العرب ونسّابيه، له مصنفات أدبية كثيرة، ولد سنة (۱۵۰هـ)، ومات بسامراء سنة (۲۳۱هـ)، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (۱۲۸/۳)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري (۱۱۹/۱).

⁽٢) ينظر: لسان العرب (١٨٩/٦)، تاج العروس (٢٦/٢٣)، مادة: (كأس).

فهو خمر^(۱).

وقد ورد لفظ الكأس في القرآن الكريم في ستة مواضع، كلها في نعيم الجنة وبمعنى: الخمر.

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسِ مِن مَعِينٍ ﴿ ثَا اللَّهُ لِلْقَوْ لِلشَّرِبِينَ ﴿ ثَالَمُ اللَّهُ اللّ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٦].

قال الزجاج في معانيه: «الكأس الإناء، إذا كانت فيه خمر فهو كأس، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغًا فليس بكأس» (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَلْأَرُعُونَ فِهَا كَأْسًا لَّا لَغَوُّ فِهَا وَلَا تَأْثِيرٌ ﴿ الطور: ٢٣]. قال ابن كثير: «أي: يتعاطون فيها كأسًا؛ أي: من الخمر (٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِنَاجُهَا نَجْمِيلًا ﴿ الْإِنسَان: ١٧]، روى عبد الرزاق عن قتادة قال: «خمرهم تمزج لهم بالزنجبيل» (٤).

فتبيَّن مما تقدم أن الكأس إذا ورد في القرآن الكريم فهو بمعنى: الخمر في جميع المواضع، كما ذكر الناظم ولم يستثن من ذلك شيئًا، فهو قاعدة كلية، والله أعلم.



⁽۱) جامع البيان (۱۹/ ۵۳۱).

⁽٢) معاني القرآن وإعرابه (٣٠٣/٤).

⁽٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٣٤).

⁽٤) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٧٦).



...... وَكُلُّ وَرَا

هُوَ الْأَمَامُ سِوَى حَرْفِينِ فِي فَمَنِ ابْ حَنْفَى أُحِلَّ لَكُمْ إِذْ بِالسِّوَى فُسِّرَا

معنى الوراء:

أصل الوراء هو الخلف، ويكون بمعنى: القدام، فهو من الأضداد.

قال ابن فارس: «وأما قولهم: وراءك فإنه يكون من خلف، ويكون من قدام» $^{(1)}$.

وفي «المصباح»: «ووراء كلمة مؤنثة تكون خلفًا وتكون قدامًا، وأكثر ما يكون ذلك في المواقيت من الأيام والليالي؛ لأنَّ الوقت يأتي بعد مضي الإنسان فيكون وراءه، وإنْ أدركه الإنسان كان قدامه، ويقال: وراءك برد شديد، وقدامك برد شديد؛ لأنه شيء يأتي فهو من وراء الإنسان على تقدير لحوقه بالإنسان وهو بين يدي الإنسان على تقدير لحوق الإنسان به فلذلك جاز الوجهان، واستعمالها في الأماكن سائغ على هذا التأويل»(٢).

⁽١) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٤)، مادة: (وري).

⁽٢) المصباح المنير للفيومي (٢/ ٦٥٦)، مادة: (ورى).

فإذا بان لك هذا فقد ذكر الناظم: أنه إذا وردت كلمة «وراء» في القرآن الكريم فإنها بمعنى: أمام، ثم استثنى حرفين جاء بمعنى: سِوَى، هما: قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآةُ ذَلِكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءُ ذَلِكَ﴾ [المؤمنون: ٧] و[المعارج ٣١].

وقد أورد السيوطي في «الدر المنثور» أثرًا عن أبي مالك أنه قال: «(وراء) أمام في القرآن كله غير حرفين ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآة ذَلِكُمْ ﴾؛ يعني: سوى ذلكم، ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآةَ ذَلِكَ﴾؛ يعني: سوى ذلك»(١).

فالأول: قول الله تعالى: ﴿وَأُمِلَ لَكُمْ مَّا وَرَآةَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَلِكُمْ مَّا وَرَآةَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَلِكُمْ مُحْمِينِينَ غَيْرَ مُسَنفِحِينً ﴿ [النساء: ٢٤]. قال الفراء في معانيه: (وقوله: ﴿وَأُمِلَ لَكُمْ مَّا وَرَآةَ ذَلِكُمْ ﴾ يقول: ما سوى ذلكم (٢٠).

والثاني: قول الله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَلِكَ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿ ﴾ [المؤمنون: ٧] و[المعارج ٣١] قال الطبري: «قوله: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَلِكَ ﴾ يقول: فمن التمس لفرجه منكحًا سوى زوجته وملك يمينه » (٣).

ويمكن أن يُضاف موضعٌ ثالث، وهو قول الله تعالى: ﴿وَيَكُفُرُونَ إِمَا وَزَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُّ ﴿ [البقرة: ٩١].

قال الطبري: «وتأويل (وراءه) في هذا الموضع سوى، كما يقال للرجل المتكلم بالحسن: ما وراء هذا الكلام شيء، يراد به: ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام»(٤).

(٣) جامع البيان (١٢/١٧).

⁽١) الدر المنثور (٢/ ٤٨٣) وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده.

وأبو مالك: غزوان الغفاري الكوفي، تابعي روى عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب رهم وغيرهم، توفي سنة (١٦٨هـ) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٢٤٥).

⁽۲) معانى القرآن (۱/۲۲۱).

⁽٤) جامع البيان (٢/ ٢٥٥).

 ضال الناظم: إنَّ معنى «وراء» في القرآن الكريم: أمام، وذلك في سائر القرآن، ثم استثنى الموضعين السابقين.

قلتُ: وهو كثير في كتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿ يَن وَرَآبِهِ ، جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءِ صَكِيلِ ﴿ قَ السراهيم: ١٦]، وقوله: ﴿ وَمِن وَرَآبِهِ ، عَذَابُ غَلِيظٌ ﴿ وَمِن وَرَآبِهِ ، ﴿ وَمِن وَرَآبِهِ ، ﴾ في غَلِيظٌ ﴿ وَمِن معنى: أمام.

قال الأخفش في معانيه «﴿وَمِن وَرَآبِهِ عَلَى اللهِ مَن أمامه. وإنما قال «وراء»؛ أي: أنه وراء ما هو فيه كما تقول للرجل: «هذا من ورائك»؛ أي: «سيأتي عليك»، و«هو من وراء ما أنت فيه»؛ لأنَّ ما أنت فيه قد كان مثل ذلك فهو وراؤه»(١).

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكُ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿ الكهف: ٧٩]، روى الطبري في «تفسيره» عن قتادة قال: «﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكُ ﴾، قال: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿ مِّن وَرَابِهِم جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية: ١٠] وهي بين أيديهم » (١) .

قلتُ: ولها أيضًا معنى ثالث، وهو: خلف، وقد جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَا يُعَنْلِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَمَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَلَهِ جُدُرً ﴿ [الحشر: ١٤]، قال الطبري: «أو من خلف حيطان»(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَبَهُمُ وَرَآةً ظَهْرِهِ ﴿ إِلَّا لِللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ الل

⁽١) معاني القرآن (٤٠٦/٢).

والأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع، من أئمة النحو والأدب أخذ عن الخليل ولزم سيبويه حتى برع، توفي سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك، ينظر: إنباه الرواه للقفطي (٣٦/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٦/١٠).

⁽۲) جامع البيان (۱۵/ ۳۰۶). (۳) جامع البيان (۲۲/ ۳۰۷).

الواحدي: «أي: خلف ظهره»(١).

فتبيَّن مما تقدم أنَّ كلمة «وراء» تأتي في القرآن الكريم بمعنى: أمام، وبمعنى: خلف، فعلى هذا التنويع تكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.



⁽١) الوسيط (٤/٣٥٤).



وَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ الفُرُوجِ فَمَنْ زِنىً سِوَى يَخْفَظُوا فُرُوجَهُمْ سُطِرَا فِي النُّور

معنى حفظ الفروج:

حفظُ الشيء: رعايتُه وحِرْسُه وصيانتُه من الابتذال(١).

والفروج جمع: فرج وهو: الشق، قال تعالى: ﴿وَمَا لَمَا مِن فُرُوجٍ ۞﴾ [ق: ٦]؛ أي: شقوق^(٢).

والفرج: ما بين الرِّجلين، وكُنِّيَ به عن السوأة (٣).

وحفظ الفروج تحصينها وعفتها عن الحرام كالزنى واللواط واللمس والنظر ونحوه (٤).

وقد امتدح الله ﷺ في كتابه الحافظين فروجَهم والحافظات، وجعل ذلك سببًا للفلاح وعلامةً للفوز في الدار الآخرة، فقال: ﴿وَاللَّذِينَ هُمْ لِفُورِهُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ الْوَرِقُونَ لَهُمُ الْوَرِقُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽١) ينظر: تاج العروس (٢١٨/٢٠)، المصباح المنير (١٤٢/١)، مادة: (حفظ).

⁽٢) ينظر: المفردات ص٦٢٨.

⁽٣) ينظر: لسان العرب (٢/ ٣٤١)، مادة: (فرج).

⁽٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٣٥٩)، المفردات ص٦٢٨.

ذكر الناظم أنَّ حفظ الفروج الوارد في القرآن الكريم يراد به: حفظها من الزنى، ثم استثنى موضعًا واحدًا بأنَّ معناه: سترها من النظر إليها وهو ما جاء في آية النور.

قلتُ: ولعل مستنده ما رواه الطبري في «تفسيره» عن أبي العالية أنه قال: «كل فرج ذكر حفظه في القرآن فهو من الزنا، إلا هذه: ﴿قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنَ أَبْصَكَرِهِمْ وَيَحَفَظُوا فُرُوجَهُمُّ [النور: ٣٠] فإنه يعني: الستر»(١).

ولدلالة سياق الآية؛ فإنَّ الله ﷺ لما أمر بغض الأبصار من النظر المحرم أمر بعده بحفظ الفروج بسترها وعدم إبدائها من النظر (٢).

وإذا تأملت آيات حفظ الفروج في القرآن الكريم ألفيتها قد وردت في سبعة مواضع (٣)، كلها جاءت على وجه المدح إلا موضعين في سورة النور جاءت على سبيل الأمر، قال تعالى: ﴿قُل لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَدِهِمْ وَيَحَفَظُوا فُرُوجَهُمُ ذَالِكَ أَزَكَى لَمُمُ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿ وَقُل اللَّمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَدِهِنَ وَيَحَفَظُنَ فُرُوجَهُنَ ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وهذان الموضعان هما اللذان استثناهما الناظم، فذكر أن معناهما: ستر الفروج وحفظها من النظر إليها، بناء على ما ورد من آثار وتفسير، إلّا أنَّ عامة المفسرين ذهبوا إلى أنَّ حفظ الفروج الوارد في الموضعين المذكورين من القرآن يشمل كلَّ معاني الحفظ من الزنى واللواط واللمس والنظر والإبداء والتكشف ونحوه، فجميع آيات حفظ الفروج تفيد هذا المعنى من غير استثناء، وهو المتعين.

⁽١) جامع البيان (١٧/ ٢٥٥).

⁽٢) ينظر: فتوح الغيب للطيبي (١١/١١).

 ⁽٣) في سورة الأنبياء (٩١)، وفي سورة المؤمنون (٥)، وفي سورة الأحزاب (٣٥) وفي سورة التحريم (١٢)، وفي سورة المعارج (٢٩).

قال الرازي: «وهذا ضعيف _ أي: تخصيص الحفظ بالنظر _؛ لأنه تخصيص من غير دلالة، والذي يقتضيه الظاهر أن يكون المعنى: حفظها عن سائر ما حرم الله عليه من الزنا والمسّ والنظر»(١).

وقال أبو حيان: «ولا يتعين ما قاله _ أي: أبو العالية _ بل حفظ الفرج يشمل النوعين. ذلك أي: غض البصر وحفظ الفرج»(٢).

وقال الشنقيطي: «وما نقل من أن المراد بحفظ الفرج في هذه الآية الاستتار فيه نظر؛ بل يدخل فيه دخولًا أوليًّا حفظه من الزنى واللواط، ومن الأدلة على ذلك تقديمه الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفرج؛ لأنَّ النظر بريد الزنى»(٣).

وبناء على ما ذكره المفسرون يكون معنى حفظ الفروج: حفظها من الزنى واللواط واللمس والنظر والإبداء والتكشف ونحوه من غير استثناء، فهي قاعدة كلية وليست من المشتركات، والله أعلم.

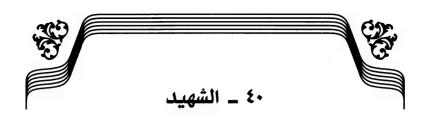


⁽١) التفسير الكبير (٢٣/ ٣٦٣).

والرازي: محمد بن عمر بن الحسين، مفسر متكلم، ولد في الري ويقال له: ابن خطيب الري، له مصنفات عديدة، توفي سنة ٢٠٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢١٧/٢).

⁽٢) البحر المحيط (٨/ ٣٣).

⁽٣) أضواء البيان (٥٠٨/٥).



قَتْلَى فَمَعْنَاهُ مَنْ للأَمْرِ قَدْ حَضَرَا ءَكُم فَبِالشُّرَكَا فَسِّرٌ كَمَا أُثِرَا

.... ثم مَتىَ الشَّهِيدُ جَاء سِوَى الَّــ إِلَّا بِوَادْعُوا الذِي مِنْ بِعْدِهِ شُهَدَا

معنى الشهيد:

قال ابن فارس: «(شهد) الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعِلْم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعِلْم، والإعلام. يقال: شهد يشهد شهادة. والمشهد: محضر الناس»(۱).

فالشهادة حضور وعِلْم وإعلام، والله هو الشهيد فلا يغيب عن علمه شيء، قال تعالى: ﴿وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءِ شَهِيدُ ﴿ البروج: ٩]. والشهيد الحاضر، قال تعالى: ﴿وَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْ اللَّهُ وَالبقرة: ١٨٥]. والشهادة إعلام وإخبار بما شاهده قال تعالى: ﴿وَجِقْنَا بِكَ عَلَى هَتَوُلاَهِ شَهِيدًا ﴿ النساء: ٤١]؛ فالشهادة حضور وعِلْم وإعلام.

◘ يقول الناظم؛ إنَّ الشهيد إذا ورد في القرآن الكريم يكون معناه:
 الحاضر، ثم استثنى حرفين، الأول منهما: شهيد المعركة، والثاني:

⁽١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٢١)، مادة: (شهد).

الشركاء، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ مَن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]؛ أي: شركاءكم.

قال ابن فارس: «وكل شهداء في القرآن غير القتلى في الغزو فهم الذي يشهدون على أمور الناس إلّا التي في سورة البقرة قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهُكَآءَكُم﴾، فإنّه يريد: شركاءكم»(١١).

فالذين يشهدون على أمور الناس شهادتهم شهادة حضور وعِلْم وإعلام كما في سائر الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣].

قال الواحدي: «أي: حاضرين؛ أي: أحضرتم وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟»(Y).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِنْبِ لِمَ تَصُدُدُونَ عَن سَيِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَكَدَآةٌ وَمَا اللَّهُ بِغَنِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ إِلَى عَمَانَ : ٩٩].

قال الراغب: «وأنتم عقلاء تعرفون ذلك بعقولكم، وقد أخذ عليكم العهد، وأنتم شهدتم نبوته قبل بعثته»(٣).

وقال تعالى: ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِ، عَلَىٰ أَعَيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُوكَ ﴿ الْأَنبِياء: ٦١].

قال الزجاج: «أي: لعلهم يعرفونه بهذا القول فيشهدون عليه، فيكون ما ينزله به بحجة عليه، وجائز أن يكون لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه»(٤).

فهذه الآيات وأمثالها تفيد أن الشهيد: شهيد حضور وعِلْم وإعلام.

⁽۱) الأفراد ص١٣. (٢) الوسيط (١/٢١٧).

⁽٣) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/ ٧٥١).(٤) معانى القرآن وإعربه (٣/ ٣٩٦).

ومن معاني الشهيد التي ذكرها الناظم: شهيد المعركة؛ كقوله تعالى فَوْمَن يُطِع اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَكِهَكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيتِنَ وَالصَّلِحِينَ وَالصَّلِحِينَ وَكَسُنَ أُولَكِهِكَ رَفِيقًا اللهِ [النساء: ٦٩].

قال الطبري: «والشهداء جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل»(١). أو لأنّه حيَّ عند ربه، أو لأنّ الله وملائكته يشهدون له، أو لأنّه يُستشهد يوم البعث مع الأنبياء والصديقين على الأمم، أو لأنّه شاهد في الجنة حاضر فيها(7).

ومن معاني الشهداء التي ذكرها الناظم: الشركاء ومثَّل بقوله تعالى: ﴿وَالْمُعُواْ شُهُكَاآءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَلاِقِينَ ﴿ وَالبقرة: ٢٣]؟ أي: شركاءكم، نقلًا عن ابن فارس في الأفراد، وذكره الزركشي والسيوطى (٣).

وقد روى ابنُ أبي حاتم عن أبي مالك «في قوله: ﴿وَادْعُواْ شُهَكَآءَكُم﴾ قال: أي: شركاءكم»(٤). وبه قال الفراء(٥) وابن قتيبة(٢).

وجاء عن ابن عباس فَ أَنه قال: «في قوله: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾ قال: أعوانكم على ما أنتم عليه»(٧).

قلتُ: ولعل مرادهم: دعاءُ شركائهم وأعوانهم ليشهدوا لهم بأنْ يأتوا بما طولبوا به، فتكون الشهادة هنا بمعناها الأصلي، وهو: شهادة

⁽۱) جامع البيان (۷/ ۲۱۱). (۲) ينظر: البسيط للواحدي (٦/ ١٤).

⁽٣) ينظر: الأفراد ص١٣، البرهان للزركشي (١٠٨/١)، الإتقان للسيوطي (١٥٨/٢).

⁽٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٤). (٥) ينظر: معاني القرآن (١٩/١).

⁽٦) ينظر: غريب القرآن ص٤٣.

⁽٧) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٣٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٤).

حضور وعِلْم وإعلام. مما يؤكد ذلك ما جاء عن مجاهد أنَّه قال: «يعني: ناسًا يشهدون»(١).

وقال الزمخشري: «وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام. وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخذالهم»(٢).

قال ابن عطية: «قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ معناه: دعاء استصراخ، والشهداء من شهدهم وحضرهم من عون ونصير»(٣).

فتبيَّن أن معنى الشهادة في قوله: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَآءَكُم ﴾: شهادة حضور وعلم وإعلام.

فالشهداء في القرآن الكريم هم الذين يشهدون على أمور الناس، أو بمعنى: القتلى في الغزو، والله أعلم.

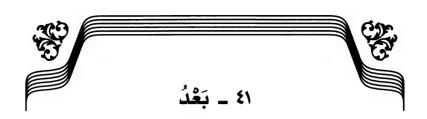


⁽۱) تفسير مجاهد ص١٩٨.

⁽٢) الكشاف (١/١٠٠).

⁽٣) المحرر الوجيز (١٠٧/١).





وَلَيْسَ بَعْدُ بِمَعْنى قَبْلُ فِيهِ سِوَى الزِّ زَبُورِ مِنْ بَعْدِ مَعْ وَالأَرْضَ بَعْدُ يُرَى

معنى بَعْدُ:

قال ابن فارس: «(بَعْدُ) الباء والعين والدال أصلان: خلاف القرب، ومقابل قبل.

قالوا: البُعد خلاف القُرب، والبُعد والبَعد الهلاك. وقالوا في قوله تعالى: ﴿كُمَّا بَوِدَتُ ثَـُمُودُ ﴿ اللَّهِ الْمُودُ اللَّهِ الْمُودُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّالِي اللَّهُ اللّ

وأما الآخر فقولك: جاء من بعد، كما تقول في خلافه: من قبل»(۱).

وبَعُدَ يقابل قَرُبَ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۞ وَنَرَنَهُ قَرِيبًا ۞﴾ [المعارج: ٦، ٧].

◘ يقول الناظم: إنَّ بعدُ إذا جاءت في القرآن الكريم فهي في مقابل
 قَبْلُ في سائر المواضع، وهي على أصل وضعها، ثم استثنى منها
 موضعين جاءت فيهما بعدُ بمعنى قبلُ:

⁽١) مقاييس اللغة (١/٢٦٨)، مادة: (بعد).

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكِرِ أَكَ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِى ٱلصَّبُلِحُونَ ﴿ وَلَقَدْ كَبَنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْد ابن خالویه حیث قال: «لیس فی کلام العرب: بَعْدُ بمعنی: قبل إلا حرفًا واحدًا فی القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكِر أَكَ الشَّرَضَ ﴾ (١).

ونقله السيوطي في «الإتقان»(٢).

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدَ ذَلِكَ دَحَنْهَا ۚ ۞ [النازعات: ٣٠]، وقد ذكره أبو حاتم السجستاني حيث قال: «خلق الله الأرض قبل السماء، فلما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدَ ذَلِكَ ﴾ كان المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبلها ﴿ وَالْأَرْضَ بَعَدَ فَلِكَ ﴾ كان المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبلها ﴿ وَالْأَرْضَ بَعَدَ فَلِكَ ﴾ ثـم قـال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدَ وَلِكَ ﴾ ثـم قـال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدَ وَلِكَ ﴾ ثـم قال: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعَدَ وَلِكَ ﴾ ثبنها ۞ ونقل السيوطي في «الإتقان» قريبًا منه (٤٠):

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّهُورِ مِنْ بَعْدِ اللهِ ثَعَالِي: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّهُورِ مِنْ بَعْدِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

⁽١) ليس في كلام العرب ص٢٣٩.

وابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغويّ، من كبار النحاة. أصله من همذان. زار اليمن وأقام بها مدة، وانتقل إلى حلب ومات بها سنة (٣٧٠هـ)، ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ١٧٨)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٢٩).

⁽٢) الإتقان (٢/ ١٦١).

⁽٣) كتاب الأضداد ص١٤٦ [ثلاثة كتب الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها: د. أوغت هفتر، أستاذ العربية في كلية انسيروك، المطبعة الكاثوليكية، بيروت١٩١٢م].

وأبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم من ساكني البصرة، كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، توفي سنة (٢٥٥هـ)، ينظر: طبقات النحويين واللغويين للأشبيلي (١/ ٩٤)، بغية الوعاة للسيوطي (٦/٦/١).

⁽٤) الإتقان (٢/ ١٦١).

الناظم أن بعدُ في هذه الآية بمعنى: قبلُ، بناء على أنَّ الزبور في الآية زبور داود بي الآية زبور داود بي الكريم؛ أي: كتبنا في زبور داود بي قبل قبل القرآن الكريم أنَّ الأرض يرثها الصالحون، ذكر ذلك الثعلبي في «تفسيره»، ونقله عنه البغوي (١).

وجمهور المفسرين على أنَّ بعدُ في الآية على بابها، ما يقابل قبل، من غير استثناء (٢٠).

وأن المعنى: كتبنا في الزبور الذي هو جنس الكتاب، فيشمل الكتب المنزلة؛ كالتوراة، والإنجيل، وزبور داود، وغير ذلك، من بعد ما كتبنا ذلك في الذكر الذي هو أم الكتاب.

واختاره الطبري في «تفسيره» بعدما أورد أقوال المفسرين في معنى الآية حيث قال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد، ومن قال بقولهما في ذلك، من أنَّ معناه: ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض. وذلك أن الزبور هو الكتاب، يقال منه: زبرت الكتاب وذبرته: إذا كتبته، وأن كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه، فهو ذكر. فإذ كان ذلك كذلك، فإنَّ في إدخاله الألف واللام في الذكر، الدلالة البينة أنه معني به ذكر بعينه معلوم عند المخاطبين بالآية، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم، فقد كان قبل زبور داود فتأويل الكلام إذن، إذ كان ذلك كما وصفنا: ولقد قضينا، فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أم

⁽١) الكشف والبيان (٦/ ٣١٣)، معالم التنزيل (٣/ ٣٢٠).

 ⁽۲) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (١٦/ ٤٣١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٠٧)، الكشاف (٣/ ١٩٣٨)، المحرر الوجيز (١٠٣/٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٨٤)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٠٨).

الكتاب، أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"(١).

واختاره الشنقيطي فقال: "وأظهر الأقوال عندي في هذه الآية الكريمة أن الزبور الذي هو الكتاب يراد به جنس الكتاب فيشمل الكتب المنزلة؛ كالتوراة، والإنجيل، وزبور داود، وغير ذلك. وأن المراد بالذكر: أم الكتاب، وعليه فالمعنى: ولقد كتبنا في الكتب المنزلة على الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون بعد أن كتبنا ذلك في أم الكتاب. وهذا المعنى واضح لا إشكال فيه. وقيل: الزبور في الآية زبور داود، والذكر: التوراة. وقيل غير ذلك. وأظهرها هو ما ذكرنا واختاره غير واحد»(٢).

فمن خلال ما تقدم يتبين أنَّ بعدُ في الآية باقية على أصلها لا أنها بمعنى قبل، وذلك عند عامة المفسرين (٣).

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنْهَا ۚ ﴿ وَالنَازِعَاتِ: ٣٠]. وقد ذكر الناظم أن بعدُ في هذه الآية بمعنى: قبلُ، إستنادًا إلى ما ذكره أبو حاتم السجستاني حيث قال: «خلق الله الأرض قبل السماء، فلما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبل السماء، فلما قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ فَلِكَ كَانَ المعنى: قبل ذلك؛ لأنَّ قبل السماء، وذكره من المفسرين الثعلبي والشوكاني والقَنُّوجي (٥٠).

⁽۱) جامع البيان (۱۶/ ٤٣٤). (۲) أضواء البيان (۲٤٩/٤).

⁽٣) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (١٦/ ٤٣١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٣١)، الكشاف (٣/ ١٩٣٨)، المحرر الوجيز (١٠٣/٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٣٨٤)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٠٨).

⁽٤) كتاب الأضداد ص١٤٦.

⁽٥) الكشف والبيان (١٢٨/١٠)، فتح القدير (٥/ ٤٥٨)، فتح البيان (٦٦/١٥). والقَنُّوجِي: محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القَنُّوجِي البخاري الحسيني، من علماء الهند، برز في فنون عديدة وله مؤلفات متنوعة نافت على الستين مصنفًا، =

وجمهور المفسرين على أنَّ بعدُ في الآية على بابها؛ أي: ما يقابل قبل، والمعنى: أنَّ الله خلق الأرض ثم خلق السماء ثم دحا الأرض فوسعها وبث فيها أرزاقها، وهو قول ابن عباس وعبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهم (١).

قال الطبري في اختياره هذا القول: "والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه لما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدُ ذَلِكَ دَعَنها آلَ النازعات: ١٠٥]. والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السموات؛ لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب»(٢).

وقال الأزهري في «التهذيب» في رَدِّهِ ما ذكره أبو حاتم السجستاني: «وقال في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَاكِ دَحَنْهَا ﴿ الله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَاكِ دَحَنْهَا ﴿ الله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَاكِ مَا الله عالى: ٣٠]؛ أي: قبل ذلك.

قلتُ: والذي حكاه أبو حاتم عمن قاله خطأ، قبل وبعد كل واحد

⁼ توفي سنة (١٣٠٧هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٦٨)، هدية العارفين للبغدادي (٣/ ٣٨٨).

⁽۱) ينظر: تفسير مقاتل ص٩٦، جامع البيان (٩٢/٢٤)، تفسير السمرقندي (٣/ ٥٤٤)، النكت والعيون (٦/ ١٩٩١)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٣٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣١٨)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٧٢)، تيسير الكريم الرحمٰن ص٩٠٩.

⁽٢) جامع البيان (٢٤/٩٤).

منهما نقیض صاحبه، فلا یکون أحدهما بمعنی الآخر، وهو كلام فاسد $^{(1)}$.

وذهب بعض المفسرين إلى أنَّ بعدُ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ فَي قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ فَلِكَ دَحَاها؛ فَلِكَ دَحَلَهَا ﴿الْفَادِ مَعْ فَلْكَ دَحَاها؛ كَقُولُه تعالى: ﴿عُتُلِّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿ القلم: ١٣]؛ أي: مع ذلك، ومنه قولهم: أنت أحمق، وأنت بعد هذا سيئ الخُلُق، وبه قرأ مجاهد (٢)، وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي (٣).

والمعنى _ عندهم _: أنَّ الله خلق الأرض ودحاها ثم خلق السماء لقوله تعالى: ﴿ هُو ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٩].

والصواب في هذا ما جاء عن ابن عباس و الجمع بين الآيات مع إبقاء معنى بعدُ على بابها حيث قال: «إنَّ الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك؛ فذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعَدَ ذَلِكَ دَعَلَهَ لَا النازعات: ٣٠]»(٤).

وهو الذي رجحه الطبري حيث قال: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه لما دل عليه ظاهر

⁽١) تهذيب اللغة (٢/ ١٤٤)، مادة: (بعد).

⁽٢) ينظر: الكشف والبيان (١٢٨/١٠)، المحرر الوجيز (٦/ ١٢٥).

⁽٣) ينظر: جامع البيان (٢٤/ ٩٤)، الدر المنثور (٨/ ٤١٢).

⁽٤) جامع البيان (١/ ٤٦٤).

التنزيل؛ لأنه جلَّ ثناؤه قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنْهَا ﴿ النازعات: ٣٠]. والمعروف من معنى بعد أنه خلاف معنى قبل وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضحاها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السماوات؛ لأنَّ الدحو إنما هو البسط في كلام العرب (١٠).

وبهذا تبقى بعدُ على معناها وأنها ما يقابل قبل من غير استثناء فلم تأتِ في القرآن بمعنى قبل والعلم عند الله.



⁽١) جامع البيان (٢٤/ ٩٤).



۞ قال الناظم:

قال ابن فارس: «(كَسَفَ) الكاف والسين والفاء أصل يدل على تغير في حال الشيء إلى ما لا يحب، وعلى قطع شيء من شيء. من ذلك كسوف القمر، وهو زوال ضوئه. ويقال: رجل كاسف الوجه، إذا كان عابسًا. وهو كاسف البال؛ أي: سيئ الحال.

وأما القطع فيقال: كسف العرقوب بالسيف كسفًا يكسفه. والكسفة: الطائفة من الثوب، يقال: أعطني كسفة من ثوبك. والكسفة: القطعة من الغيم. قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوّا كِسَفاً مِّنَ ٱلسَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرّكُمٌ اللهُ [الطور: ٤٤]» (١).

يقول الناظم: إنَّ الكِسْفَ بسكون السين يأتي في القرآن الكريم مرادًا به: العذاب، وبفتحها الكِسَفُ يراد به: السُّحُبُ.

قلتُ: قد جاء ذلك عن أبي بكر بن عياش حيث قال: «ما كان «كِسْفًا» فهو عذاب، وما كان «كِسَفًا» فهو قطع السحاب»(٢).

⁽١) مقاييس اللغة (٥/ ١٧٧)، مادة: (كسف).

⁽٢) ذكره السيوطي في الإتقان (٢/٣٢٣)، وعزاه لابن أبي حاتم، ولم أجده. وأبو بكر بن عياش المقرئ، محدث فقيه، أحد رواة الإمام عاصم بن أبي النجود، توفي سنة (١٩٣ه)، ينظر: معرفة القراء الكبار ص٥٠، غاية النهاية ص٣٢٥.

وأما الآيات الواردة فيه فمجموعها خمس، وهي على النحو التالي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسَقِطَ السَّمَآءَ كُمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَتِكَةِ قِبِيلًا ﴿ ﴾ [الإسراء: ٩٢].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين، والباقون بسكونها(١).

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة» كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبهه بالمصدر في قولهم: «علم» و«حلم»(٢).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس وقــــــادة فـــي قـــولـــه: ﴿أَوْ تُسْقِطُ ٱلسَّمَآءَ كُمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، قــالا: «قطعًا»(٣). وروى عن مجاهد: «السماء جميعًا»(٤).

الرابعة: معنى الآية: جاءت الآية في سياق تعننت المشركين ومطالبتهم بالمعجزات الحسية الفاسدة، والمعنى: أو تسقط يا محمد علينا السماء إسقاطًا مماثلًا لما كنت تهددنا به، من أنَّ في قدرة الله على أن ينزل علينا عذابًا متقطعًا من السماء. وأرادوا بذلك قوله تعالى: ﴿إِن نَّسَأَ غَنِيفَ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَو نُسْقِطْ عَلَيْهِم كِسَفًا مِن السماء. وأسبا: ٩]. فآية الإسراء جاءت في سياق التحدي بنزول العذاب، فمعنى الكسف فيها: العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم (٥٠).

⁽١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.

⁽٢) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠. (٣) جامع البيان (١٥/ ٨٠).

⁽٤) جامع البيان (١٥/ ٨١).

⁽٥) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ١٩٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٤٢٩).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّالِدِقِينَ ﴿ إِللَّهِ ﴾ [الشعراء: ١٨٧].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم بفتح السين، والباقون بسكونها(١).

الثانية: توجيه القراءتين، قال الزجاج: «فمن قرأ كسفًا _ بإسكان السين _ فمعناه: جانبًا، ومن قرأ كِسَفًا فتأويله قِطَعًا من السماء جمع كسفة وكسف، مثل كسرة وكسر»(٢).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال: «قطعًا» (٣٠). وروى عن ابن زيد أنه قال: «ناحية من السماء، عذاب ذلك الكسف»(٤)، وروى ابن أبي حاتم عن السدي قال: «عذابًا من السماء)(٥).

الرابعة: معنى الآية: جاءت الآية في سياق قصة نبي الله شعيب عليه حينما دعاهم إلى عبادة الله وحده وأمرهم بتقواه، كان جوابهم التحدي والاستخفاف بالتهديد والوعيد، فقالوا: «إن كنت صادقًا في تهديدك ووعيدك بأننا سنعذب فأنزل علينا قطعًا من السحاب فيها نوازل العذاب. وما كان طلبهم ذلك إلا لتصميمهم على الجحود والتكذيب والعناد واستبعادهم وقوع العذاب (٦٠).

⁽۲) معانى القرآن وإعرابه (۳/ ۲۵۹).

⁽٤) جامع البيان (١٧/ ١٣٦).

⁽٦) جامع البيان (٦٣٦/١٧).

⁽١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.

⁽٣) جامع البيان (١٧/ ١٣٦).

⁽٥) تفسير ابن أبى حاتم (٩/ ٢٨١٤).

فالآية جاءت في سياق التحدي والاستخفاف بنزول العذاب؛ فالكسف قطع قد ظللتهم وإن كان ظاهرها كالسُّحُب، لكنها قطع من العذاب، وهي بهذا المعنى على القراءتين، بفتح السين وسكونها، فلا فرق بينهما، والله أعلم(١).

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَلْثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ جمهور القراء بفتح السين، وقرأ ابن عامر بسكون السين (٢).

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة» كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبهه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»)(۳).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن قتادة قال: «أي: قطعًا»^(٤). وقال الزجاج: «أي: قطعًا من السحاب»^(٥).

الرابعة: معنى الآية: وقد جاءت في بيان كيفية خلق الله السحاب الذي ينزل منه الماء، بعدما يسير الرياح على وفق الحكمة إلى الجهة المرادة، فتحرك السحاب وتهيجه بعد سكونه، فينشره في السماء ويجمعه ويكثره، فيجعل من القليل كثيرًا، ثم يجعله قطعًا متفرقة ذات أحجام متنوعة، فإذا المطر يخرج من وسط ذلك السحاب، فيصيب الله به من يشاء من عباده (٢).

⁽١) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ١٩٥)، التفسير الوسيط لطنطاوي (٨/ ٤٢٩).

⁽٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥. (٣) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.

⁽٤) جامع البيان (١٨/ ٥٢٠). (٥) معاني القرآن وإعرابه (١٨٩/٤).

⁽٦) ينظر: التفسير المنير (٢١/١٠٧).

فالآية جاءت في سياق تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مظاهر قدرة الله تعالى في الكون بإثارة الرياح والسحاب ثم نشره وبسطه في السماء، وجعله كسفًا؛ أي: قطعًا بعضها فوق بعض؛ فالكسف في الآية القطع من السحاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿أَفَلَرَ يَرُواْ إِلَى مَا بَيْنَ أَيَدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِنَ السَّمَاءِ وَٱلأَرْضُ إِن نَشَأَ خَسِف بِهِمُ ٱلأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كَسَفًا مِن أَلَّ السَّمَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدِ مُنِيبٍ ﴿ ﴾ [سبا: ٩].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم بفتح السين، والباقون بسكونها (١٠).

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: جمع «كسفة»؛ كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»»(۲).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن قتادة قال: «في قوله: ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِن السَّمَآءِ ﴾؛ أي: قطعًا من السماء»(٣). وقال مقاتل: «يعني: جانبًا من السماء فنهلكهم بها»(٤).

الرابعة: معنى الآية: الآية دليل على صحة البعث، حيث أعلمهم الله أن الذي قدر على خلق السموات والأرض وما فيهن قادر على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لمن عاند وكفر، ومنها خسف الأرض

⁽۱) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥.

⁽٣) جامع البيان (٢١٨/١٩).

⁽٢) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.

⁽٤) تفسير مقاتل (٣/ ٢٥٢).

بهم كما فعل بقارون، أو إنزال كسف العذاب بهم كما فعل بأصحاب الأيكة. ففي هذا الدلالة الظاهرة لكل عبد تائب رجّاع إلى الله على قدرة الله تعالى على البعث ووقوع المعاد(١).

فالآية جاءت في سياق تقرير عقيدة البعث وبيان مظاهر قدرة الله تعالى في خلق السلموات والأرض، وقدرته بإنزال العقوبة بالمعاندين إما بالخسف أو الكسف.

فالكسف في الآية القطع من العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوّا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَافِطاً يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرَكُومٌ ﴿ الطور: ٤٤].

وفيها وقفات:

الأولى: القراءات في (كسفًا): قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر بفتح السين، والباقون بسكونها (٢).

الثانية: توجيه القراءتين، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع «كسفة»؛ كقولك: قطعة وقطع. والحجة لمن أسكن أنه شبه بالمصدر في قولهم «علم» و«حلم»»(۳).

الثالثة: معنى الكسف الوارد في الآية: روى الطبري عن ابن عباس والله عن قوله: ﴿وَإِن يَرَوّا كِسْفًا ﴾ يقول: «قطعًا»(٤). وروى أيضًا عن قتادة قال: «وإن يروا قطعًا»(٥).

الرابعة: معنى الآية: قال البغوي: « ﴿ وَإِن يَرَوَّا كِسَفًا ﴾ قطعة، من

⁽١) ينظر: تيسير الكريم الرحمٰن ص٦٧٥، التفسير المنير (٢٢/١٤٦).

⁽٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٣٨٥. (٣) الحجة في القراءات السبع ص٢٢٠.

⁽٤) جامع البيان (٢١/ ٢٠٠). (٥) جامع البيان (٢١/ ٢٠١).

السماء ﴿ سَاقِطاً ﴾ يقول: لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم: هذا سحاب مركوم، بعضه على بعض، يسقينا »(١).

وهذا من فرط جهلهم وعنادهم فلم يصدقوا بنزول العذاب الذي كانوا يستعجلونه؛ بل ظنوا أنه سحاب. فالكسف في الآية القطع من العذاب على القراءتين، بسكون السين وفتحها فلا فرق بينهما، والله أعلم.

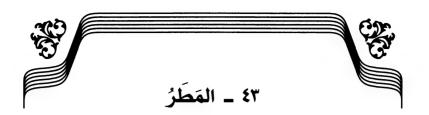
فهذه هي المواضع الخمسة التي وردت فيها مفردة «كسف» في القرآن الكريم، وقد جاءت كلها بالقراءتين بسكون السين وفتحها، وكلها جاءت بمعنى: العذاب إلا آية الروم: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾، فإنَّ معنى الكسف فيها السحاب، والعلم عند الله.

فالخلاصة: أن يقال: إنَّ الكسف إذا ورد في القرآن فمعناه: العذاب إلا آية الروم فمعناه: السحاب، ومما يؤيد هذا ما جاء عن مقاتل أنَّه قال: «كل (كسف) في القرآن يعني: جانبًا من السماء غير واحد في سورة الروم: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾، «يجعل» السحاب قطعًا»(٢).



⁽١) جامع البيان (٢٩٦/٤).

⁽٢) تفسير مقاتل (٥/ ٧٠).



۞ قال الناظم:

سَمِعْتَهُ فَعَذَابٌ غَيرٌ مَا وَلِيَ الْهِ أَذَى

معنى المَطَر:

قال الراغب: «المطر: الماء المنسكب، ويوم مطير وماطر وممطر، وواد مطير؛ أي: ممطور، يقال: مطرتنا السماء وأمطرتنا، وما مطرت منه بخير، وقيل: إنَّ «مطر» يقال في الخير، و«أمطر» في العذاب، قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرُنَا عَلَيْمٍ مَّطَرُّ فَسَاءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿ الشعراء: ١٧٣]، ومطر وتمطر: ذهب في الأرض ذهاب المطر، وفرس متمطر؛ أي: سريع كالمطر، والمستمطر: طالب المطر» (١).

نيقول الناظم: إن لفظ المطر إذا ورد في القرآن فمعناه: العذاب إلا موضعًا واحدًا جاء بعد لفظ الأذى في سورة النساء، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمٌ إِن كَانَ بِكُمْ أَذَى مِن مَطرٍ ﴾ [النساء: ١٠٢].

قلتُ: قال أبو عبيدة: «كلُّ شيء من العذاب فهو أمطرت بالألف، وإن كان من الرحمة فهو مطرت»(٢).

⁽١) المفردات ص٧٧٠.

⁽٢) مجاز القرآن ص٢٤٥.

وأبو عبيدة: معمر بن المثنى، من أئمة اللغة، ومن أهل البصرة، عالم بالشعر =

وقد جاءت لفظة «المطر» في قصة قوم لوط ﷺ ست مرات في ست سور (١)، وكلها يراد بها العذاب؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَمَطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَرًا فَأَنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلَيْهِم أَلُمُجْرِمِينَ ﴿ وَأَلْعَرَافَ: ٨٤].

قال الطبري: «وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطًا ولم يؤمنوا به مطرًا من حجارة من سجيل أهلكناهم به»(٢).

وجاءت في موضع واحد في قصة كفار مكة بمعنى: العذاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السّكمَآءِ أَوِ اثْتِنَا بِمَذَابِ أَلِيمِ ﴿ الْانفال: ٣٣]، فقد روى الطبري عن ابن زيد أنّه قال: ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السّكمَآءِ ﴾، كما أمطرتها على قوم لوط (٣٠).

فهذه مواضع سبعة بمعنى: العذاب، ومن الفعل أمطر. وقد استثنى الناظم موضعًا واحدًا ورد في سورة النساء، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ مَ إِن كَانَ بِكُمْ أَذَى مِّن مَطرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسُلِحَتَكُمْ ﴾ عَلَيْكُمُ إِن كَانَ بِكُمْ أَذَى مِّن مَطرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسُلِحَتَكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] جاء بعد الأذى، وهو ليس بمعنى: العذاب؛ لأنَّ الله الله وخص لهم في وضع السلاح إذا نالهم أذى وبلل من المطر، وكذلك في حال المرض؛ لأنَّه _ والحال هذه _ يصعب حمل السلاح (٤).

وهناك موضع آخر يلحق بالاستثناء، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلَ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۚ رِبِيحٌ فِيهَا

⁼ والغريب والأخبار والأنساب توفي سنة (٢١٠هـ)، ينظر: تاريخ بغداد للبغدادي (١٣/ ٢٥٢)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٦٢).

⁽۱) في سورة الأعراف (٨٤)، وسورة هود (٨٢)، وسورة الحجر (٧٤)، وسورة الفرقان (٤٠)، وسورة الشعراء (٧٣)، وسورة النمل (٥٨).

⁽۲) جامع البيان (۱۰/ ۳۰۹). (۳) جامع البيان (۱۳/ ۲۱۷).

⁽٤) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١/٥٨٧).

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ إِلاَحقاف: ٢٤]، فإنهم قالوا: ممطرنا ظنًا منهم أنه غيث. ولكنه في الحقيقة عذاب، قال الزجاج: «فلما رأوا السحاب الذي نشأت منه الريح التي عذبوا بها قد عرضت في السماء، قالوا الذي وعدتنا به سحاب فيه الغيث والحياة والمطر فقال الله عَلَى: (﴿ بَلَ هُوَ مَا اَسْتَعَجَلَتُم بِهِ مِنْ فِيهَا عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ (١٠).

فتبيَّن مما تقدم أنَّ مفردة «المطر» تأتي في القرآن الكريم بمعنى: العذاب، وبمعنى: الرحمة، كما ذكر الناظم، فعلى هذا التنويع تكون من الألفاظ المشتركة، والله أعلم.

أو يقال: إن الفعل أمطر يأتي للعذاب، ومطر للرحمة، فتكون قاعدة كلية، والله أعلم.



⁽١) معانى القرآن للزجاج (١/ ٤٤٥).



۞ قال الناظم:

...... كَذَا كُلُّ رِيْحِ فِيهِ قَدْ ذُكِرَا

أَمَا الرِّيَاحُ فَلَا بَلُ رَحْمَةُ......

معنى الريح:

الريح تجمع على رياح، وأصلها بالواو «روح»، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها، وهي تدل على سعة وفسحة واطراد. والريح نسيم الهواء، والروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح. ويقال: أراح الإنسان، إذا تنفس. ويقال: أروح الماء إذا تغيرت رائحته؛ فالريح مفرد، والرياح جمع(۱).

◘ قال الناظم: إنَّ الريح كلما وردت في القرآن فهي عذاب، وأما الرياح فمعناها الرحمة. وذلك استنادًا لما روى ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب ظليه قال: «كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب»(٢).

وقد اشتهر ذلك عن كثير من المفسرين استدلالًا بحديث ابن عباس ظالله أنه قال: ما هبت ريح قط إلا جثا النبي على على ركبتيه،

⁽١) ينظر: مقاييس اللغة (٢/٤٥٤)، لسان العرب (٢/٤٥٥)، مادة: (روح).

⁽۲) تفسیر ابن أبی حاتم (۱/۲۷۵).

وقال: «اللَّهُمَّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا»، وهو حديث ضعيف جدًّا(١).

وقد وردت مفردة «الرياح» في القرآن الكريم عشر مرات (٢٠ كلها في سياق الرحمة؛ كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِع يُرْسِلُ ٱلرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَّسِلُ الرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ مَّ الْرَيْحَ بُشْرًا بَيْنَ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا رَحْمَتِهِ مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَارَةِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ٱلْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ اللَّمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ اللَّمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ اللَّمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ اللَّمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَةَ كَذَلِك نُحْرَجُ ٱلمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ وَهُ الْاعراف: ٥٧].

فقد قرأ ابنُ كثير وحمزة والكسائي «الريح» بالإفراد، والباقون بالجمع (٣)، وهي في سياق الرحمة، فتُوجه قراءة الإفراد بأنَّ المراد بالريح الجنس فهو أعم كما يقال: كثر درهمه وديناره، وإنما يريدون به الجنس (٤). فلا يقال إنَّ الريح _ بالإفراد _ عذاب على الإطلاق.

أما مفردة «الريح» فقد وردت في القرآن الكريم ثمان عشرة مرة (٥)، أغلبها في سياق العذاب ومنها ما هو في سياق الرحمة، قال تعالى: ﴿ مُو اللَّهِ عَلَيْهِ مَا لَكُنتُدُ فِ اللَّهِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيج طَيِّبَةٍ

⁽۱) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (۲۱۳/۱۱) برقم (۱۱۵۳۳)، وأبو يعلى في مسنده (۲۱/۶)، قال محققه: إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (۲۲۸/۹) برقم (۲۲۱۷).

 ⁽۲) في سورة البقرة آية (۱٦٤)، والأعراف (٥٧)، والحجر (٢٢)، والكهف (٤٥)،
 والفرقان (٤٨)، والنمل (٦٣)، والروم (٤٦ و٨٤)، وفاطر (٩)، والجاثية (٥).

⁽٣) ينظر: التيسير لأبي عمرو الداني ص٧٨.

⁽٤) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص١١٨.

⁽٥) ذكرت أربع عشرة مرة في سورة آل عمران (١١٧)، وفي سورة يونس (٢٢) مرتين، وسورة يوسف (٩٤)، وسورة إبراهيم (١٨)، وسورة الإسراء (٦٩)، وسورة الأنبياء (٨١)، وسورة الحجّ (٣١)، وسورة السورى (٣٦)، وسورة الأحقاف (٢٤)، وسورة الذاريات (٤١)، والحاقّة (٦). وجاءت (٣٣)، وسورة الأحقاف (٢٤)، وسورة الروم (٥١)، وسورة الأحزاب (٩)، وسورة فصّلت (١٦) وسورة القمر (١٩).

وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِبِحُ عَاصِفُ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانِ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِ مِّ دَعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَهِنَ أَنْجَيْنَنَا مِنْ هَلَامِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّلِكِينَ لِهِمْ أَنْجَلَا مِنْ هَلامِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّلِكِينَ لَهُ الدِينَ الرّيح في الآية موصوفة بأنها طيبة في قوله تعالى: ﴿ رِبِح طَبِبَةِ ﴾ وهي الهينة اللينة، وهي رحمة عليهم، ثم وردت في الآية نفسها بأنها موصوفة بكونها عاصفًا في قوله: ﴿ رِبِحُ عَاصِفُ ﴾ ؛ أي: شديدة مهلكة، وهي عذاب عليهم (١١).

كما وردت الريح موصوفة بأنها رُخَاء، قال تعالى: ﴿فَسَخَّرَنَا لَهُ ٱلرِّيعَ تَجَرِى بِأَمْرِهِ رُغَآةً حَيْثُ أَمَابَ ﷺ [ص: ٣٦]، قال سفيان الثوري: «أي: طيبة لينة»(٢).

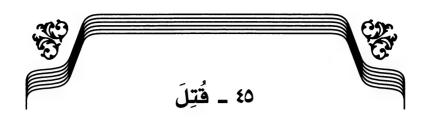
ومما يدل على أنها تأتي للعذاب وللرحمة ما جاء عن قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْمَقِيمَ ﴿ الذاريات: ٤١] أنّه قال: "إنّ من الريح عقيمًا وعذابًا حين ترسل لا تلقح شيئًا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل بها الغيث (٣). وجاء في الحديث المرفوع: "الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها (٤).

فتبيَّن أن الريح في القرآن ترد للعذاب وهو الغالب، وقد ترد للرحمة. وما ذكره الناظم من أنَّ الريح للعذاب، والرياح للرحمة استدلالًا بما جاء عن أبي بن كعب رها الله عند الله.

⁽١) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٧٤). (٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٥٨.

⁽٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٥٣٩).

⁽٤) رواه أبو داود في سننه (٣٢٦/٤) برقم (٥٠٩٧)، والنسائي في الكبرى (٩/ ٣٤٠)، برقم (١٠٧٠٢)، وأحمد في المسند (٤١٨/١٦) برقم (٩٢٨٨)، قال محققوه: حديث صحيح، وابن ماجه في سننه (٤/ ٦٧١) برقم (٣٧٢٧) بدون لفظ: «من روح الله».



۞ قال الناظم:

..... وَبِلَغُ عَنْ كَفَرَا عَيْلِمَنْ كَفَرَا

معنى قُتِلَ:

القتل معروف، يقال: قتله: إذا أماته بضرب أو حجر ونحوه، فزهقت روحه.

وأما قولهم: قاتل الله فلانًا، فمعناه: لعنه، وقُتِلَ فلانٌ؛ أي: لُعن، وليس هذا من القتال الذي هو بمعنى: المقاتلة والمحاربة بين اثنين، وقاتل أيضًا بمعنى: عادى(١).

تم عزا ذلك المفسرين، وذلك عند قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَانُ مَا ٱلْفَرَدُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُؤْمُدُ الْإِنسَان.

وقد ورد هذا التفسير عن عدد من المفسرين، فقد روى الطبري عن ابن عباس وقد ورد هذا التفسير عن عدد من المفسرين، فقد روى الطبري عن ابن عباس وقطيه أنه قال: «كل شيء في القرآن قُتِلَ فهو لعن» (٢). وعن مجاهد قال: «فِيُلَ ٱلْإِنسَانُ ﴾؛ يعنى: لعن (٤)،

⁽١) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٦٢)، مادة: (قتل).

⁽٢) جامع البيان (١١/ ٤١٥).

⁽٣) تفسير مجاهد ص٦١٨.

⁽٤) معانى القرآن (٣/ ٢٠٢).

وبه قال عامة المفسرين(١).

ومما ورد فيه أيضًا قوله تعالى: ﴿ فَيْلَ الْفَرَّصُونَ ﴿ الذاريات: ١٠]، قال مجاهد: «أي: لعن الكذابون الذين يخرصون الكذب، يقولون: لا نبعث، ولا يوقنون بالبعث (٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَقُبِلَ كَيْفَ قَدَرَ ۞ ثُمَّ قُبِلَ كَيْفَ قَدَرَ ۞ [المدثر: ١٩ ـ ٢٠]، قال الزجاج: «معنى (قُتِلَ) ههنا: لعن (٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَيْلَ أَضَابُ ٱلْأَخْدُودِ ﴿ البروج: ٤]، قال الطبري: «لُعِنَ أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود» (٤).

فهذه هي مواضع (قُتِلَ) في القرآن وهي بمعنى: اللعن، وقد يرد (قُتِلَ) بمعناه الحقيقي وهو: القتال الذي هو الموت وإزهاق الروح؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن قُئِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَتُمُ عَلَىٓ أَعَقَدِبُكُم ۖ [آل عمران: ١٤٤]، وهو معناه الذي اشتهر به ولذلك لم يذكره الناظم، فلعله من هذا الباب يكون لفظُ «قُتِلَ» يرد في القرآن بمعنى: لُعِنَ وبمعنى: القتل الذي هو الموت فيكون لفظًا مشتركًا، والله أعلم.

قال الناظم بعدما ذكر هذه مواضع الألفاظ المشتركة المتقدمة والتي نظم بها منظومته:

⁽۱) ينظر: جامع البيان (۲۱/ ۱۱۰)، الكشف والبيان (۱۰/ ۱۳۲)، الهداية إلى بلوغ النهاية (۲۱/ ۸۰۵۹)، معالم التنزيل (٥/ ۲۱).

⁽۲) تفسیر مجاهد ص ۲۱۸.

⁽٣) معانى القرآن وإعرابه (٢٤٦/٠٥).

⁽٤) جامع البيان (٢٤/ ٢٧٧).

هَذَا مُحَصَّلُ مَا أَبْدَاهُ حَافِظُ عَصْ حِرِهِ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِنْقَانِ مُقْتَصِرَا

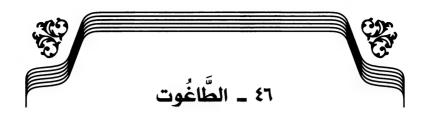
وهو يشير هنا إلى أنه أفاد هذا المواضع السالفة الذكر، وهي خمسة وأربعون موضعًا من حافظ عصره الجلال السيوطي كَثْلَلْهُ من كتابه «الإتقان في علوم القرآن»، وأنه اقتصر على هذه الأفراد، ولم يُرد حصرها.

وقد ذكر ذلك السيوطي في كتابه «الإتقان» في النوع التاسع والثلاثون: في معرفة الوجوه والنظائر، وصرح بأنه أفاد ذلك من ابن فارس في كتابه «الأفراد»، وزاد عليه مما نقله عن السلف وعن مصادر أخرى.

وقد سبق السيوطيَّ الزركشيُّ في كتابه «البرهان في علوم القرآن» حيث قال: «النوع الرابع: في جمع الوجوه والنظائر» (١). ثم ذكر مصادره، ومنها كتاب «الأفراد» لابن فارس. وقد أضاف الناظم على ما ذكره السيوطي موضعين، الأول منهما:



⁽١) البرهان في علوم القرآن (١٠٢/١).



۞ قال الناظم:

شَيْطَانِ واسْتَثْنِ ثَانِ في النِّسَاءِ جَرَى إِذِ المُّرَادُ بِهِ كَعَبُ لأَشْرَفَ يُنْ عَلَى حَمَى كَانَ بِالبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

وَزدتُ مَهْمَا أَتَى الطَّاغُوتُ فُسرَ بالشِّ

معنى الطَّاغُوت:

قال الراغب: «الطاغوت عبارة عن كل متعدٍ، وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعُوٰتِ﴾ [السِقرة: ٢٥٦]، وقسال تسعمالسي: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَعَرُوٓا أَوْلِيكَآوُهُمُ ٱلطُّلغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ووزنه فيما قيل: فعلوت، نحو: جبروت وملكوت، وقيل: أصله: طغووت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفًا لتحركه وانفتاح ما قبله»(١).

وفي اللسان: «الطاغوت: ما عبد من دون الله ﷺ، وكل رأس في الضلال طاغوت، وقيل: الطاغوت الأصنام، وقيل: الشيطان، وقيل: الكهنة، وقيل: مردة أهل الكتاب»(٢).

فالطاغوت لفظ عام يشمل: «كُلَّ ما عُبد من دون الله ورضى بالعبادة من معبود أو متبوع أو مُطاع في غير طاعة الله ورسوله»^(٣).

⁽١) المفردات ص٣١٥ بتصرف.

⁽٢) لسان العرب (٨/٤٤٤)، مادة: (طوغ).

⁽٣) مجموعة رسائل في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (١/٣٧٧).

تعالى: ﴿ النَّسَاءُ اللَّهُ الطاغوت إذا ورد في القرآن الكريم فإنَّه الشيطان، ثم استثنى موضعًا واحدًا جاء في سورة النساء وهو قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ تَرَ إِلَى اللَّيْنَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبَالَى : ﴿ اللَّهُ تَرَ إِلَى اللَّيْنَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبَلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلغُوتِ ﴿ [النساء: ٦٠]، وهو الموضع الثاني في سورة النساء (١)، وهذا معنى قول الناظم: ﴿ وَاسْتَثْنِ ثَانٍ في النَّسَاءِ جَرَى ﴾، فإنَّ المراد به كعب بن الأشرف (٢).

۞ قال الناظم:

إِذِ المُرَادُ بِهِ كَعْبُ لأَشْرَفَ يُنْ مَمَى كَانَ بِالبَغْي وَالطُّغْيَانِ مُشْتَهِرَا

أي: المراد بالطاغوت في الآية كعب بن الأشرف، وقوله: يُنْمَى؛ أي: ينسب لأشرف وقوله: يُنْمَى؛ أي: ينسب لأشرف ". وهو الذي اشتهر بالبغي والطغيان، ولذا سمي طاغوتًا. وهذا التفسير الذي ذكره الناظم بأن الطاغوت الوارد في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَكَاكُمُواً إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ هو كعب بن الأشرف قد جاء عن السلف، فورد عن ابن عباس في ومجاهد والضحاك ومقاتل وابن جريج وغيرهم (٤).

ت قال الناظم: إنَّ الطاغوت إذا ورد في القرآن فهو الشيطان إلا ما استثنى.

قلت: قد ورد لفظ الطاغوت في القرآن في ثمانية مواضع (٥)،

(١) والموضع الأول قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّانُوتِ ﴾ [النساء ٥١].

⁽۲) كعب بن الأشرف: رجل يهودي من بني النضير، ومن الذين ناصبوا العداء للنبي على النبي على النبي النبي النبي النبي ويسيئ إليه حتى أمر بقتله فقتل، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (۲/ ۵۱).

⁽٣) جاء في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/ ١٢١): «نميت الرجل إلى أبيه نميًا: نسبته إليه».

⁽٤) ينظر: تفسير مجاهد ص٢٨٥، تفسير مقاتل (١/ ٣٨٥)، جامع البيان (٧/ ١٩٣ ـ ١٩٦).

⁽٥) في سورة البقرة (٢٥٦، ٢٥٧)، وسورة النساء (٥١، ٦٠، ٧٦)، وسورة المائدة (٦٠)، وسورة النحل (٣٦)، وسورة الزمر (١٧).

وفسره بالشيطان من السلف عمرُ بن الخطاب والشيطان من السلف عمرُ بن الخطاب والشيء ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي، روى ذلك عنهم الطبري في «تفسيره»(١).

وجاء عن جابر بن عبد الله عليه وسعيد بن جبير وابن جريج وأبي مالك: أنه الكاهن^(۲)، وقال أبو العالية والشعبى: هو الساحر^(۳).

ولعل هذا من التفسير بالمثال؛ لأنَّ كلَّا منها سبب في الطغيان، والشيطان أصل ذلك كلِّه، فيرجع ذلك إلى كل ما عبد من دون الله وهو راضِ (١٠).

قال ابن جرير الطبري بعد عرضه لهذه الأقوال: «والصواب من القول عندي في الطاغوت: أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانًا كان ذلك المعبود، أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صنمًا، أو كائنًا ما كان من شيء»(٥).

الموضع الثاني مما أضافه الناظم على ما ذكره السيوطي:



⁽١) جامع البيان (١/٥٥٦).

⁽٢) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٦٧).

⁽٣) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩٥).

⁽٤) ينظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٤٤).

⁽٥) جامع البيان (٤/٥٥٦).



ن قال الناظم:

وَكُلُّ أَرْضٍ سِوَى مَا جَاءَ فِي سَبَأٍ فَهُوَ المُقَابِلُ للسَّمَا كَمَا اشْتَهَرَا وَكُلُّ أَرْضٍ إِذْ بِالأَكُلِ قَدْ فُسِرَا وَذَاكَ مَصْدُرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكُلِ قَدْ فُسِرَا

معنى الأرض:

فسر الناظم الأرض بأنها ما يقابل السماء. والأرض معروفة، ما يقابل السماء، وكل شيء يسفل يقال له: أرض، وما كان لأعلى يسمى: سماء (١).

وقد ذكر أنَّ الأرض إذا وردت في القرآن الكريم فالمراد بها: ما يقابل السماء؛ كقوله تعالى: ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَآءَ بِنَاءً ﴾ [البقرة: ٢٢]. ثم استثنى آية سبأ، وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمُّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتُهُ [سبأ: ١٤]، ففسر الأرض في آية سبأ بقوله:

وَذَاكَ مَصْدُرُ قَوْلِ الشَّخْصِ قَدْ أَرِضتْ دُوَيْبَةُ الأَرْضِ إِذْ بِالأَكْلِ قَدْ فُسِرَا

فذكر أنَّ الأرض في هذه الآية: مصدر أَرَضَ، وهي دويبة تأكل الخشب ونحوه (٢)، بدليل قوله تعالى: ﴿ تَأْكُلُ مِنْكَأَتُهُ ﴾؛ أي: عصاه.

⁽١) مقاييس اللغة (١/ ٨٠)، مادة: (أرض).

⁽٢) «الأرضة: دويبة تأكل الخشب يقال: أُرضت الخشبة بالبناء للمفعول فهي مأروضة، =

ومما يؤيد رأي الناظم قراءةُ ابن عباس رَهِ الْأَرَضِ » بفتح الراء، واحدها أَرَضَة، كقصب وقصبة (١٠).

وكذلك تفسير دابة الأرض بالأرضة، وهو المروي عن ابن عباس في ومجاهد (٢).

وأما على قراءة الجمهور «الأرْض» بسكون الراء، فهي الأرض التي تقابل السماء فلا استثناء، ويبقى اللفظ على عمومه.

قال ابن عادل: «قوله: ﴿ دَاَّبُّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ فيه وجهان:

أظهرهما: أنَّ الأرض هذه المعروفة، والمراد بدابة الأرض: الأرضة دويبة تأكل الخشب.

والثاني: أن الأرض مصدر لقولك: أرضيت الدابة الخشبة تأرضها أرضًا؛ أي: أكلتها»(٣).

وقال أبو حيان: «وقراءة الجمهور: بسكون الراء؛ فالمتبادر أنها الأرض المعروفة»(٤).

⁼ وجمع الأرضة أرض وأرضات، المصباح المنير (١/ ١٢) وهو ما يُعرف بالنمل الأبيض.

⁽١) المحرر الوجيز لابن عطية (٤١١/٤).

 ⁽۲) ينظر: تفسير مجاهد ص٥٥٣، جامع البيان (٢٩٧/١٩)، النكت والعيون (٤/ ٤٤١)، المحرر الوجيز (٤/ ٤١١)، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ٥٠١)، فتح القدير (٣٦٦/٤).

⁽٣) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٣٤).

وابن عادل: هو أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني. عالم فقيه مفسر، له كتاب اللباب في علوم الكتاب، توفي بعد سنة (٨٨٠هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٥٨/٥)، معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٣٩٨).

⁽٤) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٥٣٠).

فال الناظم في ختام منظومته:

فَاحْفَظُ فَدَيتُكَ هَذَا النَّظُمَ تَرْقَ إِلَى أَوْجِ المَعَالي وَاظُفَرْ بِالذي عَسُرَا ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الهَادِي وَشِيْعَتِهِ مَا فَاحَ مِسْكُ خِتَامِ قَدْ زَكَا أَثَرَا

ختم الناظم منظومته بوصيته طالبَ العلم أن يحفظ هذا النظم المتعلق بعلم من علوم القرآن.

وقوله: «فديتك هذا النظم»؛ أي: أعطيتك أغلى ما أملك وهو هذا النظم المشتمل على العلوم المتنوعة والفوائد الكبيرة، والفداء أو الفدية أن تأخذ الشيء مقابل أن تفديه بمالك أو نفسك(١).

وغرض الناظم هو حث طالب العلم أن يكون حريصًا على حفظ هذه العلوم وأنها الطريق إلى الرُّقي إلى أعلى المعالي، والظفر بهذه العلوم وإن عسرت.

ثم ختمها بما افتتحها به، وذلك بالصلاة على خير البرية سيد الأولين والآخرين الهادي إلى الصراط المستقيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهَدِى إِلَى مِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ الشورى: ٥٢].

وشيعتُه هم آلُه من أهل بيته، وأزواجه أمهات المؤمنين، وصحابته رضوان الله عليهم جميعًا، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهؤلاء هم شيعته، أتباعه وأنصاره الذين ساروا على ملّته ومنهجه؛ فالصلاة عليه على وعلى أتباعه، صلاةً وسلامًا دائمين كلما فاح مسك ختام؛ أي: ظهرت رائحته، والمسك الطيب. وزكا؛ أي: طهر ونما هذا المسك، وكان له أثر طيب ظاهر.

⁽١) ينظر: تهذيب اللغة (١٤٠/١٤)، (فدى).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيّنا وإمامنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كان الفراغ من شرح هذه المنظومة ضحى الخميس الخامس من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وتسعة وثلاثين من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في مكة المكرمة حرسها الله.





الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، على آله وصحبه أجمعين. . . أما بعد:

فمن أجل نِعَم الله علي أن يسر لي إتمام شرح منظومة الأبياري في مشتركات القرآن الكريم، ودراسة موجزة عن حياة ناظمها كَلَّلَهُ وعن التعريف بهذه المنظومة، وقد ظهر لي بعد هذا العمل العلمي الجليل النتائج التالية:

أولًا: أنَّ ناظم هذه المنظومة هو عبد الهادي بن رضوان الأبياري المتوفى سنة (١٣٠٥هـ) من مواليد قرية أبيار من أعمال الغربية بمصر سنة (١٢٣٦هـ).

وقد نشأ في كنف والده فتعلم عليه القراءة والكتابة، ثم رحل إلى القاهرة لاستكمال علومه فالتحق بالأزهر وتتلمذ على عدد من مشيخته حتى نضج وظهر فأصبح من العلماء المبرزين في كثير من العلوم، فتصدر للتدريس في الجامع الأزهر فتخرّج على يديه طلاب كثيرون عرفوا بعد ذلك بالعلم والفضل.

ثانيًا: أن الناظم كَثَلَثُهُ اعتنى بالتأليف فألف تآليف كثيرة، ما بين نظم ونثر وشرح وتحشية، وذلك في علوم شتى: الأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغيرها، حتى بلغت أربعين مؤلفًا.

ثالثًا: أنَّ من أشهر تآليفه هذه المنظومة التي جعلها في مشتركات القرآن، والتي هي ضمن منظومات علوم القرآن، المتعلقة بالوجوه والنظائر، وقد استقاها من كتاب «الإتقان» للسيوطي وزاد عليها فنظمها في نيف وستين بيتًا.

رابعًا: أن هذه المفردات التي أودعها الناظم منظومته قد نافت على الأربعين مفردة، وقد صرح السيوطي بأنه استقاها من كتاب «الأفراد» لابن فارس وزاد عليها.

خامسًا: أنه بعد شرح ودراسة هذه المنظومة وتوضيح غامضها وفك مغلقها وتعليق ما يحتاج منها إلى تعليق، تبيَّن أنَّ منها ما يعد من الألفاظ المشتركة، ومنها ما هو من كليات الألفاظ.

سادسًا: أن ما أورده الناظم من مفردات نافت على الأربعين، وقد صرح كَلَّلُهُ بنقلها من «الإتقان» وأنه زاد عليها مفردتين يمكن أن يزيد العدد مما اشتمل عليه كتاب الله واستخرجه أهل العلم من المشتركات، وقد ذكرت بعضًا منها مما يستدرك على الناظم.

سابعًا: وأخيرًا فإنني أوصي طلاب العلم عمومًا والمتخصصين في الدراسات القرآنية خصوصًا بالاعتناء بمتون علوم القرآن ومنها هذه المنظومة التي بين أيدينا حفظًا وضبطًا وإتقانًا.

وفي الختام أحمد الله على ما يسر وسهل، وأسأله أن يغفر لي زللي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ثبت المصادر والمراجع

- 1 الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للبيضاوي علي بن عبد الكافي السبكي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
- ٣ أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت، ١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن، للإمام الشافعي، جمع: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، كتب هوامشه: عبد الغنى عبد الخالق.
- - أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- 7 **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،** محمد بن محمد العمادي أبو السعود، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: 1810هـ.
- ٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق:
 علي محمد البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- 10 الأضداد، لأبي حاتم السجستاني [ضمن ثلاثة كتب الأضداد، للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، نشرها د. أوغت هفتر، أستاذ العربية في كلية انسيروك، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٢م].
- 11 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة ١٤١٥هـ.
- 17 الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.
- 17 ـ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
- 12 _ أعلام منسية من أرض الغربية، للدكتور عمر الشريف، بيلو مانيا، للنشر والتوزيع.
- 10 أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم، حسن السندوبي، المطبعة الجمالية بمصر، ط١، ١٣٣٢هـ.
- 17 ـ أفراد كلمات القرآن العزيز، لأحمد بن فارس، تحقيق: حاتم الضامن، دار البشائر، للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ.
- 1۷ ـ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، لمؤلفه: أدوارد كرنيليوس فانديك، صححه وزاد عليه: السيد محمد على الببلاوي، الناشر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، ١٣١٣هـ.
- 1۸ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- 19 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمٰن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٠ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

- ٢١ ـ البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،
 ت: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، نشر: دار
 الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
 - ٢٢ ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، نشر: مكتبة المعارف، بيروت.
- ٢٣ ـ البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع، محمد علي الشوكاني، دار المعرفة،
 بيروت.
- ۲۶ ـ البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ۲۵ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.
- 77 ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ.
- ٧٧ _ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان _ صيدا.
- ۲۸ ـ البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،
 تحقيق: محمد المصري، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي
 الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢٩ ـ تأويلات أهل السُنَّة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٣٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، المملقّب بمرتضى، الزّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ٣١ ـ تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- ٣٢ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢ م.

- ٣٣ ـ تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، لإلياس الأيوبي، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%...8A%D9%88
- ٣٤ ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، نشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
 - ٣٥ _ تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، جرجي زيدان.
- **٣٦ كتاب التعريفات**، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٣٧ التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٣٨ ـ تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
- **٣٩ ـ تفسير سفيان الثوري،** سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- ٤ تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب _ جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م.
- 21 ـ تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- 25 ـ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٠م.
- 27 ـ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- **33 ـ تفسير القرآن العظيم،** عبد الرحمٰن بن محمد ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار محمد الباز، مكة، ط١، ١٤١٧هـ.
- 20 ـ تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

- 27 ـ التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي.
- ٤٧ ـ تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي،
 تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي
 الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.
- 24 ـ تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١٤٢٣هـ.
- **29 ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، _ دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- • التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩٧م.
- التفسير والمفسرون، التفسير، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر:
 مكتبة وهبة، القاهرة.
- ۲٥ تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤ م.
- **٥٣ ـ تهذیب التهذیب**، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- **30 تهذیب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقیق: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحیاء التراث العربی، بیروت، الطبعة الأولی، ۲۰۰۱م.
- **٥٥ ـ التيسير في القراءات السبع**، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٥٦ ـ تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمٰن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمٰن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٧٥ _ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد شاكر،
 مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- حامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠١م.
- وه _ الجامع في الحديث، لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٥م.
 - ٠٠ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي.
- 71 ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن قيم الجوزية، دار القلم، بيروت ـ لبنان، ط١٩٨١،٢م.
- 77 ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.
- 77 الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
- 75 حجة القراءات، عبد الرحمٰن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمٰن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
- 77 حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- 77 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- ٦٨ الخطط التوقيفية الجديدة لمصر والقاهرة لمدنها وبلادها القديمة والشهيرة،
 على باشا مبارك، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠٥هـ.
- 79 ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد ـ الهند، الطبعة الثانية، المعارف العثمانية، صيدر اباد ـ الهند، الطبعة الثانية،
- ٧٠ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، نشر:
 دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٧١ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- ٧٧ دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجرجاني،
 تحقیق: د. محمد التنجي، نشر: دار الكتاب العربي، بیروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ٧٣ دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطى قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،
- ٧٤ الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٧٥ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الآلوسي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٦ الروض المربع شرح زاد المستقنع: منصور بن يونس البهوتى الحنبلي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.
- ٧٧ ـ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ٧٨ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٧٩ ـ السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، تحقيق:
 د. شوقى ضيف، نشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

- ٨٠ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض الممكلة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٨١ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر والأحاديث، مذيلة بأحكام الألباني عليها.
- ۸۲ سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، مذيل بتصحيحات الألباني.
- ٨٣ سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني،
 تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ۸٤ السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- ۸۵ السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٨٦ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر، بيروت.
- ٨٧ سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٨٨ ـ سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة.
- ٨٩ ـ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت:
 طه، عبد الرؤوف سعد، نشر: دار الجيل.
 - ٩٠ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف.
- **٩١ ـ صحیح البخاري،** محمد بن إسماعیل البخاري، تحقیق: د. مصطفی دیب البغا، نشر: دار ابن کثیر، الیمامة، بیروت، ط۳، ۱٤۰۷هـ.
- 97 صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٩٣ _ صحيفة اليوم السابع المصرية الخميس، ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٨م.
 - 9٤ _ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني.
- ٩ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي، دار الكتب العلمية.
- 97 الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه.
- 9۷ ـ طبقات المفسرين، عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- ٩٨ ـ طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م، طبقات المفسرين للأدنه وي.
- 99 مطبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف.
- ۱۰۰ ـ العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ۱۰۱ ـ غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- ۱۰۲ ـ غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨هـ.
- 1٠٣ فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القَنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه خادم العلم: عَبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطباعة والنَّشْر، صيدا بيروت، عام النشر، ١٤١٢هـ.
- 10.8 ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- 100 _ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ.
- 107 فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيِّ بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- 1۰۷ ـ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.
- ۱۰۸ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ۱۰۹ ـ الكشف والبيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى،
- 11. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، 1814هـ ـ 1894م.
- ۱۱۱ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ۱۱۲ ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة ۱۳۸۱هـ.
- 117 مجموعة رسائل في التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض _ المملكة العربية السعودية.

- 118 ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة، ١٤٢٠هـ.
- 110 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- 117 ـ مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، إلياس زخورا، المطبعة العمومية بمصر، سنة ١٨٩٧هـ.
- ۱۱۷ المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- 11۸ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
- 119 مصنف ابن أبي شيبة، (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ۱۲۰ ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ۱۲۱ ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ۱۲۲ مشاهير علماء نجد، مشاهير علماء نجد وغيرهم: عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
- ۱۲۳ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السُنَّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق الحسين، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- 178 ـ معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- 1۲۰ ـ معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- 1۲٦ ـ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- ۱۲۷ ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ۱٤۰۸هـ.
 - ١٢٨ ـ معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار الفكر، بيروت.
- 1۲۹ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.
- ۱۳۰ ـ معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ۱۳۱ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، الناشر: مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦هـ.
- ۱۳۲ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق.
- ۱۳۳ ـ معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- 1۳٤ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

- 1۳۰ ـ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1۳۹۹هـ.
- ۱۳۹ ـ منار السبيل في شرح الدليل، ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة، 18۰۹هـ.
- ۱۳۷ المُنَجَّد في اللغة، على بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ۱۹۸۸م.
- 1۳۸ المغني، لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ.
- ١٣٩ ـ المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية، المطبعة الخيرية، بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٤هـ.
- 1٤٠ ـ المواكب العلية في توضيح الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية، دار المنهاج، للنشر والتوزيع بجدة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٩هـ.

١٤١ _ الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%...8A%D9%88%D9%8A

- 187 ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.
- 187 نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمٰن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- 184 النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- 180 ـ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- 187 النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- 18۷ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ۱٤٨ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- 189 الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر، ١٤٢٠هـ.
- 100 الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1810هـ.
- 101 الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- 107 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
98	الورود	٥	المقدمة
4.8	الريب		القسم الأول: التعريف بالناظم
١	الزكاة		ومنظومته
۱۰٤	الزيغ	11	التعريف بالناظم
١.٧	القنوت	77	التعريف بالمنظومة
111	السكينة		نص المنظومة
110	اليأس		شرح المنظومة
117	الصوم	٥٤	مقدمة الناظم
119	الكنز	٥٠	الأسف
177	المصباح	٥٣	النبأ
178	الصمم	٥٦	الحسرة
۱۲۷	العذاب	1	البخس
۱۳۱	النور والظلمات	1	البعل
140	الصبر		البروج
۱۳۸			البر والبحر
189	الصلاة		الرجس
187	السعير		السُّخرية
180	أصحاب النار		الشَّيطان
١٤٨	الطعام		الزُّور
101	الإفك ٰ		الرجم

		۱	
الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
19.	المطر	108	التسبيح
193	الريح والرياح	107	الدين
197	القتلا	17.	السلطان
199	الطاغوت	۲۲۳	الكأس
7 • 7	الأرض	170	الوراء
Y•V	الخاتمة	179	حفظ الفروج
7 • 9	ثبت المصادر والمراجع	177	الشهيد
777	فهرس الموضوعات	۱۷٦	بعد
		۱۸۳	الكسف